

الفينيقيون في ليبيا

من ١١٠٠هـ حتى القرن الثاني الميلادي

الطالب

فيصل علي السيد الجبري

اللجنة المشرفة

التوقيع
(م)

د. محمد الجبري مشرفاً

(م)

د. رجب الاثرم عضواً

(م)

د. إبراهيم القواسمي عضواً



يعتمد

أمين الأرشيف والدراسات

تمت الرسالة يوم الثلاثاء الموافق ١٩٨٩/٦/٢٠ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis
Deposit

الفهرس

الصفحة

من ألى ز

المقدمة

الفصل الأول

الفينيقيون فى الشرق

- ١ الملاح الجغرافية لشبه جزيرة العرب
- ٢ الملاح الجغرافية لمنطقة الهلال الخصيب
- ٢ العرب القدماء
- ٣ الكنعانيون والفينيقيون
- ٦ اللغة الفينيقية
- ٦ الفينيقيون فى بلاد الشام
- المدن الفينيقية فى الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط
- ١١
- ١٢ الديانة الفينيقية
- ١٤ الفنون عند الفينيقيين
- ١٥ الحياة الاقتصادية
- ١٧ الحروف الأبجدية
- ١٨ التوسع الفينيقى والنشاط البحرى

الفصل الثانى

طرابلس قبل وصول الفينيقيين

- ٢٠ الملاح الجغرافية لشمال أفريقيا وإقليم طرابلس
- ٢٣ السكان القدماء لمنطقة طرابلس قبل العصر الفينيقى

الفصل الثالث

تأسيس المدن الفينيقية في اقليم طرابلس

- ٣٥ * مجموعة المستوطنات الفينيقية في شمال افريقيا
- ٣٦ * بداية الاستيطان الفينيقي في البحر المتوسط
- ٣٦ * قرطاج اكبر المراكز التجارية في الشمال الافريقي
- * انشاء المدن الفينيقية في اقليم طرابلس
- ٤٠ اوما - لبداء - صبراتة - المدن الثانية
- ٥٢ * بعض المواقع والمقابر الفينيقية في ليبيا

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية في اقليم طرابلس في العصر الفينيقي

- ٥٤ * الاسرة والزواج والطفولة
- ٥٥ * التكهنات العرقية
- ٥٧ * اللغة واثرها على السكان - الاسماء الفينيقية
- * الديانة الفينيقية في مدن اقليم طرابلس
- ٦٥ الاطباء - الوشم - الختان
- ٧٧ * العمارة - المدن - المنازل - الشوارع
- ٧٨ * الملابس
- ٨٠ * التعليم

الحياة السياسية في اقليم طرابلس في العصر الفينيقي

- ٨٢ * بداية النفوذ القرطاجي على اقليم طرابلس
- ٨٤ * الصراع القرطاجي الاغريقي واثره على اقليم طرابلس
- ٨٦ * النزاع بين قرطاج و اغريق برقة حول قضية الحدود
- ٩١ * اجاثوكليس ومصير مدن اقليم طرابلس الفينيقية
- * الحرب البونية واثرها على اقليم طرابلس
- ٩٧ (الحرب البونية الاولى - الحرب البونية الثانية)
- ١٠١ * علاقة قرطاج السياسية بمدن اقليم طرابلس
- * النظم السياسية والادارية في مدن اقليم طرابلس
- ١٠٣ الفينيقية

الفصل السادس

الحياة الاقتصادية في مدن اقليم طرابلس الفينيقية

- ١٠٨ * الحياة الاقتصادية في مدن اقليم طرابلس
- ١٠٩ * الزراعة
- ١١٢ * الصناعة
- ١١٥ * التجارة
- ١٢٩ * العملة
- ١٣٠ * الطعام

الفصل السابع

الفينيقيون في العصر الروماني

١٣١	* علاقة المدن الثلاث بملكية نوميديا
١٣٤	* مدن طرابلس الفينيقية تحت الحكم النوميدي
	* الأحوال الاجتماعية والسياسية لاقليم طرابلس
١٣٦	في العصر الروماني
١٤٠	* الوظائف العامة
١٤٤	* الخاتمة
١٤٨	* قائمة المراجع

فهرس الخرائط والمصادر

- أولا : الخرائط
- (١) فبنيقيا وفبرص - - - - - نقلا عن عصفور ، اباالمحاسن
المدن الفبنيقية ، ص ١٧
 - (٢) التوسع الفبنيقي القرطاجي - - - - - نقلا عن غلدم ، محمد الصفيير
في حوض البحر المتوسط
التوسع الفبنيقي في غربى
البحر المتوسط ، ديوان
المطبوعات الجامعية - الجزائر ،
المؤسسة الجامعية للدراسات
والنشر لبنان ١٩٧٤ م
 - (٣) خريطة اثرية لمدينة لبد - - - - - نقلا عن باقر ، طه ، لبد ،
الفبنيقية
الاداره العامه للآثار ، ليبيا
١٩٥٤ م
 - (٤) صبرات خريطة للمنطقة - - - - - نقلا عن عيسى محمد على ، مدينة
الآثرية ، الاداره العامه للبحوث
والمحفوظات التاريخيه ، ١٩٨٧ م
 - (٥) خريطة تقريبيه لبعض
المدن والمواقع الفبنيقية
المعروفة في ليبيا - - - - -
 - (٦) طريق القوافل القديمة - - - - - نقلا عن ايوب ، محمد سليمان جرمه
بالصحراء الكبرى
فن تاريخ الحضارة الليبية -

ثانياً : الصور

- (١) الضريح البونيفي بمدينة صبراتة .
 نقلا عن عيسى ، محمد علي ،
 مدينة صبراتة ، ص ٩٨
- (٢) الالهة تانيست
 نقلا عن الناضوري ، رشيد المغرب
 الكبير ، الجزء الاول ، ص ٩٤

مقدمة الرسالة

استهل حديثي حول هذا الموضوع بهذا التساؤل : لماذا وقع اختياري على هذا الموضوع ؟ "الفينيقيون في ليبيا" ان هذا الموضوع يمثل جانباً مجهولاً في تاريخ ليبيا وما اكتسب عنه حتى الان لم يزد عن النشف القليلة وحتى ما كتب وما جمع حول الموضوع لم يكتب ليكون موضوعاً مستقلاً كما فعل (مرفى) مثلاً في كتابه " تاريخ القطر الطرابلسي " وكان عمل رومانلى فى كتاباته المختلفة ، ففرض هؤلاء لم يكن كتابه تاريخ ليبيا وشكل ادق تاريخ اقليم طرابلس في العصر الفينيقي انما جاءت كتاباتهم كقدمات للعصر الرومانى فى ليبيا ولذلك كانت بالرغم من دقتها ناقصة لانفسى بالغرض المطلوب وهو اعطاء صورة شاملة وكاملة عن العصر الفينيقي فى اقليم طرابلس.

وانا لا انكر ان مانوفر من معلومات عن هذه الفترة هو اقل من القليل ولذلك كانت مهمة كتابة تاريخ هذه الفترة مهمة عسيرة .

اما النهج العام الذى سلكته فى كتابه هذه الرسالة فيمتد على سبيل الاستنتاج والمقارنة وبالإضافة الى المعلومات القليلة التى تركها لنا الكتاب الكلاسيكيون ، هذا بالإضافة الى دراسات المحدثين والتى لا أنكر انها قدمت الكثير من الآراء القيمة وحققت الكثير من آراء الأقدمين واثارت لى السبيل وهى آراء علماء الآثار فى معظمها .

أما المقارنة فكانت مع مدينة قرطاجة الفينيقية اكبر المدن التى بناها الفينيقيون على الساحل الافريقسى ، ورغم اختلاف ظروف قرطاجة عن ظروف مدن طرابلس الفينيقية الا انى عمدت الى المقارنة فى كثير من الاحوال بين الطرفين خاصة وأن قرطاجة كانت لها الزعامة والهيمنة السياسية والاقتصادية

وما استتبع ذلك من تأثيرات في النواحي الاخرى مثل اللغة والعادات الاجتماعية والحياة الدينية وشكل خاص منذ النفوذ القرطاجي .

أما الفصل الثاني الذي اعتمدت عليه في منهج كتابه هذه الرسالة فهو المقارنة بين احوال مدن طرابلس خلال فترة الحكم الروماني وبين احوال هذه المدن خلال العصر الفينيقي القرطاجي . فعندما اصطدمت قرطاجنة مع روما آل امرها الى السقوط والتألي سقوط المدن الفينيقية التي كانت تعيش تحت ظلها السياسي والاقتصادي فحل بها ما حل بقرطاجنة ونقدت استقلالها السياسي ولكنها لم تفقد شخصيتها الثقافية من لغة وديانة وعادات اجتماعية بل أصبحت من الناحية السياسية تتبع روما وعليه نستطيع أن نقول ان ما لدينا من معلومات تخص هذه المدن في بداية العصر الروماني يمكن ان تنطبق على الفترة السابقة وهي الفترة الفينيقية ورغم وجود فاصل زمني بين العصر القرطاجي والعصر الروماني الى ان الصورة العامة للمدن لم تتغير بل ان الشكل الخارجي والاطار السياسي هو الذي تغير فقط .

وهذا يمكن الاعتماد على ما كتب في العصر الروماني عن هذه المدن بعد التدقيق للوصول الى صورة قريبة من الواقع ما أمكن ذلك .

وتعمدت اطلاق عنوان " الكنعانيون " في ليبييا " على الرسالة دون عنوان المدن الكنعانية ذلك لان ما عثر عليه من المدن الكنعانية في مدن اقلسيم طرابلس لا يزال قليلا وهناك الكثير من المدن التي لازلنا نجهل مكان وجودها تماما والبعض الاخر لم نعثر على مكانه حتى الان " ونحن لم نزل في انتظار ما يقدمه لنا علم الآثار من جديد في هذا المجال .

ولقد رأيت أنه من الأنسب أن يكون عنوان الرسالة "الكتعمانيون في ليبيا" لا "الفينيقيون في ليبيا" فأسم الكتعمانيون قد أطلقه هؤلاء القوم على أنفسهم وعلى بلادهم الأصلية وهو اسم قديم وبالرغم من شيوع استعمال الاسم الثاني وهو الفينيقيون إلا أنه اسم دخل أطلقه الأغريق عليهم واعتقد أن الاسم الصحيح هو الكتعمانيون إلا أنني قد سجلت عنوان هذه الرسالة باسم الفينيقين نظرا لشيوع اسم الفينيقين أكثر من الاسم الأول "الكتعمانيون".

ولقد حدث أن سأل القديس أغسطين - وهو من أبناء شمال أفريقيا - وينحدر من أصول فينيقية - مجموعة من الفلاحين في إقليم طرابلس عن أصلهم فأجابوه بأنهم كتعمانيون (شعائون حسب النطق الكتعماني) وعلى ذلك فإنه من الأنسب أن نطلق على هذا الشعب الاسم الذي أطلقه على نفسه أي "كتعمانيون".

هذا وننتقل للحديث عن فصول هذه الرسالة فصلا بعد آخر الفصل الأول وهو تاريخ الفينيقيين في المشرق استعرض من خلاله تطور تاريخهم منذ خروجهم من السواحل الخليج العربي - كما يشير إلى ذلك الكلاسيكيون حتى وصولهم إلى سواحل بلاد الشام والغرض الأساسي من كتابة هذا الفصل هو ربط تاريخ الفينيقيين في المشرق مع تاريخهم في المغرب واعتقد بأن تاريخ الفينيقيين في شمال أفريقيا يمثل حلقة ثانية من تاريخ الفينيقيين العام ، والفصل في جملته هو عرض للخطوط الرئيسية لتاريخ هذا الشعب دون التطرق للتفاصيل ، فدراصة تاريخ الفينيقيين بشكل مفصل ليس من أهداف هذه الرسالة إنما الهدف الذي كتب من أجله هذا الفصل هو جملة مدخلا وقدمه تساعد القارئ على الدخول في الموضوع الأساسي والتعميد له .

يبرز الفصل الاول جوانب معينة أكثر من غيرها لانعمالها بالموضوع فعلى سبيل المثال تطرقت لنشاطهم البحري واسهبت فيه الى حد ما لاعتقادي انه كان أحد الدوافع التي أدت بهذا الشعب الصغير الى التوجه الى شمال افريقيا واقامة تلك المرافئ * الصغيرة في بداية الامر لتكون ملجأ عند الشدائد وانتهى بها الامر الى أن تطورت الى مراكز تجارية ومدن كبيرة فكانت تؤدي الفرضين معا ، ومع مرور الزمن اتجمعت هذه المدن حتى فاقت في اتساعها المدن المؤسسة لها فأستقلت عنها وكونت بما يعرف بمدن شمال افريقيا الفينيقية *

أما الفصل الثاني وهو " طرابلس قبل وصول الفينيقيين " فبحال احوال السيرة طرابلس الجغرافية والسكانية من النواحي الاجتماعية والصناعية والاقتصادية منذ بداية العصور الحجرية حتى وصول الفينيقيين وهو في جملته لا يمثل تاريخا مفصلا لهذه المنطقة قبل الفينيقيين وانما اردت به كتابته الفصل الاول عرضا للخطوط الرئيسية لتاريخ المنطقة قبل وصول الفينيقيين حتى اذا بدأنا في التحدث عن الموضوع الاساسي كانت لدينا تصورات صادقة الى حد ما للسكان الاصليين ونمط حياتهم وظروف معيشتهم وللقادحين الجدد اي الفينيقيين وذلك اكون قد وضعت اساس الموضوع الذي تحدثت عنه بعد ذلك *

ودخلنا الفصل الثالث في صميم الموضوع الا وهو الظروف التي دفعت الفينيقيين الى تأسيس مدنهم ثم ما كتبته الكلاسيكيون عن هذه المدن وما قيل حول تسميات هذه المدن واتساعها حتى وصلت الى مدن مستقلة ، وكان من البديهي ضرورة شمل مدينة قرطاجة بالحديث رغم انها ليست ضمن اقليم طرابلس باعتبارها اكبر مدن الفينيقية في الشمال الافريقي وأقدمها وكانت لها التأثير الكبير على مدن اقليم طرابلس الفينيقية فترة ليست بالقصيرة كما سبق ان اطلقت *

أما الفصول الثلاثة التالية فأنها وصف للحياة الاجتماعية والحياة السياسية والحياة الاقتصادية من جانب معين من جوانبها ولقد وجدت صعوبة في فصل موضع هذه الفصول الثلاثة بعضها عن البعض نظراً لتداخل موضوعاتها ، فالحياة السياسية اثرت في الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية وتأثرت بالعاملين السابقين ولكن تقسيم الموضوع الى هذه الفصول الثلاثة كانت ضرورة ملتها الفصول البحث العلمي .

أما الفصل الرابع وهو الحياة الاجتماعية فهتطرق الى جلة الاحوال والعوامل التي ربما لاتزال اثارها باقية حتى اليوم ، فالسكان الذين اقاموا في قرطاج واثليم طرابلس هم في معظمهم اجداد السكان الحاليين واللغة سواء كانت الفينيقية او اللبية القديمة بقيت اثارها حتى اليوم وربما هي التي اضيفت الطابع الخاص على اللهجة العربية المستعملة في هذا الاقليم والديانة القديمة لهذه المدن ونقلت بعض مظاهرها الى المسيحية والاسلام وكان الهلال احد رموز الديانة الفينيقية فأصبح احد الشعارات التي يرمز بها الى الاسلام ، وهناك غيرها من العادات والتقاليد التي كانت منتشرة بين السكان وما زالت اثارها باقية حتى الان ، بل منها عادات الدفن والملابس وطريقة اعداد الطعام وهناك الكثير من الجوانب الاخرى من عادات اولئك السكان التي نجسها حتى الان وننظر اليوم الذي سيماعدنا فيه علم الآثار في الكشف عنها .

وعندما جاء العصر الروماني سعى الى طمس كثير من ملامح المدن الفينيقية ولكن اثره الثقافي كان ضعيفا فالحكم الروماني كان في جوهره حكما سياسيا ولم يتمكن من التغلغل في عادات السكان ولغتهم الا بشكل طفيف ، فاللغة الفينيقية ظلت مستعملة حتى القرن الثالث الميلادي تقريباً رغم استعمال اللغة اللاتينية بجانبها وبالإضافة الى ذلك فان الاثر الروماني لم يتعد الطبقات الارستقراطية في المدن الكبرى .

ويتطرق الفصل الخامس في هذه الرسالة الى الحياة السياسية لتلك المدن وأولها علاقة قرطاجة بها وغنى عن البيان ان علاقة قرطاجة السياسية بمدن اقليم طرابلس كانت عليها ضرورات اقتصادية التي يبنها في الفصلين السياسى والاقتصادى معا .

ويتناول الفصل الخامس فضلا عن ذلك العلاقات الداخلية التي ربطت هذه المدن بعضها ببعض ونشير الى انظمة الحكم الداخلية للمدن بشكل عام ، ولا يخيب عن الذهن ان هذه النظم كانت مقتبسة من نظم المدن الفينيقية في المشرق . بماضى ذلك نظام قرطاجة السياسى واتى الحديث بعد ذلك الى العلاقات السياسية التي قامت بين الاغريق ومدنهم الخمس في المشرق وبين مدن اقليم طرابلس الفينيقية في الغرب وكانت علاقات خطيرة وهامة بالنسبة للطرفين المتجاورين والتي ادى ثورها الى نشوب اكبر حروب بينهما .

أما الفصل السادس خاص بالحياة الاقتصادية فيبدأ بالحديث عن علاقة مدن اقليم طرابلس الفينيقية بمدينة قرطاجة وكانت في الحقيقة علاقة نسوى بمعنى فصلا عن أنها كانت مهطرة سياسية شديدة الرطأة ، أما الاقتصاد ذاته فكان موجهها لعمود على قرطاجة بأفضل المزايا ، ويشير الفصل السادس كذلك الى امتداد العلاقات الاقتصادية لمدن طرابلس نحو الجنوب الليبي ، وخاصة رحلات القوافل التي ربطت هذه المدن بمدن الجنوب الليبي والتي شهدت ازدهارا كبيرا في حركة التجارة بين الطرفين ظلت اثارها الاقتصادية باقية حتى نهاية العهد العثمانى الثانى ، ويشير الفصل كذلك الى العلاقات الاقتصادية التي ربطت المدن الفينيقية في طرابلس بالمدن الاغريقية في اقليم بركة وخلص الى ان العلاقات التي سادت بين الطرفين كانت علاقات سلام ووثام في معظمها ازدهر خلالها التبادل التجارى بينهما وجاءت الاشارة في الفصل السادس بعد ذلك الى المقومات الاقتصادية لمدن اقليم طرابلس فيذكر ان الزراعة كانت تمثل عنصرا

هاما في اقتصاديات الاقليم التي شارك فيها السكان الوطنيون بقسط وافر،
اما قطاع الصناعة فلم يكن له الا اثر ضئيل على اقتصاد المنطقة •

ونصل للفصل الختامى من هذه الرسالة ونتناول الكيفية التي انتقلت بها
مدن الاقليم من العصر الفينيقى الى العصر الرومانسى بالاضافة الى الفترة التالية
للعصر الفينيقى وهي فترة الحكم النوميدي والتي لم تكن في حقيقة الامر
الافتراس مكملة للفترة الفينيقية من الناحية السياسية والحضارية •

ونتناول هذا الفصل جانبين الجانب الاول هو الجانب السياسى وصورة
الطريقة التي تحولت بها هذه المدن - أى مدن طرابلس - من مدن فينيقية الى
مدن رومانية •

اما الجانب الثانى فيصور الوجه الحضارى واستمرار التراث الحضارى الفينيقى
من لغة وديانة وعادات وتقاليد ونشاط اقتصادى خلال العصر الرومانى نفسه
ويعتبر بداية العصر الرومانسى حتى القرن الثالث الميلادى على وجه التقريب
واستمرارا للعصر الفينيقى بالرغم من انتقال اقليم طرابلس للحكم الرومانسى
من الناحية السياسية •

واود هنا ان اعير الى ان المعطيات التي استخدمتها في اعداد هذا
الفصل بها كثير من الغموض بل والتضارب فسي بعض الاحيان ولكنى اعتقد ان
تلك المعطيات لم تكن لتتيح لى الامكان لان اقول اكثر مما قلت •

أما من المصوبات التي واجهتني ما أن أجريتها كان بعد الصانعة التي فصلني
عن الاستاذ الدكتور العاضل / محمد طاهر الجراوى ، المشرف على هذه الرسالة
هذا بالاضافة الى المشاكل الاخرى المعروفة لدى المشتغلين بهذه المسائل مثل
مشاكل الطباعة وصعوبة الحصول على بعض المراجع وغيرها الكثير •

الفصل الأول
الفينيقيون في الشرق

الملاح الجغرافية لشبه جزيرة العرب

تقع بلاد العرب في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا وهي على شكل شبه جزيرة ، ولقد اطلق الجغرافيون عليها جزيرة العرب مجازاة ، فالبحر يحيط بها في ثلاثة جهات ، ففي الجنوب تطل على المحيط الهندي ، وفي الغرب تطل على البحر الاحمر ، أما من ناحية الشمال فتحدّها صحراء سوريا وفي الشمال الشرقي الخليج العربي .

وتنقسم بلاد العرب الى عدة اقاليم جغرافية يختلف الواحد عن الآخر من حيث المناخ والتربة وأحوال سكانه .

وتسود المرتفعات والجبال اطراف الجزيرة ماعدا المناطق المنخفضة على الخليج العربي ، وتتميز بخصوب الجزيرة وشرقها للأمطار الموسمية التي سمحت للسكان بمزاولة الزراعة على السفوح وفي الاودية وفي المنطقة الممتدة بين عمان واليمن ، ويسود الجفاف والمناخ الصحراوي معظم انحاء الجزيرة بشكل عام (١) .

الملاح الجغرافية لمنطقة الهلال الخصيب*

تتكون منطقة الهلال الخصيب من جزئين مختلفين وهما بادية الشام من الجهة الوسطى يحيط بها من الغرب والشمال والشرق سلاسل جبلية ترتبط بها الهضاب السورية والانصولية والارمنية .

وترتبط بادية الشام بهذه الجبال عن طريق ارض خصبة تسقط عليها كميات من الأمطار وتجري فيها الانهار وتعد على شكل هلال طرفه الشرقي يطل على الخليج العربي وطرفه الغربي يطل على حدود مصر وتحدّه شمالا سلسلة طوروس (٢) .

(١) د . الشامي ، صلاح الدين ود . الصقارة ، فؤاد محمد - جغرافية الوطن العربي الكبير ، مطبعة ب . ب ، الاسكندرية ، الناشر دار المعارف ، اسكندرية ١٩٧٠

(٢) بشور وديع ، البيولوجيا السورية ، المطبعة الاولى ، مؤسسه ذكر الابحاث والنشر ، دمشق ١٩٤١

هذه المنطقة التي سكنها الانسان منذ العصور الحجرية القديمة كما تدل على ذلك البقايا التي وجدت في المنطقة كانت محط انظار شعوب عديدة لخصبها ومع بداية العصور التاريخية أخذت الهجرات السامية تتدفق اما على شكل جماعات صغيرة أو على شكل تحالفات قبلية كبيرة نحو هذه المنطقة كلما اضطرها ضيق المعيش كما سبق أن ذكرنا .

العرب القدماء

يتضح مما تقدم في الوصف ان السكان الذين كانوا يقطنون في وسط الجزيرة الشحيحة الماء وذات الطبيعة الصحراوية اضطروا الى ملائمة البيئة معتديسين في معيشتهم على تربية الحيوانات وخاصة الابل من اد كانت تقدم اليهم الكثير مما يحتاجون اليه من لحم وحب لبغاثهم ومن ورو لعمائهم ومن جلود لاحتدبتهم وخلافها . كما كانت ملائمة جدا لترحالهم في الفياض لتحملها العطش .

وكانوا رحلا بطبيعة الحال ينتقلون من مكان لآخر طلبا للماء والكلأ . كان ولاهم للقبيلة وكان شيخها المدير لجميع شؤونها . عرفوا منذ القدم بمصر انبادية وبالسد وبالعراق وبأهل الوعر نسبة للبيوت التي كانوا يأوون اليها ومنسجونها من شعر الابل وهم اليوم في الانحاء الصحراوية من الوطن العربي . كما كانوا منذ قرون مع فارق الزمن ومقتضياته .

أما السكان من النواحي الأخرى من الجزيرة فكانوا يعتمدون على معاشهم على الزراعة فضلا عن التجارة لأن الظروف المناخية والجغرافية كانت ملائمة لها ، كانوا يسكنون في مجتمعات قروية بصفة عامة ويعرفون بأهل المدرسية إلى منازلهم التي كانوا يبنونها من الطين ، كما كانوا يعرفون بالحصر ، فقامت بينهم تبعاً لذلك تنظيمات إدارية اقتصادية سياسية أي حكومات تدبر شؤونهم وأدى ذلك إلى ظهور دول في المناطق الحضرية من الجزيرة ، لعبت بعضها فكان لها دور حضاري هام يذكره التاريخ .

الكنعانيون والفينيقيون :

الهجرة الكنعانية* والامورية تكاد تكون هجرة واحدة ولعلها هجرة لعمري في قبيلة واحدة^(١) ولكن الاموريين تأثروا بالثقافات الحضارية لبلاد الرافدين بينما تأثر الكنعانيون بالثقافات المحلية لساحل بلاد الشام .

* Kenyon, Kathleen, Archaeology The Holy Land, London. 1972

حول هذا الموضوع انظر

يشير الكتاب إلى أن الكنعانيون قد عاشوا في المنطقة في الألف السادس ق.م .
(١) ميخائيل ، نجيب ، مصر والشرق الأدنى القديم (سوريا) الجزء الثالث ، مطبعة الشاعر ، الطبعة الخامسة ، الناشر دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٢٩

وعرف الكنعانيون الذين سكنوا ساحل سوريا الشمالي باسم الفينيقيين وهو الاسم الذي أطلقه عليهم الاغريق وعرفوا به بعد ١٢٠٠ ق.م^(١).

ونحن لانستطيع تحديد السكان الذي هاجروا الفينيقيون الى سواحل لبنان وذهب هيردوت الى أن الفينيقيين ليسوا من أهل البلاد الاصليين ، وانما وصلوا اليها من البحر الايتري الى الاحمر^(٢).

وذكر استرابون الجغرافي بأن مكان الخليج العربي اكدوا له بأنهم يسمون بعض المدن باسم صيدا وصور وارود ، وان معابدهم تشبه معابد الفينيقيين^(٣).

وذهب جوستين الى أن الزلازل كانت من الاسباب التي جعلت الفينيقيين يهاجرون نحو السواحل البحرية السورية ومنها الى سواحل لبنان حيث بنوا مدينة صيدا^(٤).

اما وثائق رأس شمرا أي أوغاريت ، فتذهب الى أن الفينيقيين وصلوا من شبه جزيرة سيناء او من النقب نحو الشمال وهذا يجعلنا نميل الى قبول رواية هيردوت واعتبارها قريبة من الواقع وبعل وطنهم الاصلي كان جزيرة العرب^(٥).

(١) بشور ، وديع ، المرجع السابق ، ص ٢٢
(٢) Herodotus 1,1.
(٣) Strabon 1,11-35 XVI, 27
(٤) Justin, Trague Pompee Tome Book

(٥) عرب ، معن ، صور ، المطبعة الكاثوليكية ، الناشر دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦م

أما إذا تطرقنا إلى أصل هذا الشعب فنصوف ثقافتنا مشكلة معروفة وهي كيف نحكم على أصل شعب من الشعوب هل نحكم عليه من اللغوية التي تكلم بها أم من هويته العرقية الذي انحدر منه أم عن طريق اللغة والعرق معا .

وعلى ذلك فإننا إذا حكمنا على الفينيقيين من لغتهم فإننا نصوف نحكم عليهم بأنهم ينحدرون من أصول سامية حسب اللغة التي تكلموا بها وهي لغة سامية بدون شك^(١) ولكن كما سبق أن ذكرنا فإن اللغة ليست دليلا على العرق الذي ينحدر منه شعب من الشعوب وهناك كثير من الشعوب التي تركت لغاتها الأصلية واتخذت لغات أقوام أخرى لغة لهم وهناك أكثر من مثال على ذلك في التاريخ القديم مثل الشعب السومري على سبيل المثال .

وعلى كل حال يمكننا أن نحكم على الشعب الفينيقي أنه سامي الأصل يظهر أنه قد اختلط مع غيره من الشعوب الغير سامية فإذا أطلقنا على شعبا من الشعوب صفة السامية فإننا نقصد أن هذه الصفة هي الصفة العرقية على هذا الشعب وهذا يعني أنه قد اختلط بغيره ممن الشعوب وكان ذلك وأردا لأن بلاد الشام كانت موئلا لجماعات بشرية سامية وغير سامية .

وبات أم الفصل بينهما أمرا بالغ الصعوبة أن لم يكن مستحيلا لتداخل الاجناس واختلاطها واختلاط ثقافتها أيضا^(٢) .

(١) موسكاتي ، سينتو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة د . السيد يعقوب بكر ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص ٢٤ .

(٢) ديوردت ، ول ، قصة الحضارة ، الجزء الثاني من المجلد الاول ، ترجمة محمد بدران ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، الطبعة الثانية ، الناشر الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص ٣٠٩ .

ولقد بدأ الاختلاط بين الاجناس منذ عهد سحرية في التفسير
اي منذ العصر الحجري الحديث ، وعلى هذا الاساس فلا مجال للحديث عن
جنس نفي تماما ، انما يمكننا ان نتحدث عن الصفة الغالبة لجنس من
الاجناس .

اللغة الفينيقية :

واذا عدنا للحديث عن اللغة الفينيقية نجد ان جميع الدلائل تشير
الى اصلها الكنعاني ، حيث تقوم المصغ على نظام الجذور الذي يتكون من ثلاثة
حروف وهي التي تعبر عن المعنى الاساسي للكلمة (١) .

وتعود اللغة الفينيقية الى المجموعة السامية الشمالية وعلى وجه الدقة
الى الفرع الفينيقي ويشتمل على العبرية واللهجة الموابية واثبتت الدراسات
ان اللغة الفينيقية والعبرية القديمة تشابة الى درجة كبيرة من حيث الفرداء والنحو
وظهر انهما الاصل الذي انحدرت منه اللغة العبرية القديمة (٢) .

الفينيقيون في بلاد الشام :

اننا لانعرف على الوجه اليقين الزمن الذي وصل فيه الفينيقيون الى
سواحل بلاد الشام ، ولكن ما ذكره هيردوت في هذا الصدد قد يعطينا
تاريخا مقبولا لوصول الفينيقيين الى سواحل فينيقية ، قال هيردوت " انه ذهب
في صورة زيارة معبد شهير مكرسا للاله هرقل ، فآخبره الكاهن ان المعبد قد
شهد في نفس الزمن الذي شهدت فيه المدينة اي قبل الفين وثلاثمائة سنة ق م " .

(١) موكاني ، سبتينو ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(2) Albert C. G. , Encyclopedia Britannica, Vol
17, 1958 Edition, Item Phoenicia. P. 764.

ومن المعروف ان زيارة هيرويدات لفينيقيها قد تمت في القرن الحامس م .
فأذا اصغنا هذه القسرون الخمسة الى تاريخ تشييد المعهد حتى ميلاد
المسيح ، عرفنا ان الفينيقيين قد وصلوا الى سواحل بلاد الشام قبيل
حوالي ٢٨٠٠ قبل ميلاد المسيح (١) .

احتلهم بلاد الفينيقيين الاراضى التى تمتد من النهر الكبير شمالا حتى
جبل الكويل جنوبا ، اما من ناحية الشرق فتحدها سلسلة جبال لبنان
الشرقية ، اما من ناحية الغرب فتطل على البحر الابيض المتوسط (٢) .

وتشمل جبال لبنان الشرقية على منطقة غبة بأشجار المنوبر ، الذى قام
على أساء اقتصاد فنيقيها القديم (٣) .

ويجرى نهر العاص بين جبال لبنان الشرقية والداخلية وهى الاقرب
الى الصحراء (٤) ، وفى هذه الجبال التى يسقط عليها الجليد فى الشتاء لفترة
طويلة من الزمن (٥) ائشق اسم لبنان من كلمة سامية قديمة تعنى شدة
البهاقراى بهاغز ذلك الثلج الذى يغطى قم تلك الجبال .

(١) Herodotus 11 44

(٢) كونتو ، جورج ، الحضارة الفينيقية ، ترجمة دكتور محمد عبد الهادى شعبيرو
ومراجعة دكتور طه حميس ، الناشر شركة كتب الشرق الاوسط ، القاهرة
١٩٦١ .

(٣) موسكاتى ، سبتينو ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٤) موسكاتى ، سبتينو ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٥) حتى ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة د . جورج حبيداد
وعبد الكريم رافق ، الجزء الاول ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨ م ، ص ٦٧ .

يرجع ان اسم كنعان يرجع الى اصل جبوري بمعنى الارجواني ، وهناك من يعتقد بأن أصل التسمية سامي بمعنى الارض المنخفضة ^(١) لقريه من مرتفعات لبنان ولقد كان مصطلحا جغرافيا اكثر منه مصطلحا قريبا لأنه اطلق في أول الامر على الساحل الفينيقي وغربي فلسطين ، ثم اصبح الاسم يشمل فلسطين وجزءا كبيرا من آسيا .

ولعل لفظه كنعان ترجع الى اصول سامية وهي قرية بطبيعة الحال من العربية ايضا والكلمة كما وردت في قاموس فاكهة البستان ^(٢) تعني السدل والخضوع .

كما ورد في نفس القاموس السابق ذكره ان الكنعانيين هم اولاد كنعان بن حام بن نوح ولعل الاسم يرجع الى كنعان وهو يمثل الجد الاكبر الذي يرجع اليه هذا الشعب السامي .

ولقد ورد هذا الاسم في الكتاب المقدس ^(٣) مرجعا هذا الشعب السامي كنعان بن حام وجاعلا منه جدا لهم .

وكان الاغريق القدماء يدعون سكان هذا الاقليم باسم الفينيقيين Phoenicians أي الشعب الاحمر الذي يشبه الدم او الرجال الحمر وربما بسبب لون جلودهم التي لوحتها الشمس او ربما بسبب استعمالهم للصبغة الحمراء التي يراعونها في استخراجها ^(٤) .

-
- (١) حتى ، فليب ، المرجع السابق ص ٨٦
 (٢) البستاني ، عبد الله ، فاكهة البستان ، الطبعة الاولى ، الناشر مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٣٠ ، مادة كنع .
 (٣) الكتاب المقدس ، الملوك ، ٢٠ / ١ ، ٢٣ / ٦ .
 (٤) ديورنت ، رل ، المرجع السابق ص ٣١١ .

تدل الدراسات أن إقليم لبنان القديم كان لا يشمل نفس الحدود الحالية للبنان حيث كانت تلك الحدود تتغير بتغير العصور التاريخية (١).

ولقد عرف الفينيقيون هذا الاسم أي لبنان على شكل لبنون ، ولقد ورد اسم لبنان على الشكل الذي يعرف به اليوم بالنقوش الأكادية والمصرية والآشورية (٢).

أما اسم فينيقية فهو مجهول الأصل ولا يستطيع تحديد أصله تماماً ولعله يرتبط باسم الشعب نفسه أي أنه جاء من لفظة فينيقي الاغريقية والتي يعتقد البعض أنها تعني البلاد التي ينمو فيها النخيل وظهر أن الاسم قد أطلق على الساحل السوري بصفة عامة وبشكل عامر ثم لم يلبس أن أطلق على المنطقة المحصورة بين آسيا الصغرى ومصر ، ولكنه مع مرور الزمن انكمش وأصبح يطلق على الساحل السوري مبراً عن فلسطين (٣) وعلى ذلك فإن حدود هذا الإقليم اختلفت باختلاف العصور كما سبق أن ذكرت.

في شمال النهر الكبير كانت تقسم مدينة ارادوس وبارادوس ، أما في الجنوب فكانت الحدود الفينيقية تصل أحياناً إلى مدينة بانا وكان هذا الشاطئ الطويل يزخر بالموانئ التي كثيراً ما غرستها الرمال فتجعلها غير صالحة للملاحة حيث لم ^{تبقى} منها ما هو صالح للملاحة سوى منها "يسهروت" وكانت (٤) كثيراً من موانئ المدن الساحلية مثل صيدا وصور وأرصاد منفصلة عن البر لسهولة الدفاع عنها في أوقات الحرب.

(1) Albert. C. G. , Encyclopedia 'Britanica' "Itam Phoenica" Op. Cit. P. 763.

(٢) لافس ، اليسوي ، هنري ، شرح الإحصاء فيما يحتوي لبنان من الآثار ، ١ - ٢ ، القسم الثاني ، الطبعة الثانية ، الناشر دار الرائد اللبناني ، لبنان ١٩٨٢ .

(3) Rawlinson Ma., George, Phoenicia, T. Fisher Unwin, London, P.1

(4) Albert, C. G. , Encyclopedia Britanica, " Itam Phoenica" Op. Cit. P. 763.

وكان الموقع الداخلي مقرا يمارس فيه السكان الزراعة والصناعة وتربية
الأنشطة الاقتصادية بالإضافة إلى الحياة الاجتماعية اليومية ، أما موانئ
هذه المدن وكانت غالبا ^(١) على شكل شبه جزيرة فكانت ملاذا لهم عند
الحروب حيث يصعب الوصول إليها لاحاطة البحر بها من كل جانب .

ولقد ذكرت لنا الواح تل العمارنة أسماء المدن الهامة في أتلسم
فينيقية وجاء ذكر هذه المدن كذلك في الوثائق المصرية والآشورية والكتاب
المقدس (العهد القديم) مثل أكووهي مدينة عكا الآن واخيب (الزيبه لان)
صيدون (صيدا الآن) وبيروتا أي (بيروت الحالية) كما وردت في النصوص
المصرية القديمة ، وبلوس ^(٢) (جبيل الفينيقية) وجبيل الحالية .

وبالرغم من تفرق هذه المدن إلا أنها كانت تتحدد في أوقات الأزمات
وبدافع الخوف من الغزو الخارجي وكما قال علي ذلك زعماء صيدا لهذه المدن
في حوالي القرن الثاني عشر ق م .

(١) حتى فليب ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

• انظر خريطة فينيقيا وتبرس (شكل ١) .

(2) Albert, G. & G., Encyclopedia Britannica,

" Itam Phoenica" Op. Cit, P. 763

(٣) حتى فليب ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

المدن الفينيقية في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط

تمتعت المدن الفينيقية في الساحل الغربي لبلاد الشام باستقلالها السياسي لفترة قصيرة من الزمن - وكان من الصعب عليها المحافظة على ذلك الاستقلال لموقعها الجغرافي بين القوى العظمى في ذلك الوقت مثل قوة مصر وآشور.

بدأ هذا النفوذ يتمثل في تدخل مصر في شئون تلك المدن مثل صيدا وصور وجبيل وغيرها والتي كانت تدفع الجزية إلى مصر ولم ينتهه ذلك النفوذ إلا في القرن الثاني عشر ق.م.

وبعد انتهاء النفوذ المصري تمتعت المدن الفينيقية باستقلالها لفترة قصيرة من الزمن واستطاعت خلال هذه الفترة إنشاء المستعمرات عبر البحر ولقد سم ذلك بزعماء صيدا.

منذ عام ٨٨٦ ق.م بدأ استقلال فينيقيا الفعلي ومنذ عهد آشور نصر - بال بدأت بحصر المدن الفينيقية الهامة مثل صور وصيدا في دفع الجزية إلى آشور واستمر ذلك إلى أن انتقلت فينيقيا إلى الحكم الكلداني عام ٦٢٠ ق.م ثم الحكم الفارسي.

وفي هذه الحقبة الزمنية أصبحت بلاد فينيقيا (١) جزءاً من الولاية الحاسية في الإمبراطورية الفارسية من ٥٢٨ ق.م إلى ٣٣٣ ق.م.

(1) Albert G.G.2 Encyclopaedia Britannica Item "Phoenicia"
P.Cit, P.765

وعندما انتصر الاسكندر الاكبر على الفرس بعد معركة ايمسوس ٣٣٣ ق م
انتقلت فنيقيها الى ايدى المقدونيين وبعد موت الاسكندر تأرجحت بلاد
فنيقيها بين البطالمة فى مصر وبين السلوقيين فى سوريا^(١)

وعندما انتقل حكم الشام ومصر الى الرومان انتقلت معهم فنيقيها الى
أيدى الرومان^(٢) ثم البيزنطيين بقيت كذلك الى ان وصلها العرب اثر الفتح
الاسلامى لبلاد الشام .

الديانة الفينيقية :

عبد الفينيقيون شأن الشعوب القديمة مجموعة كبيرة من الالهة ،
وكانت ديانتهم تنقسم بطابع زراعى ولعسل هذا يدل على أن الزراعة كانت^(٣)
أول نشاط اقتصادى مارسوه قبل التجارة والصناعة .

وكان (ال) او ايل على رأس الالهة الفينيقية وهو اسم سامى قديم يعنى
بشكل عام آله وقد اشعلته شعوب سامية اخرى كعلم لكبير الالهة وظل
هذا الاسم اله يكتنفه الغموض وعرفت زوجته^(٤) بأسم (اشروت) وذكوت
فى الثوراة بصفة اخرى وهى (اشيرا) .

(1) Ibid P. 766

(2) Idem.

(٣) ايمار ، اندرى ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ترجمة
يوسف اسعد داغر ، المجلد الاول ، الطبعة الثانية ، منشورات عويدات
بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٦١ .

(٤) موسكاتى ، سبتيانو ، المرجع السابق ص ١٢٧ .

وعرف الفينيقيون مجموعة أخرى من الآلهة تذكر منها بعمل^(١) وهو اله الصاعقة والرمح وداجون اله القمح .

وكان لكل مدينه الهها الخاص وكانت صفات هذه الآلهة كثيرة ما تبدل نتيجة لتبدل وظائفها ولعل مرد ذلك عدم وجود تنظيمات دينية^(٢) دقيقة فلم تكن طبقة الكهان منضمة تنظيماً جيداً كما هو الحال في بلاد الرافدين .

وعرف الفينيقيون بناء الهياكل للآلهة^(٣) وكان الغرض منها إقامة مكان خاص بالآلهة يمكن للناس زيارتها .

وترك لنا الفينيقيون مجموعة من الأنصبة والصور والتماثيل المبروزة الصغيرة التي تمثل بعض الآلهة والتي استعملها الفينيقيون في أداء الشعائر الدينية فسي انازل^(٤) .

وعرف الفينيقيون الأضحية البشرية وخاصة الاطفال^(٥) وتقديمها كقرابين للآلهة مولخ ، كما عرفوا عبادة الأموات^(٦) .

وخلاصة القول ان الديانة الفينيقية كانت ذات طابع محلي تأثر واثر في البلاد المجاورة مثل مصر^(٧) بالإضافة الى وجود العديد في المعابد والعراق فسي كل بلاد الشام تتحمل نفس الطقوس الدينية .

-
- (١) ايمار ، اندية ، وآخرون ، الشرق واليونان القديمة ، المرجع السابق ص ٢٦٠ .
 (٢) موسكاتي ، سبتينو ، المرجع السابق ص ١٢٧ .
 (٣) حتى ، فليب ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .
 (٤) حتى ، فليب ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ .
 (٥) ايمار ، اندية وآخرون ، الشرق واليونان القديمة ، المرجع السابق ص ٢٦٠ .
 (٦) ديورنت ، ول ، المرجع السابق ص ٣٣٣ .
 (٧) موسكاتي ، سبتينو ، المرجع السابق ص ١٢٨ .

الفنون عند الفينيقيين :

استمدت الفنون الفينيقية عناصرها من فنون الشعوب المجاورة لها فهي لم
يتخذ أسلوبا خاصا بها بل اعتمد على تقليد الفنون الاخرى .

ومع ان الفينيقيين في فنونهم اقتبسوا من فنون الشعوب المجاورة مثل
مصر والشعوب الاسيوية بصفة عامة والفنون البابلية بصفة خاصة بالاضافة الى
العناصر المحلية والعناصر الاغريقية فانهم جعلوا منها فنا فينيقيا ميازا (١) .

وكشال على التميز المصري كثيرا ما نجد علامه عنخ رمز الحياة عند
المصريين انقداً وقد رسمت على قطع الفنون الكنعانية .

ظهر ان التشابرات المصرية في خلال النصف الثاني في الالف الثانية قبل
الجلاد كانت اوسع انتشارا من تشيرات بلاد النهرين (٢) .

وعرف الفينيقيون فن حفر الخشب والمعادن ورعوا فيها بالاضافة صناعات
الحاجيات والزجاج ومن روائع صناعة الزجاج التي عثر عليها سكتان من الزجاج
الابيض (٣) ، كما برع الفينيقيون في فن الصياغة والحلي الجيلة بالاضافة الى
مهارتهم في فن الزخرفة والنحت كما سجلت بولنتهم في النقوش التي تركوها
على المقابر الفينيقية (٤) .

(1) Albert C. G., Encyclopedia Britannica,
"Item Phoenicia" Op. Cit. P. 768

(2) Idem

(٣) عرب ، معن ، المرجع السابق ، ص ١١ .

(٤) الاثر ، رجب عبد الحميد ، الحضارة الفينيقية في المغرب العربي ، محاضرات الفيت
على طلبة السنة الرابعة ٨٨ بكلية الاداب جامعة قارون

الحياة الاقتصادية :

الزراعة :

عرف الفينيقيون الزراعة على سفوح الجبال واهتموا بزراعة الحبوب التي كانت تشكل الغذاء الاساسي للسكان مثل القمح والشعير بالإضافة الى تربية المواشي والصناعات التي تقوم على الزراعة ^(١) مثل المنسوجات وغيرها .

وعرف الشوفان ^(٢) والفوسوليا والعنب والزيتون والتين والرمان والجسور واعتمدوا في ريسم على الامطار والابار والعيون ايضا .

التجارة :

وكانت السفن الفينيقية ذات صابع خاص تتميز بالسرعة ومصر حجمها وكانت لا تعتمد عن الشاطئ وتوقف عن الابحار ليلا وعندما تطورت الملاحة عند الفينيقيون أخذوا يسترشدون بالنجوم واستطاعوا الابحار في اعماق المحيطات وقاموا بكثير من الرحلات ومن اشهرها الرحلة التي قاموا بها حول افريقيا ^(٣) وقد دفعهم اهتمامهم بالتجارة الى البحث عن اسواق لبيع سلعهم وقاموا بدور الساسرة فكانوا يقومون بدور الوسيط التجاري وتركوا امور التجارة البرية للاواميين ^(٤) .

وبدأ الفينيقيون تعاملهم التجاري ^(٥) عن طريق المقايضة ولكنهم في النصف الثاني من الالف الاولى ق م استعملوا العملة .

- (١) ايمار ه اندريه واخرون ه الشرق واليونان القديمة ه المرجع السابق ه ص ٢٦٠ .
- (٢) حتى ه فليب ه المرجع السابق ه ص ٣١٣ .
- (٣) ديورنت ه ول ه المرجع السابق ه ص ٣١٣ .
- (٤) ايمار ه اندريه واخرون ه الشرق واليونان القديم ه المرجع السابق ه ص ٢٥٨ .
- (٥) موسكاني ه سبتينو ه المرجع السابق ه ص ١٢١ .

ولقد اثبتت الحفريات الحديثة في كريت عن قيام حضارة بحرية قامت على التجارة البحرية وهي الحضارة التي عرفت باسم الحضارة الميناوية والتي ظهرت حوالي ١٥٠٠ ق م ولكن هذه الحضارة لم يكتب لها الدوام فسقطت وحلت محلها الحضارة المينوية والتي قامت واهتمت في قياسها على التجارة وعلى ذلك فان ظهور الفينيقيين كتجار في البحر الابيض المتوسط لم يكن ظهورا مفاجئا بل هو استمرار لحضارات بحرية سابقة (١) في الظهور مثل الحضارة الميناوية في كريت والميسينية في اليونان

الصناعة :

اذا تحدثنا عن الصناعة عند الفينيقيين فلا بد من ذكر صناعة الارجوان اى الصبغة الحمراء التي كانوا يستخرجونها من بعض المحار البحرية بالاضافة الى انواع معينة من الحشرات وكانت هذه الصناعة من اسباب الازدهار التجاري الكبير الذي عرفه الفينيقيون وبالاضافة الى هذا عرف (٢) الفينيقيون صناعة المنسوجات واشغال اعدن مثل الفضة والذهب والكهرمان وطرق صناعة الزجاج وخاصة في صيدا حيث كانوا يبيعون هذه المنتجات الى غيرهم بالاضافة الى فائض ما يصلهم من ملح الهند والشرق الاقصى من حبوب وخمور وحجارة كريمة الى حوض البحر الابيض المتوسط (٣).

(1) Albert C. - G., Encyclopedia Britannica, "Item Phoenicia" Op. Cit P. 767.

(2) Albert C. - G., Encyclopedia Britannica, "Item Phoenicia" Op. Cit, P. 768.

(٣) دهرانت ، ول ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .

الحروف الابهجدية

كان للفنيقيين الفضل في تطهر الحروف الابهجدية ونقلها للعالم القديم
وظهر ان التجارة كانت العامل الاساسي الذي دفع الفنيقيين الى الاهتمام
باهجاء وسيلة يمكن بها تدوين وتحريم معاملاتهم التجارية .

وما أن نقلها الاغريق الى لغتهم حتى طوعوها لثلاث طيعة لغتهم واتخذت
طائفة خاصة واصبحت اسما للالحرف المستعملة في معظم اللغات الاوربية
ومعظم اللغات الشرقية ايضا .

ولا تزال قضية الحروف الفينيقية ماثرة للجدل وتعددت الآراء في الصدر
الذي اخذ منه الفنيقيين هذه الحروف ولكن النظرية التي تجدد القبول بين
العلماء الان هو اعتبار اول من عمل على تطهر الحروف المصرية القديمة ولقد
ذكر لنا العلماء ان الفنيقيين يحملون كعمال مناجم في صحراء سيناء قد
اقتبسوا تلك الحروف من جيرانهم المصريين وجعلوها مؤلفه من ٢٢ حرفاً^(١)
وهو امر يدعو الى التساؤل فيكيف يمكن لعمال ان ينقلوا حرفاً من شعب السى
آخر بهذه السهولة وعلى كل حال فالامر يحتاج الى مزيد من الادلة لاثبات ذلك
 واصبحت هذه الاشارات تدبر عن اصوات معينة بعد ان كانت تدبر عن
معانى معينة كما كان الحال في اللغة المصرية القديمة في بداياتها الاولى .

وكتب الفنيقيون هذه الحروف راسياً وليس أفقياً كما كان الحال عند
المصريين واعطى لكل حرف مصرى اسماً مقابلاً في الفينيقية ليدل على حرف
واحد جامد مثلاً رأس الثور المصرية^(٢) أصبحت تمثل حرفاً واحداً وهو السين (ا)
ورسم المنزل أصبح يمثل حرف الباء وسى بيت أوبينا في الاغريقية .

(١) حتى ، قلب ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

(٢) رزقانه ، ابراهيم ، وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، دار صو للطباعة
الناشر مكتبة مصر ، القاهرة ، ص ٢٢٢ .

ومن أشهر النقوش التي وجدت مسجلة بهذه الأبجدية كوسا^(١) من السبرونز
ومبسه أنبرام أحد ملوك صور إلى أحد الآلهة .

وبالرغم من فصل الفينيقيين في اختراع هذه الحروف إلا أن إسهامهم في
الادب كان قليلا بل لعله لا يذكر بالنسبة لما تركه لنا المصريون القدماء على
سبيل المثال فقد كانوا أمة أكثر منها أمة أدب .

وتظهر الألواح التي عثر عليها في أوغاريت في شمال سورية على وجود تأثيرات
متبادلة بين الأساطير الأفريقية والأساطير الكنعانية ولكن من الصعب تحديد
أثر الأولى على الأخرى ولعل مجموعة من المعتقدات المشتركة هي التي كونت
الأساطير المتداولة بين شعوب البحر المتوسط والتي لا تنسب إلى شعب معين
قد أثرت في تلك الشعوب ومن المرجح أن جزيرة كريت ربطت بين شعوب
الشام واليونان القديمة وصير عملت على نشر ومزج تلك الأساطير فكانت تراثا
مشتركا لعالم البحر الأبيض المتوسط^(٢) .

التوسع الفينيقي والنشاط البحري :

لعله من الغريب أن يتحول شعب عاش في الصحراء أو قريبا منها إلى شعب
بحري وهو الشعب الفينيقي ولكن هذا التحول لم يكن تحولاً مفاجئاً ولعل مسرور
الفينيقيين على شواطئ الخليج العربي قبل وصولهم إلى سواحل الشام قد
أعطاهم بعض الخبرة البحرية حتى إذا استقروا على شواطئ فينيقيا ووجدوا البيئة
الماسبة برزوا في ميدان البحار واستغلوا الأحشاش الموجودة في جبال لبنان
في صناعة السفن ، بالإضافة إلى أن البيئة المحلية^(٣) لم تعد قادرة على إعالة
الأعداد المتزايدة من السكان .

(١) ديورنت ، ول ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢) موسكاتي ، سبتينو ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

• انظر خريطة التوسع الفينيقي القرطاجي من حوض البحر الأبيض المتوسط . (شكل ٢)

(٣) رزقاني ، إبراهيم وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

ومن الجدير بالملاحظة ان الفينيقيين لم يكونوا شعباً محارباً ، بل كانوا شعباً يحيل الى السلام ولم يخسر الحروب الا مصطراً او دفاعاً عن وجوده كما سيظهر لنا عند دراسة هذا الشعب بشكل مفصل وأستخدما نفسى اول عهدهم بالبحار السفن الصغيرة السريعة .

ولاشك ان اهتمامهم بالتجارة كان العامل الرئيسى فى دفعهم الى ركوب البحر ثم انشاء محطات تأوى اليها السفن ثم تحولت الى مراكز تجارية تقوم بعملية البيع والشراء مع مكان المناطق التى تنشأ فيها تلك المحطات ومع مرور الزمن اتسمت تلك المراكز التجارية وتطورت وتحولت الى مستوطنات للسكن على مواحل اميا الصفوى وعلى سواحل البحر الابيض المتوسط الشمالى وهى جزر البحر الابيض المتوسط وعلى شواطىء الشمال الاثريقى وبعض المستعمرات الفينيقية التى أسست فى شبه جزيرة ايبيريا القديمة مثل قادش ثم فى سردينيا حتى اذا ما جاء القرن العاشر والثامن قبل الميلاد ^(١) بلغ النشاط البحرى ذروته عند الفينيقيين .

(١) حتى ، مليب ، المرجع السابق ، ص ١١٠

الفصل الثاني

طرابلس قبل وصول الفينيقيين

الملاح الجغرافية لشمال افريقيا واقليم طرابلس

يعتبر الشمال الافريقي من الناحية الجغرافية اتلها واحدا فهو منعزل عما حوله ، فالبحر المتوسط يفصله عن قارة اوربا من ناحية الشمال والمحيط الاطلسي بحره من الناحية الغربية ، أما الصحراء في الجنوب لاعتبر حاجزا يوصل بين هذا الاقليم وبين افريقيا السوداء .

وبذلك يصدق التعبير العربي الذي كان العرب يطلقونه على هذه المنطقة وهو " جزيرة المغرب " (١) وهو تعبير صادق في تصويره لهذه العزلة الجغرافية ولكنه ليس صادقا تماما اذا تحدثنا عن تاريخ المنطقة فيها رغم من وجود هذه العزلة الجغرافية بين هذه المنطقة وغيرها الا ان ذلك لم يمنع من وصول هجرات مختلفة الى المنطقة .

وهي هذه المنطقة تقع ليبيا ، فهي بداية الشمال الافريقي المصري يمتد من حدود مصر الغربية حتى المحيط الاطلسي .

أما منطقة طرابلس فهي تمثل الجزء الغربي من ليبيا الحديثة وهي تمثل المنطقة التي كانت مسرحا للحضارة الفينيقية بالإضافة الى بقية الشمال الافريقي ، حتى المحيط الاطلسي ، أما منطقة برقة فقد كانت مسرحا للهجرات الاقريقية وبذلك تكون ليبيا مهدا للحضارتين متناستين .

وانا اردنا تحديد منطقة طرابلس فنستطيع ان نقول انها المنطقة الواقعة بين انحرى القسم الشرقي من منطقة سرت الغربية (رأس جدير) وبداية

(١) غونيه ، أ. ف. ماضي شمال افريقيا ، ترجمة هاشم الحسيني ، مطبعة دار غدور ، الطبعة الاولى - الناشر دار الفرجاني ، طرابلس - ليبيا ١٩٧٠م ، ص ٧ .

منطقة سرت الكبرى (خليج مدره) وبين المنطقة الممتدة جنوبا (فزان) والمنطقة الساحلية من سرت الكبرى ، هذه المنطقة هي التي عرفت بأسم القطر الطرابلسي (١) .

ان شمال افريقيا كما ذكر استرابون (٢) يشبه جلد الفهد ، فالمساحات القابلة للسكن مبعثرة مثل النقاط التي على جلد الفهد ، ولعل هذا التصوير يمثل منطقة طرابلس خير تصوير ، فالمنطقة تمثل مجموعة من المراكز المنعزلة عن باقي الشمال الافريقي .

ويستند على طول الساحل الطرابلسي شريط من الواحات على طول الساحل من زواره في الغرب الى مصراته في الشرق .

وجنوب هذا الشريط الساحلي يقع سهل مكشوف مثلث الشكل وهو الذي يعرف باسم سهل جفارة ، تحيط به حافة الهضبة التي تمتد من تونس خلال نالوت ثم تتجه نحو الساحل عند الخمس ويطلق على هذه الهضبة " الجبل " وله اسماء محلية متعددة ، ففي الغرب جبل نفوسة ، وشرقه يوجد جبل غرسان ، وشرقه جبل ترهونة ، ثم جبل مصراته الذي يلتقي في الخمس بالبحر (٣) .

وفي منطقة الشريط الساحلي حيث تقع اخصب بقعة زراعية ينساب مجرى وادي كمام منطقة طرابلس ، في تلال ملانة المعروفة بوادي (تفلات) لعدة كيلومترات وتشهي في البحر .

(1) Mc Leigh A., La Tripolitania antica, Vol 1
Verbesia A. Arialdi Editore, 1940, P.1

(2) Strabon, II, 33

(٣) زرقانه ، ابراهيم احمد ، جغرافية الوطن العربي ، ليبيا ، مطبعة لجنة البان العربي ، الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ص ٢٢ .

تتحدّر الهضبة الصحراوية خلف الجبل بلطف نحو الحوض الغربي (١) وتتلأشى فيه ، أما نسب منطقة طرابلس من الامطار فهو قليل ، نظرا لانها تقع فى اقليم ظل المطر ، لان الرياح الشمالية الغربية التى تسبب سقوط الامطار تسقط معظم كميات المياه على جبال أطلس وتأتى معظم امطار طرابلس من السحب التى تصل من جنوب جزيرة صقلية وتبلغ كمية الامطار اقصاها قرب مدينة طرابلس ، وهى الجهة الوسطى والشرقية من الجبل (٢) .

معتبر اقليم طرابلس شديد الحرارة فى فصل الصيف ولكن البحر المتوسط يعمل كمكيف لدرجة الحرارة وان كان اثر هذا العامل لا يتجاوز العشرة كيلومترات داخل اليابسة ، ثم يبدأ اثر المناخ الصحراوى فى الظهور وعلى ذلك يمكن أن نعتبر مناخ ليبيا بصفة عامة يمثل فى المناخ الصحراوى ومناخ البحر المتوسط ولكن تأثير مناخ الصحراء اقوى اثرا على مناخ ليبيا (٣) .

وسا أن اعلى نسبة من الامطار تسقط على منطقة مدينة طرابلس فسان الكثافة السكانية للاقليم تتركز على الساحل ومطبيعة الحال فسان الزراعة فى المنطقة الساحلية تعتمد على الامطار ، كما تعتمد المنطقة الجنوبية على الروى من الابار (٤) . ولقد عرفت منطقة طرابلس منذ القدم بخصوصية ارضها ولنا فيما تركه الكتاب الكلاسيكيين خير دليل على ذلك .

(1) Haynes n.El, Antiquities of tripolitania, The Triarchy Press, Published by the antiquities department of Libya 1959 P.13

(٢) رزقانه ، ابراهيم احمد ، المرجع السابق ص ٣١ - ٣٢ .
(٣) رزقانه ، ابراهيم احمد ، المرجع السابق ص ٣١ .

(4) Haynes n.El, OP.Cit, P.14

أما المناطق الساحلية من إقليم طرابلس كانت ولاعك مشيرة كثيرة ،
الخيرات فإن ما ذكره هيردوت^(١) في وصفه لمنطقة وادي كعمام مثل آلهات
الجمال (ملانته) يوحى لنا بأن المنطقة كانت شديدة الخصوبة ،
هذا وإن ما ذكره الجغرافى استرابون^(٢) في وصفه لمنطقة رأس صرائه
يؤكد ذلك أيضا .

السكان القدماء : المنطقة طرابلس قبل العصر الفينيقي :

إن سكان إقليم طرابلس هم جزء من سكان الشمال الأفريقي ، وإذا
أردنا أن نتحدث عن سكان طرابلس في تلك الفترة وجب علينا التحدث عن
سكان الشمال الأفريقي ككل ، هم يمثلون وحدة بشرية تجمع بينها
مجموعة من الخصائص اللغوية والاجتماعية ، كما أنهم كانوا يسكنون نفس
منطقة واحدة تمتد من حدود مصر المرمية حتى المحيط الأطلسي .

ومن المعروف أن الأفريقي كانوا يطلقون على الشمال الأفريقي اسم
ليبيا ماعدا مصر^(٣) ويظهر أن اسم ليبيا كان يعنى كل المنطقة المعروفة
من القارة الأفريقية في ذلك العهد حتى أن هيردوت^(٤) قسم العالم إلى
ثلاث قارات هى : آسيا وليبيا وأوروبا ، وكلمة ليبيا غير معروفة الأصل
تماما وقد اختلف الجغرافيون على أصل الكلمة ، ويعتقد أنها اشتقت
من اسم لوبا LUBA أو اللواتا LEWATA أو لوبلا LELALA
ويظهر أن الكلمة الأصلية قد أصابها التحريف على السنة الأفريق أنفسهم

(1) Herodtus IV, 196

(2) Strabon XVII, 20

(3) Herodtus II 16, 17

(4) Herodtus II 16, 17

وأصبحت ليبس $\lambda\iota\upsilon\psi\epsilon$ أو $\lambda\iota\upsilon\psi\epsilon$ والمؤرج ان اصل الكلمة يرجع الى المصدر الفونيقى في بحر حيث أطلقه المصريون على مجموعة من الجماعات البشرية التي كانت تحسن في المنطقة الواقعة في غسرب مصر ، ثم تفسر ففسوم الاسم فأصبح يطلق على المنطقة التي سكنها تلك الجماعات وفي العهد الاغريق أطلقوا الاسم على كل الشمال الاغريق كما سبق أن ذكرت (١) .

وفي العصر الروماني كان اسم افريقيا يعني الجزء الذي جعلت منه روما ولاية افريقية بعد تدمير قرطاج بعد الحرب البونية .

ومع مرور الزمن انكمش اسم ليبيا وحل محله اسم افريقيا عندما بدأ الكتاب اللاتين في استعماله في النصف الاول من القرن الثاني قبل الميلاد عما على الجزء الذي انتشرت فيه الحضارة الفينيقية في شمال تونس الحالية والجزء الغربي من ليبيا الحالية حيث اقتبس الاسم من احدى القبائل التي كانت تقطن في المنطقة والتي تعرف باسم افري (٢) .

(١) الشرقاوى ، محمد عبد المنعم والصيد ، محمد محمود ، ملاح المغرب العربي الطبعة الاولى ، الناشر منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٥٩م ، ص ١٠٠ .

(٢) جوليان ، شارل اندري ، تاريخ افريقيا ، ترجمة طلعت اباذلة وعبد الشمس ماجد ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، مجموعة الالف كتاب ٢٦٤٦ القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ١٠٠ .

ولقد أطلق الرومان على سكان شمال إفريقيا اسم *بربر* بدلاً من اسم الليبيين التي كانت مرادفة لها في الضموم ، وكلمة *بربر* أصلها بالآفريقية *Barbaros* " بارباروس " واخذها اللاتين عنهم فأصبحت *Barbarus* والكلمة كانت تعني الشخص الذي لا يتكلم الآفريقية واستعملها الرومان .

المبربرية أطلقت هذه الكلمة على سكان الشمال الآفريقي القدماء وقد تفسر مفهوم الكلمة في العصر الحديث ، من معنى عرقى الس معنى سياسي ، حيث أراد الاستعمار الحديث خلق أقبليات لا وجود لها بفهمه تسهيل حكم أقطار الوطن العربي .

وتشير الدراسات التاريخية الحديثة أن سكان شمال إفريقيا القدماء والذين أطلق عليهم الآفريقي كلمة *بربر* - هم في حقيقة الأمر أحسد الأجناس العربية القديمة التي هاجرت من جنوب اليمن في عهود حقيقة في القدم ولعل خير دليل على ذلك هو التشابه الشديد من الناحية الجسدية بين هؤلاء السكان وبين العرب بالإضافة إلى التشابه الفديسد في المعادات والنقالب من كرم وشجاعة واعتزاز بالنفس وحب الحرية وهي كلها من الصفات التي عرفها العرب في ماضيهم وحاضرهم .

ولا يفتونا أن نذكر سرعة تعلم سكان الشمال الآفريقي القدماء اللغة العربية الحديثة وسرعة اعتناقهم الدين الإسلامي وتشير الدراسات التاريخية أن سكان الشمال الآفريقي القدماء ينتمون إلى المشرق الحامي وهو عسرق يمت إلى المشرق السامي بأقوى الصلات بل لعل الفرعين كانا من أصل واحد في بداية التاريخ ومكان اليمن أنفسهم الذين يرجح أنهم الأصل الذي جاء منه هؤلاء المكان الذي ينحدرون من أصول سامية حامية ، ولا تزال بعض قبائل اليمن حتى الآن تعد من القبائل الحامية مثل قبائل الكسار والشاناري وغيرها .

ويظهر أن ذلك قد حدث نتيجة لعدم فهم الرومان لغة السكان^(١) الاصليين في شمال افريقيا ، وانتقل هذا الاسم بعد ذلك الى العرب اثناء الفتح العربي الاسلامي للمنطقة ، وبالرغم من أن هذا الاسم قد اطلق على شعب واحد سكن منطقة واحدة محددة إلا أن هذا الاسم لا يحمل بضمون جنسي محدد .

وبالرغم من تعدد الاسماء التي اطلقت على سكان هذه المنطقة مثل الليبيين والبربر وغيرها ظلت هذه الاسماء دائما علما لشعب واحد وقد تغيرت بمرور الزمن لغاتهم ولهجاتهم وبعض صفاتهم الجنسية بحكم اختلاطهم بغيره ، وظل مع ذلك عنوانا لنفس الشعب الذي سكن في نفس المنطقة في عصور تاريخية مختلفة .

ظهر اسلاف السكان اقدماء في المنطقة نتيجة لاختلاط مجموعات كبيرة من الاجناس هاجرت اثناء العصور التاريخية نفسها وجرى اليهم خلط دون أن سكان المنطقة القدماء ينتسبون الى افريكوس وهو جد قبيلة صنهاجة وقد وصل الى شمال افريقيا عن طريق الهمن قبيل مولسد الرسول الكريم بفترة قصيرة غير معروفة تماما^(٢) .

ولقد ذهبت مجموعة كبيرة من العلماء الى أرجاع سكان المنطقة الساسية لمنطقة عمان واليمن والصومال وحملت معها لغاتها الحامية ولعلها كانت في خلال العصر الحجري الحديث^(٣) .

(١) الشرقاوى ، المرجع السابق ص ١١٠ .
 (٢) الشرقاوى ، المرجع السابق ص ١١٠ .
 (٣) الناضوري ، رشيد ، تاريخ المغرب الكبير العصور القديمة ، الجزء الاول - دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ١١٢ .

والحاميون والصابيون ينتمون الى مجموعة عوثية واحدة وهي ملالسة البحر المتوسط^(١) ، ولعمل سرعة استزاج العناصر المحلية مع الفاتحين المسلمين وشبابه حياثهم الاجتماعية يرجع الى تلك الصلات ، فلفسند اعتنقوا الاسلام وحسن اسلامهم وتعلموا العربية فأجادوها ، بينما لم يحدث ذلك مع الرومان مثلا عندما نزلوا في شمال افريقيا^(٢) .

هذه هبة كثير من العلماء ابي ان مكان المنطقة القدامى ينحدرون من اصول اوربية متخذين من وجود عناصر ذوى عمون زرقاء وشعرا اشقر فى شمال افريقيا ومن قرب اوريا الجفرانى ومن تشابه العصور الجيولوجية والناخية بين المنطقتين ادله على ما يذهبون اليه ولربما فأتهم ان العنصر الاشقر فى شمال افريقيا لا يمثل جميع المكان او حتى غالبيتهم .

وهناك من حاول ارجاع هذا العنصر الاشقر الى الجنود الرومان والعاسدال^(٣) ، علما بأن قبيلة التصحو اللهيبة تتميز بهذه الصفات .

وخلاصة ما يمكن قوله فى هذا الصدد ان سكان انشمال الافريقسى القدامى يرجعون الى اصول مكانية قديمة سكنت المنطقة فى العصر الحجري القديم واحتلطت مع عناصر مكانية أخرى مختلفة منها العنصر السامسى الذى يحتمل انه وصل الى المنطقة من جهة ما من الجنوب الجزيرة العربية وما حولها وعنصر آخر يتميز بالشقر قد يكون من اصل أوربى وقد يكون أصليا ولكنه لا يشمل الا جزءا بسيطا من العناصر الحكايزى التى سكنت المنطقة^(٤) .

المصادر

- (١) الكماك ، عثمان ، البربر ، مطبعة اشرفى ، الطبعة الاولى ، الناشر كتاب البحث ، تونس ، ١٩٥٦ ، ص ٦٥ .
- (٢) الشرفاوى ، محمد عبد المنعم ، المياد ، محمد محمود ، المرجع السابق ص ٧٩ .
- (٣) الانشم ، رجب عبد الحميد ، محاضرات فى تاريخ ليبيا القديم ، الطبعة الاولى الناشر دار امانى للطباعة والنشر ، بويرا ، ١٩٨٩ ، ص ٦٢ ، ٦٩ .
- (٤) الشرفاوى ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

وعندما استقرت هذه الموجات البشرية الوافدة التي لا نستطيع تحديدها على وجه الدقة أخذت تتزح مع العناصر الأفريقية الزنجرية بدرجات متفاوتة ، ويمكن على ذلك أن أكثر الهجرات التي استقرت في المناطق الشمالية قد غلبت عليها صفات أخناس البحر المتوسط ، أما المناطق الجنوبية فظهرت فيها الصفات الزنجرية الأفريقية (١) .

وتكلم سكان الشمال الأفريقي القدامى بلغة واحدة ولهجات مختلفة وعلى مر الأيام اتسمت هوة الخلاف بينها حتى تعذر التفاهم بين قبيلة وأخرى في بعض الأحيان ، ومن المحتمل أن يكون أصلها القديم هو أصل اللغات العامية (٢) ولم يستخدم الليبيين القدامى الأبجدية في كتابة لغتهم إلا في بداية العصر الفنيقي ولقد وجدت الكثير من نقوشها ولعلهم قد أخذوا هذه الحروف عن الفنيقيين وبالرغم من تشابه هذه الحروف مع الحروف الفنيقية لم يستطيع العلماء قراء هذه النقوش (٣) .

وفي عهد هيرودوت سكنت منطقة طرابلس مجموعة من القبائل تذكر منها ليلية المكاي (٤) وكانت تقسم على شواطئ خليج سرت بالقرب من مدينة ليرة القديمة والمخلاي (٥) التي كانت تقسم بالقرب من بحيرة تريتون (شط الجريد الحاليه) والجندانيون (٦) وكانوا يقيمون في أقصى غرب الساحل الليبي

(١) أيوب ، محمد سليمان ، حرمه في تاريخ الحضارات الليبية ، الطبعة الأولى ، انامردار المصراحي للطباعة والنشر ، طرابلس ليبيا ، ١٩٦٩م ، ص ٢٣٩ .
(٢) حوليان ، شارل أندري ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد أمزالسي ، البشير سلامة ، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم ، الدار التونسية للنشر تونس ، ١٩٦٩ ، ص ٧٨ .

(٣) حوليان ، شارل أندري ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ٧٨ .
(٤) Herodotus IV 175.
(٥) Herodotus IV 178.
(٦) Herodotus IV 176.

وربما كانوا فرعا من اللوتوجاى اى أكلة اللوتس ، بالإضافة الى الجرمثيون الذين سكنوا الجنوب وهم أصحاب الحضارة الجرمانية (١) .

بدأ سكان ليبيا القدماء حياتهم الحضارية كصيادين قبل ان يعرفوا الاستقرار ، وعندما عرفوا الزراعة جمعوا بين الزراعة وتربية الحيوان (٢) .

وتدل النفوس التى ترجع الى عرفتجر التاريخ على أن هؤلاء السكان قد عرفوا الزراعة قبل وصول الفينيقيين الساميين الى الشمال الاقوى ، ولقد اظهرت هذه النفوس صورة للمحراث ما يدل على معرفتهم للزراعة ، وعندما عرف الفينيقيون المحراث ذات السكة الحديدية كان سكان شمال افريقيا القدماء لا يزالون يستعملون الطرق البدائية ، ولم يكن محراثهم سوى محراث ذى سكة خشبية (٣) .

ولقد اظهرت دراسات علماء النبات ان القمح الصلب والشعير كانا من النباتات التى زرعته فى شمال افريقيا قبل وصول الفينيقيين كما عرف هؤلاء السكان زراعة الفول والحمص ونحن لانستطيع التأكد من معرفة السكان لزراعة الكرمة والزيتون فى الشمال الاقوى بينما كانت شجرة التين من الاشجار المفضلة للسكان المحليين (٤) ، الى أن هذه الاشجار كانت منتشرة فى شرق البحر الابيض المتوسط وهذا يكس القول ان الفينيقيين هم الذين احصروها .

واعتمد سكان المغرب القديم على شرب لبن المواشى والانتفاع بلحومها وجلودها ، بالإضافة الى ما سبق فقد كانوا يأكلون الحنزون والعسل (٥) .

(1) Herodotus IV, 183

(٢) جوليان شارل اندرى ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(3) Desanges J., General history of Africa, "The Proto-Berbers", no. 17, II, Printed by Ricard Clay Ltd, Bungay, Suffolk, First. Published, Unesco, California, 1981, P. 434

(4) Idem.

(٥) جوليان شارل اندرى ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

وقد استحصاها العلماء عن طريق دراسة صناعة الفخار معرفة الكثير من عادات وطرق وبعيشة سكان افريقيا القدماء .

ولقد وجد ان اشكال الفخار التي عثر عليها في مناطق مختلفة قد استعملت في اغراض مختلفة مثل الاطباق الواسعة التي تشبه ما يستعمل اليوم في صناعة الخبز وصناعة انواع الفطائر المختلفة ، بالإضافة الى انواع اخرى من الاطباق التي كانت تستعمل في تقديم العاكهة (١) .

وعرف هؤلاء السكان استعمال الاقمشة والملابس المنسوجة (٢) .

أما عن النظم الاجتماعية عند هؤلاء السكان القدماء في الفترة السابقة للمصادر الكلاسيكية فهي نادرة .

أما في نهاية العهود الكلاسيكية وهي الفترة القابلة للعصر الفرعوني فلقد اعتمدنا على ما تركه لنا الكتاب الكلاسيكيون من افريق ورساين ونقوش وجدت في مناطق متناثرة على طول المنطقة الممتدة من الحدود الغربية حتى المحيط الاطلسي ، لقد عثر هؤلاء السكان القدماء في نظام القبلي* تنقارب عاداتها واساليب عيشها ولغاتها ونحن لسنا بصدد الحديث عن كل قبيلة بالتفصيل فان ذلك لا يدخل في صميم موضوعنا ، ولكننا نتوخى تكوين صورة موجزة وعامة عن سكان شمال افريقيا عامة ، وسكان اقليم طرابلس خاصة منذ بداية العصر الحجري الحديث حتى وصول الفينيقيون الى شواطئ شمال افريقيا .

(1) Desanges J., General history of africa Op. Cit
P. 435.

(2) Idem

* انظر الاشهر ، رجب عبد الحميد ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، المرجع السابق ، ص ٦٢ ، ٦٩ .

ولقد ترك لنا هيردوت وصفا مفصلا لهذه القبائل المنتشرة في تلك
المنطقة وحددها وقسم الليبيين الى قسمين منفصلين وجعل من بحيرة
تريخوس (شط الجريد) حدا فاصلا بين مجموعتين من القبائل المجموعة الاولى
وهي التي سكنت هذه البحيرة وسكانها فلاحون وعرفوا حياة الاستقرار
اما شرق هذه البحيرة فتمسكها المجموعة الثانية وهم سكان رعاء رحل ولكن
حديثنا سوف ينصب على السكان القاطنين شرقي هذه البحيرة حيث اقليم
طرابلس^(١).

وستنتج من ذلك أن سكان اقليم طرابلس القدماء بشكل عام قد
عاشوا حياة البدو ومارسوا الرعي ولكن الجزء الشمالي من اقليم طرابلس
يحتل من المناطق الخصبة للزراعة حيث تكثرت الاطوار كما سبق أن ذكرنا
وعلى ذلك فإن ما ذكره هيردوت لا يعبر عن الحياة الاقتصادية بصورة دقيقة
وربما انطبق ما ذكره هيردوت على المناطق الداخلية والجنوبية من اقليم
طرابلس حيث مارس السكان حياة البدو من تنقل ورعي الحيوان نظرا لقلة
الماء وحيث تسود الصحراء.

ان مانجهل عن التاريخ السامي للشمال الافريقي بصفة عامة هيرو
اكثر ما نعلمه ولقد ترك لنا بعض المؤرخين مثل جوستين اشارات غابرة التي
بعض الملوك الافريقيين الذين وجدوا في شمال افريقيا عند وصول النيهييين
الى سواحل الشمال الافريقي . وبالرغم من ذلك بالمعلومات التي وصلتنا
عن هؤلاء الملوك لا تكفي لتكوين صورة واضحة عن الاحوال السياسية للمنطقة
والتي تشمل منطقة طرابلس في تلك الحقبة الزمنية. ولقد اظهرت لنا البقايا الاثرية
قيام ممالك مستقلة في حوالي القرن الرابع ق م اي انها كانت معاصرة لمدينة
قرطاج ولكنها كانت مستقلة عنها^(٢).

(1) Herodtus IV,

(2) Desanges J., General history of africa Op.Cit
P. 436.

ولتصفنا المعلومات التي لدينا في معرفة الاحوال السياسية
الماضية لهذه الفترة ، ولعل مؤوس المنقبين سوف تزيد من معلوماتنا في المستقبل
ولتطينا صورة واضحة المعالم عن هذه الممالك القديمة وعن اماكن تواجدها
في شمال افريقيا .

وهل كان اقليم طرابلس يشكل جزءا من أى منها ام لا ؟

ولقد كان ملوك هذه الممالك يحتمنون بأقاربهم في ممارسة سلطتهم
الرسمية ولا يحتمنون بموظفين رسميين يمثلون تلك السلطة ، وفي اوقات الحرب
كانت كل قبيلة تمد ملكها بالجند والعربان الذين يعتمد عليهم في شن
الحروب على القبائل الاخرى وتمنع الجندى القديم في افريقيا بالشجاعة والباس (١) .

وكانت أسلحة سكان المغرب انقضاء في بداية حياتهم الادوات الحجرية
والفسران في عصور ما قبل التاريخ ثم تطورت اسلحتهم في خلال اكتشاف المعادن
في بداية الاستيطان الحقيقي فاستعملوا الدوس ثم استعملوا السيف وعرفوا اسلحة
الرمالمة مثل افسس والحراب والمزاريق والساكين العريضة واستعملوا دوما مسن
جلد الفيل كوقايه من سلاح العدو (٢) .

ان معظم معلوماتنا عن ديانة سكان شمال افريقيا القدماء مستمدة من
العصور اللاحقة للعهد الفينيقي والعهد الروماني ولا نستطيع الجزم عما اذا كانت
تطابق الواقع ام لا ، أم ان تلك الحقائق تختلف عن الواقع نظرا لتفسير الزمن
وعلى أية حال ليس لنا الا ان نحاول استخراج الحقائق عن الحياة الدينية
في تلك الفترة معتمدين على الاستنتاج وعلى معون الاثريين وماكتبه الكتاب الاغريق
والرومان في العصور اللاحقة .

(١) جوليان ، شارل اندريه ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ص ٨٢ .

(٢) صفر ، احمد ، مدينته المغرب العربي في التاريخ ، الجزء الاول ، مطبعة
العمل ، الناشر بوسلطة ، تونس ، ١٩٥٨ ، ص ١٣ .

اعتقد سكان شمال افريقيا القدماء^(١) شأنهم شأن الشعوب القديمة في كثير من
الاساطير الدينية مثل الحن الذي يسكن الاسهار والجبال وعبدوه كما اعتقدوا
ان القدرة الالهية تسكن كل مظاهر الطبيعة ومثل الحجارة المستديرة والحجارة
ذات الاجزاء الحادة التي نحتتها الطبيعة واخذت شكل الوجه البشري^(٢) ،
هذا بالإضافة الى عبادة الاشجار^(٣) وقد عرف الليبيون عباد الهة اخرى مثل
الشمس والقمر .

يعارض هؤلاء السكان عبادة اجزاء من الجسم مثل الرأس وخاصة الشعر
وحدثا استرابون عن الماوريسيين الذين يتجنبون الاقتراب من بعضهم اثناء
مشيهم حتى لا يختل نظام شعرهم^(٤) .

اما عن عادات الدفن فقد كانت جثة الميت تدفن على جنبها او مضطجة
او مطوية وفيل الدفن كان اللحم يجرد من العظام في كثير من الاحيان وكثيرا
ما كانت العظام واللحم تصبغ باللون الاحمر لانها بذلك في اعتقادهم تعيد
الحياة الى الجثة ، وكان الميت يزود بالطعام والتنانيم لحمايته فـ
آخرتهم وكانت تقدر له القرابين من الحيوانات وفي بعض الاحيان يقتل احد
التواضع ليرافق سيده^(٥) .

ويذكر هيردوت ان النوميين كانوا يستخبرون اجدادهم بالنم على
قبورهم^(٦) ، ويؤمن الصلوات ثم ينامون ويعتبرون كل ما يأتهم قس الا حلام وحيا ثم
ينادلون الموائيق بأن يشرب احد من يد الاخر فان لم يجدوا سائلا اخذوا من

(1) Desanges J., General history of africa op.cit, P.240

(2) Ibid P.437

(3) Strabon XVII 3, 7.

(4) Desanges J., General history of africa op. cit, P.437

(5) Herodotus IV, 1/2.

تراث الارض ولعقوه) ولعل وجود القلال الاثرية (Tumuli) بشكل مصطبة
ترجع الى هذه الظاهرة نصف هيردوت^(١) النعمانيين عندما كانوا يقسمون
البحرين وذلك بوضع احد ايديهم على قبر رجل صالح .

ولانريد في هذا المجال التطرق للالهة التي عبدها الفينيقيون في اقلية
طرابلس وقرطاج والتي ربما كانت ترجع الى اصل محلي وسنعود لمناقشة
هذا الموضوع في حينه .

(1) Herodtus IV, 172.

■ انظر الاسم : رجب عبد الحميد : محاضرات في تاريخ ليبيا القديمة
المرجع السابق : ص ١٠٠ .

الفصل الثالث

تأسيس المدن إغريقية في إقليم طرابلس

مجموعة من المستوطنات الفينيقية في شمال أفريقيا

ان عوامل التوسع الفينيقى في العالم القديم متعددة ومتداخلة ولكن ابرزها هو العامل الاقتصادي .

نستعرض هذه العوامل استعراضا سريعا - عندما استقر الفينيقيون على الساحل الفينيقى شجعت لهم مجموعة من الظروف جعلتهم يتدفقون خارج هذا الاقليم وكان وطنهم الجديد يتنوع بمجموعة من النزاي الجغرافية مثل وجود الخليجان والفرص التي تصلح لانشاء الموانى والمراسى فيها ، كما ان اللبنة قد حياء بأشجار الارز على سفوح جبال لبنان التي كان خشبها يستخدم في بناء السفن .

زد على ذلك أن الفينيقيين كانوا ذوي خيرات عالية بالنسبة لزمانهم في شئون البحار وربما توفرت لديهم من قبل أجدادهم الكنعانيون الذين استوطنوا ساحل البحر الابيض المتوسط بسبب الظروف السياسية (١) واضطروا الى التفكير في حل للمشاكل الناتجة عن ذلك وليضمن لهم سعة من الميسر فأنجسوا الى اتجارة البحرية دون التجارة البرية التي كان من الصعب عليهم ممارستها لوجود من سبقهم في هذا الميدان (الآراميون) واحتياج التوسع الفينيقى التجارى خارج وطنهم أنشاء مجموعة من المراكز تعمل كوكيلات تجارية بالمفهوم الحديث ، ولم تكن تهدف الى التوسع الاستيطانى بل كانت غايتها اقامة روابط اقتصادية مع الشعوب المجاورة .

(١) يرايس ، ب. ن. ، تاريخ العالم ، الجزء الاول ، القرطاجيون و امبراطوريتهم البحرية
ترجمة ادارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة ، ١٩٤١ .

لقد مارس الفينيقيون تجارتهم البحرية منذ نهاية القرن الثاني عشري م.
حيث أنشأوا العديد من المراكز التجارية في جهات البحر الأبيض المتوسط وفي
نطاق بحثنا هذا يهنا أن نتعرف على ماهو في نطاق بحثنا وهو ليبيا الحالية .

ولقد اتسمت تلك المراكز التجارية بأنها كانت تتكون في بداية الامر من
مجموعة من الجاليات تعيش في حي واحد خاص بها وتمارس نشاطها التجاري ولكن
عندما كانت تلك العلاقات التجارية تزداد فإن تلك الجاليات كانت توسع في
مناطق تعود لها وتسمى " مدنا بأكملها " تعيش في الحياة على نفس منوال الحياة في
بلادها الأصلية (١) .

وقد اتسمت علاقات سكان تلك المدن التي أنشأها الفينيقيون مع
السكان الأصليين بالصودة والصداقة والتعاون ولقد حافظ الفينيقيون على تلك
العلاقات ابودية ما أمكنهم ذلك حرصا على ازدهار تجارتهم .

وكانت سياسة الفينيقيين في أنشاء مستوطناتهم تجنب الاصطدام مع
السكان الأصليين حتى اذا ما اضطروا الى ذلك فأنهم كانوا يرتحلون الى مكان
آخر ولم يكن ذلك عن دهن بل أنهم كانوا حريصين على عدد هم القليل (٢)
فلا يعرضونه الى مخاطر الحروب لاسيما وان النمو الاقتصادي يحتاج الى
سناخ يسوده السلام حتى يزدهر .

(١) غلاب، محمد السيد ، الساحل الفينيقي وظهيره ، دار العلم للملايين الطبعة
الاولى ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٠
(٢) برايس ، ف-ن- المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

عندما بدأت المدن العينية في الحصول على ثروات شبه جزيرة ايبيريا وبريطانيا القديمة من المعادن مثل القصدير والفضة كانت تستخدم السفن الصغيرة السريعة ونظرا لعدد السافة وصغر حجم هذه السفن فأنها كانت تسير بقرب الساحل حتى تتجنب العواصف والانواء ، ولهذا امست مراكز ومحطات توقفها أن تلجأ اليها سفنها عند الشدائد ، وتتردد فيها بالماء والطعام وحصل ركابها على الراحة من عناء السفر ، وكان من عادة ملاحيها^(١) التوقف عن الابحار ليلا فيلودون بهذه المراكز اذا جن الليل وبخلاف روتها صباحا .

ولم تكن هذه المراكز في افريقيا تزيد عن نقاط صغيرة سكنتها جاليات صغيرة من العينيين لتأدية تلك الخدمات لابناء وطنهم ولكن تلك المراكز لم تلبث أن اتسمت في المساحة عندما زادت علاقات سكانها التجارية مع المكان الاصليين لتلك المدن واتسمت في المساحة وتناهت الهجرات الى تلك المراكز فتحولت الى مدن واسواق .

ونذكر من تلك المدن قادش على الساحل الجنوبي لشبه جزيرة ايبيريا وليكسوس على الساحل الاطلنطي لافريقيا واخولا على الساحل الافريقي ايضا^(٢) .

واغلب تلك المراكز كانت في الجزء الشمالي من قارة افريقيا ، والذي يشمل الجزء الغربي من ليبيا الحالية (اقليم طرابلس) .

(١) ديوريت ، اول ، المرجع السابق ، ص ٣١٣ .

(٢) صفور ، محمد أبو المحاسن ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ١٨٨ .

ولانعلم الاسباب التي جعلت الفينيقيين يقبلون على اقامة تلك المراكز على الساحل الغربي من ليبيا دون الساحل الشرقي ، بالرغم من القسرب الجغرافي الذي يربط بين تلك السواحل وبلاد الفينيقيين في المشرق .

ولانشير المراجع التاريخية الى أسباب ذلك التفضيل ، ومن المرجح أن المنطقة الشرقية من ليبيا (برقة) كانت تعتبر من مناطق النفوذ الاغريقية ولايعقل ان الفينيقيين كانوا يجهلون انها ان مذكروهم هيردوت عن وحى دلفي ودعوته الاغريق لاقامة مستعمرات في ليبيا يدل على معرفة مسبقة بتلك الشواطئ قبل تأسيس المستعمرات الاغريقية عليها .

وهناك من يرى أن السواحل الشرقية من ليبيا قد شهدت انشاء بعض المستوطنات الفينيقية ولكن لم يكتب لها البقاء لسبب او لآخر وحشدهون على ذلك باسم برقة نفسه وذلك بأرجاعه الى اصل فينيقي^(١) ولكن يظهر لنا جليا ضعف هذا الرأي الذي لا يستند على أي اساس تاريخي أو أثري فلا الشواهد الاثرية ولا الكتابات التاريخية تشير الى انشاء مثل تلك المراكز .

ولعل وجسود الاصطرابات السياسية في مصر كانت من احباب هذا التفضيل وتشير المراجع التاريخية الى ان بداية انشاء تلك المدن الفينيقية على السواحل الشمالية لايفيقيا يعتبر بداية العصور التاريخية بالنسبة لتلك المناطق بالمقارنة بالاحوال الحضارية السائدة قبل وصول الفينيقيين اليها^(٢) .

(١) مير، ح ١٠ ل ، تاريخ العالم ، الجزء الثاني ، " الانثرون والقرطاجيون " ترجمة ادارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية ، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٨٨ .

(٢) الماصوري ، رشيد ، المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

بداية الاستيطان الفينيقي في البحر المتوسط

من غير المعروف على أوجه اليقين الزمن الذي عرف فيه الفينيقيين السواحل الشمالية لأفريقيا وسواحل إقليم طرابلس على الخصوص وبذلك ذهب الباحثون^(١) إلى اعتبار بداية القرن الثاني عشر حتى القرن العاشر بداية إنشاء المراكز التجارية الفينيقية ، ولكن هذا لا يعني أن الفينيقيين لم يعرفوا تلك السواحل^(٢) قبل ذلك التاريخ والمرجح أنهم قد عرفوا تلك السواحل قبل هذا التاريخ عندما بدأت السفن الفينيقية تجارة البضائع مع العوانى الإسبانية وأشر ذلك شهدت المنطقة إنشاء مجموعة من المراكز التجارية الصغيرة والتي لا يعرف تاريخ تأسيسها على وجه اليقين ، والتي انتشرت على طول الساحل الشمالي لأفريقيا ولقد عثر على أماكن بعض هذه المراكز والبعض الآخر لا يزال مجهول المكان .

ولعل أقدم هذه المراكز كانت أوثيكا (أى العتيقة) والتي كانت تقع عند مصب نهر مجردة ، والتي يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام ١١٠١ ق م^(٣) .

قرطاجة أكبر المراكز التجارية في الشمال الأفريقي :

كانت قرطاجة أحد المراكز التجارية الصغيرة التي أسسها الفينيقيون على الساحل الشمالي لأفريقيا ، ولقد قدر لهذه المدينة أن تتبوأ مركز الصدارة بين المدن الفينيقية الأخرى في أفريقيا وكان موقعها الجغرافي ممتازا مما أدى إلى تنميتها بالرواج التجاري الذي ساهم مساهمة فعالة في اتساع ساحتها وبإسعاد

(1) Merighi A. , Op. Cit P6.

(2) Idem

(٣) جوليان ، شارل أندريه ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ص ٨٥ .

سكانها حتى تحولت في نهاية الامر الى عاصمة امبراطورية شاسعة الاطراف فرضت هيمنتها على كل المدن الفينيقية الاخرى في المنطقة مما سمح لها بالتأثير في حياة المدن الاخرى في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ولقد ساعد على سرعة نمو قرطاجة فقدان مدينة صور في المشرق لمركزها القديم في زعامة المدن الكنعانية في المغرب اثر خضوعها لسيطرة الآشوريين .

ويرجح أن تاريخ تأسيس قرطاجة يعود الى حوالي ٨١٤ ق م^(١) على يد مستوطنين قدموا من مدينة صور .

ولقد عرفت هذه المدينة باسم (قرط - حدثت) أي المدينة الحديثة باللغة الكنعانية وعرفها الاغريق باسم كرشيدون ، ثم حورها الرومان فأصبح قرطاجة^(٢) .

انشاء المدن الفينيقية في اقليم طرابلس :

يمكننا ان نقسم المراكز التجارية الفينيقية الى قسمين :

القسم الاول وشمل المدن الثلاثة الرئيسية وهي أولا - لبداء - فمدينه صبراتة .

أما القسم الثاني فيشمل مجموعة من المدن الصغيرة التي لانعرف عددها على وجه التحديد ذلك لان ماكشف عنه علم الآثار من بقايا هذه المدن هو أنقل من القليل ، بل أن المدن الرئيسية الثلاثة لايزال الجزء الأكبر منها مطمورا فسي باطن الارض والجزء الأكبر الذي اكتشف يعود الى العصر الروماني .

(١) ايمار، اندرية وآخرون ، تاريخ الحضارات العام " روما وامبراطوريتها " ترجمة يوسف اسعد دافر ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى ، منشورات ، عصفان بيروت ، ١٩٦٤م ، ص ٤٤٠ .

(٢) مرة ج ٠ ل ، المرجع السابق ، ص ٤٦٥ .

أولاً : مدينة أوسا (طرابلس الحالية)

تحمل مدينة أوسا الفينيقية القديمة اليوم اسم طرابلس وهو محرف من الاغريقية والكلمة تتكون من مقطعين وهما TP1 بمعنى ثلاثة وبولسيس ^(١) بمعنى مدينة ، وعلى ذلك فإن الاسم يعنى المدن الثلاث ، أى مدن اقليم طرابلس الرئيسية بسده الكبرى ومدينة أوسا ثم مدينة صبراتة ، ولقد حل هذا الاسم محل الاسماء الفينيقية المحلية عقب انتهابها ، الحكم الفينيقي وانتقال الاقليم برمنه الى حكم الرومان .

أما الاسم الذى عرفت به المدينة فى العصر الفينيقى فهو أوسا ولا يعرف على وجه اليقين الاصول التى يرجع اليها ولقد وجد منقوشا على النقود الفينيقية المستعملة فى تلك المدينة على شكل " أوسات " ويطلق عليها متاديزموس اسم ماكاريما MAXA EIA أى أوسا ملكوت ، كما نقش على احدى قطع النقود بـ " أوسات بلاد معكر " وذكر نفس هذا الاسم على أشكال اخرى مثل " ايسو " عوضا عن أوسا واستمر استعماله حتى القرون الوسطى على شكل اياس ^(٢) .

ومن الغريب اننا لانجد اى ذكر لاسم هذه المدينة فى النصوص السابقة ليهلاد المسيح ، ولكن ذلك لا يدل على عدم وجودها خلال زمن الحكم الفينيقى ^(٣) .

* كتاب اغريقى كلاسيكى لا يعرف مؤلفه ولذلك يشار اليه بالكلمة الاولى من عنوانه ولكن اظن ان لها علاقة بـ Stadi أى الواحد القياس القديم للمسافات و اى انه كتاب جغرافى يعنى بالمسافات والاسم Sata dias mus Maris Magni
بمعنى البحر الكبرى .

(١) باتر ، طه ، لبدة الكبرى ، الادارة العامة للآثار ، ص ١٣ .

(2) Merighi , Op, Cit, 19.

(3) . I D E M .

أما مكان أوبا فالرأى السائد انهم يرحمون الى اصلا بيلامحسى
 مثلها مثل فورني وذلك اعتمادا على نبذة ذكرها سيلوس ايتاليكوس وليس من
 المتطاع ترجيح أو نفى هذا الرأى نظرا لقلة المعطيات التى يمكن الاعتماد
 عليها كما يبرز تأسيس أوبا اعتمادا على فقرة أخرى هامة ذكرها سيلوس^(١)
 ايتاليكوس بنسب فيها تأسيس المدينة الى مهاجرين صقليين مختلطين
 بأمرنيين والارجح ان المقصود بصقليين مستعمرين فينقيين انتقلوا من
 صقلية وهو الامر الذى يجب ان يكون قد حدث فى فترة غير سابقة لبسيط
 قرطاجة لحكمها على منطقة سرت ، أى حوالى ما بين القرن السادس
 ق.م.

ثانيا : لبدة

تقع مدينة لبدة عند مصب وادى لبدة الى الشرق من مدينة الخمس
 وهى تعد من أعظم المدن الاثرية فى العالم .

أما اسم لبدة نفسه فغير معروف الاصل تماما فلقد ورد الاسم منقوشا

على النقود على شكل لبيكى Lbyq ولقد ارجعه مولر Muller
 بعد قراءة الاسم على النقود Lbyq الى اصل لبيى كما لاحظ نفسه
 الباحث أن قضية ابدال الحروف فيها يعتبر من الامور الشائعة فى اللغات
 السامية هذا اذا اعتبرنا ان اصل الكلمة يعود الى اصل سامى ولقد استنتج
 الباحث الانف الذكر ان الاسم قد تحول من رسمه الاول الى لبيتى Lpti
 الى رسمه الثانى Lbyq Lbyq الفينيقى^(٢) .

■ انظر الخريطة (شكل ٣)

(1) Silius Italicus, Punica, I, Book III 257.

(2) Nerighi A, Op. Cit, P. 10.

ولكن الاكتشافات الاثرية اثبتت ان الرسم الاصلى للاسم هو Lepay ومنه اشتق الاسم اللاتيني Lepcis ولقد اضيف الى الاسم بعد ذلك كلمة (Magna) أى الكبرى تمييزا لها عن مدينة فينيقية أخرى تحمل نفس الاسم شيدها الفينيقيون بالقرب من مدينة قرطاجنة وكانت تعرف باسم لبدة الصغرى (١).

ولا يعرف بشكل قاطع معنى هذا الاسم والمصدر الذى اشتق منه وكل ما قيل حول هذه النقطة ينقصه الدليل القاطع ، ومن الآراء التى قيلت حول ذلك أن اسم المدينة قد اشتق من اسم القبيلة الشهيرة " لواته " والذى حرف بعد ذلك فأصبح " لباته " ويرى البعض الآخر أن الكلمة ترجع الى أصل فينيقى وتكون ممن حرف الجر " ل " واسم " هاده " أى يادية فيصبح معنى الكلمة مدينة البادية (٢).

ومحدثنا سألوس (٣) عن الظروف التى أدت الى أنشأ مدينة لبدة فيذكر ان بعض الجماعات من الفينيقيين قد هاجرت الى الجزء الشمالى من قارة أفريقيا يدفعهما الى ذلك اكتظاظ السكان فى الساحل الفينيقى وربما دفعت اليهم الرغبة فى التوسع والامل فى الربح التجارى ، ومن أجل هذه الأسباب اسسوا مدينة هيبون Hippo ومدينة سوس Hadrumet ومدينة لبدة Leptis ومدنا أخرى هذا ما يذكره لنا سألوس ، ولكننا لانستطيع الجزم عما اذا كانت مدينة لبدة المذكورة فى هذا النص هى مدينة لبدة الكبرى المفسودة بسبب وجود مدينة أخرى تحمل نفس الاسم كما سبق أن ذكرت آنفا ، هذا بالاضافة الى ان النص لا يحدد تاريخا معيناً لإنشاء هذه المدن .

(1) Ibid P.11.

(٢) باقر طه ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

(3) Sallusto, Jugurtha, XIX, 10.

وتتمتع لبداء بموقع ممتاز فهي من أخصب المناطق في الاقليم وتغذيها كميات وفيرة من المياه العذبة ، بالإضافة الى كونها ممرًا هامًا لتجارة اقوافل .

ان وجود مثل هذه الميزات الطبيعية في تلك المنطقة أدت ولاشك لاجداد مدينة زاهرة على أنه لا يستبعد قيام تلك المدينة على شكل قرية صغيرة قليلة السكان قبل وصول الفينيقيين الى المنطقة ولعل وصولهم اليها ثم انتقالها الى تبعية قرطاجنة قد ساهم في ازدهارها الاقتصادي .

أطلق الجغرافيون الاغريق على مدينة لبداء لقب الكبرى لما شهدت من ازدهار ولقد جاء فيما كتبه أحد الجغرافيين الكلاسيكيين استاذيزموه أن المدينة لم يكن لها ميناء خاص وان على من يريد ارساء سفينة هناك ان يقصد ميناء صغيرا اسمه الهرمايون يقع على الناحية الشمالية الغربية ^(١) على اية حال فإن الامر بجملته محل شك فلعل المدينة المقصود والتي ليس لها ميناء هي مدينة لبداء الصغرى وليس مدينة لبداء الكبرى كما ذهب الي ذلك مرغى في كتابه السابق ^(٢) ويرجع ميلوس ايتاليكوس ^(٣) انشاء مدينة لبداء الكبرى الى الفينيقيين من سكان صور كما يرجع سالتو انشاء لبداء الى مهاجرين جاءوا من صيدا عقب اضطرابات سياسية حلت بمدينة قيسية كما سبق ان ذكرت وهذا الاختلاف بين الكتاب الكلاسيكيين مرده الى خلطهم بين صور وصيدا ذلك لان الكتاب الكلاسيكيين يعمدون بمدينة صيدا وصور بشكل عام ^(٤) .

(1) Merighi. *As above*, Op.Cit, P25.

(2) Ibid P.24.

(3) Silius Italicus, *Punica*, I, Book III, 256

(4) Merighi *As above*, Op. Cit, P.25

ولكن تأسيس الفينيقيين لهذه المدينة لا يبطّل افتراض وجود ما سبق
لقرية صغيرة آهلة بعدد قليل من السكان وأن موقعها الجغرافي وارضها
الخصبة كما سبق ان ذكرت يرجحان وجودها كمركز زراعي لقبيلة المكاي وربما
لقبائل اخرى ثم جاء الفينيقيون وطوروا القرية الصغيرة فتكون المجتمع الذي
كثيرا ما يذكره الكلاسيكيون " لبيون فينيقيون " نتيجة انصار المنصرين
المنصر الواعد والمنصر الوطني .

اما تاريخ تأسيس مدينة لبداء فقد ارجع الى مستهل الالف الاولى ق م
تقريبا (١) .

ولبداء لم تتحول الى مركز فينيقي بشكل دائم قبل اواخر القرن السادس
وما انتهت ذلك قصة هيردوت عن محاولة ابن ملك اسباروسه تكوين مستعمرة قرب
وادي كمام Cinnpe ، كما سبق ان اسلفت ، فعدم ذكر هيردوت (٢) ،
للمدينة يوحى بأنها لم تكن قد تأسست بعد ولو كان الامر غير ذلك لكانت المدينة
لبداء لمساعدة قبيلة المكاي لطرد الاغريق منها ، ومع ذلك فإن هذا السراى
لا يمكن اعتباره قاطعا فتاريخ انشاء المدينة يشوبه الغموض .

(1) Merighi A. : Op.Cit. P 27.

(2) Haynes D.El, Op.Cit, P 26.

* ثانياً : صبراتة :

أما صبراتة فهي ثالث المدن الكبرى التي اسمها الفينيقيون على الساحل الغربي للبيضا ، ولقد ورد اسمها بصيغة صبرات Sabrat وصبراتين Sabrathain ويحمل الباحثون الى الاعتقاد بأن هذا الاسم يعني " سوق القمح " (١) ومن المعروف أن المنطقة لم تكن شهيرة بإنتاج القمح على مقياس واسع فلا يفهم كيف كانت المدينة سوقاً لهذا المحصول .

ويظهر أن المدينة كانت تنقسم الى مدينتين الأولى بالداخل وكانت تدفع الضرائب للمدينة الثانية التي تقع على الساحل ، ولقد أطلق الاغريق اسم ابروتونوس Abrotonos على المدينة الأولى وعلى المدينة الثانية التي اعتبرت ميناءاً للمدينة الأولى (٢) .

كما عرفت المدينة الداخلية بأسم صبرية Sabria محلياً ويظهر أن اسم ابروتونوس قد اشتق من الاسم المحلي ثم انتقلت الكلمة الى اللاتينية ومع الفتح الاسلامي فقدت الكلمة مقطعها الأخير (٣) .

وفضلاً عن هذا فإن ميناءها لم يكن أكبر موانئ إقليم طرابلس فأنجبه التفكير الى تفسير آخر لهذا الاسم (صبراتة) فقبل اذا كانت صبراتة حقاً سوقاً للقمح أو للحبوب بصورة عامة فلا بد أن القمح أو الحبوب كانت تستورد الى

(1) Merighi A. Op. Cit. P 16.

(٢) عيسى ، محمد على ، مدينة صبراتة ، طباعة انتربرنت ، الناشر الادارة العامة للهدون الاثرية والمخطوطات التاريخية ، ١٩٨٧ ص ١٣ .

(٣) عيسى ، محمد على ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

* انظر خريطة صبراتة الاثرية (شكل ٤)

هذه المدينة وليس المكس ، وربما من بلاد الاغريق الكبرى* واحتمالا مقابل
الماج والذهب ورثر النعام ولعلها كانت سوقا مخصصة لبيع الحبوب من
بيزنكا Bizacena في الجنوب والتي يقصدها تجار منطقة سرت لشراءها
منها ، ولكن اذا كانت صبراته سوقا للحبوب المستوردة من اغريقية الكسبري
فلا يفهم سبب اختيار هذه المدينة بالذات لتجارة الحبوب ولكن الاحتمال
الثاني هو انها كانت سوقا للحبوب من انتاج بيزنكا* والارض المجاورة لمنطقة
صبراته يبدو اكثر احتمالا (١) ولا يستبعد ان تكون ارض منطقة طرابلس تشملها
حيث ينتج القمح والشعير بكثرة حتى يومنا هذا .

* بلاد الاغريق الكبرى / كانت الاسباب الاقتصادية في بلاد اليونان من
الاسباب التي دفعت الاغريق الى البحث عن عوالم جديدة لها فمباحة
ارضها كانت لا تتناسب مع عدد السكان واطراد النمو .
كانت ايطاليا القريبة من بلاد اليونان احد المناطق التي شغلها التوسع
الاغريقي في البحر المتوسط .
ولا يعرف على وجه اليقين الزمن الذي استقر فيه الاغريق في جنوب ايطاليا
في كالابريا حتى كابولي ثم جزيرة صقلية ولكن هذه المنطقة بلغت أوج
مجدها في خلال القرن الخامس قبل الميلاد وعرفت في التاريخ باسم بلاد
الاغريق الكبرى Magna Graecia ولقد كان لاستقرار الاغريق في
الجنوب الايطالي اثر هام في نمو الحضارة الايطالية .
* بيزنكا : ارض زراعية من المعتقد انها كانت تقع في الجنوب التونسي ولا تعرف
حدودها تماما .
وربما كانت مجاورة للحدود الليبية الحالية - اشتهرت بزراعة الحبوب .

(1) Merighi, A. Op.Cit P.17.

وتشكل اثار مدينة صبراتة ميدانا ممتازا في مجال الدراسات الاثرية ولكن معظم الاطلال الاثرية التي كشفت والتي تأثرت بفعل العوامل الجوية كشفت عن مبادئ واطلال اثرية تعود الى العصر الروماني ، هذا وقد افسدت الحفريات التي اجريت في صبراتة من وجود اول مستعمرة تحت المدينة الرومانية بين الميدان الروماني Forum والبحر ، كما وجدت تحت الساكن الدائمة ارضية من الطين لأكواخ مؤتمنه ما يدل على وجود زمن طويل سابق للعصر الروماني (١) .

واحتلت صبراتة كما احتلت المدن الفينيقية الاخرى مركزا اقتصاديا مشازا مكسها من الازدهار المريع فهي ميناء تجارى هام ربط بين منطقة غدامس والساحل من جهة وبين الجبل والساحل من جهة اخرى .

وتشير الحفريات التي اجريت في موقع مدينة صبراتة نفسه بهدف معرفة تاريخ أنشاء هذه المدينة وقد وجدت بها اثار فينيقية تمثل مصاطب رملية كانت اساسات لأكواخ مؤتمنة (٢) ولقد وجد فوق هذه المصاطب طبقات سمكة من الرمال ما يشير الى ان الموقع ظل مهجورا لفترة طويلة من الزمن .

ولقد وجد في تلك المصاطب جرار فينيقية وقدور اغريقية يعود عهدا الى القرن السادس والخامس ق م (٣) ويشير وجود هذه الاكواخ في مدينة صبراتة ان المكان لم يتحول الى مدينة بالمعنى المعروف الا بعد القرن الخامس ق م أى فسي الفترة التي تلت تدخل قرطاج ل مساعدة قبيلة الكاي للعمل على طرد الاغريق الذين حاولوا الاستقرار عند وادي كعام (٤) (نهر كبس) .

(1) Haynes. B. EL, Op.Cit P 42.

(٢) عيسى ، محمد علي ، المرجع السابق ، ص ١٢ .
(٣) عيسى ، محمد علي ، المرجع السابق ، ص ١٢ .
(٤) عيسى ، محمد علي ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

وغالبية المؤرخين تميل الى اعتبارها قد نشأت بعد انشاء مدينة لبيد^(١) بزمن طويل ، وعلى ذلك فإن زمن انشاء مدينة صبراتة غير محقق على وجه اليقين .

ولقد شهدت المدينة حالة من التوسع بعد السيطرة القرطاجية عليها حيث وجدت مجموعة من المنازل التي بنيت خارج السور الذي وجدت بقاياها والذي يدل على أنه انشأ في العصر الفينيقي^(٢) المكان

وسيل الاتجاه الى أن مؤسس صبراتة كانوا جماعة من التجار الفينيقيين من صيدا وصور^(٣) .

مدن إقليم طرابلس الثانية :

(١) ايون اكر Ithya Akra وهي احدى المراكز الفينيقية التي تقع بعد نصب الفلني في اتجاه الغرب والمعروف اليوم باسم رأس بن جواد ويظهر ان هذا الاسم تشترك فيه مستعمرات فينيقية اخرى ، وعلى ذلك فمن الجائز ان هذا الموقع كان موقعا فينيقيا^(٤) .

(٢) كراكس Carax وهو احد المواقع الفينيقية الهامة الذي لعب دورا بارزا في العلاقات الاقتصادية بين اقليم طرابلس الفينيقي وبين اقليم برقة الاغريقي ، ولقد عرف موقع كراكس بحركة تهريب نشطة للسلفيوم القريني مقابل النبيذ الطرابلسي ، ويحتمل أن يكون هذا الموقع هو مدينة سرت الاسلاية في موقع مدينة سلطان او بالقرب منها^(٥) .

(1) Merighi A. ... Op.Cit. P 19.

(٢) عيسى ، محمد على ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣) عيسى ، محمد على ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٤) A x p a بالامريقية تعني نهاية أو رأس بالمعنى الجغرافي فمعنى الاسم رأس ايون

(4) Merighi A. ... Op.Cit. P 35.

(٥) باقر ، طه ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

ويقع هذا الموقع على بعد ٣٠٠ كم تقريبا من نصب الاخوين الفيلسفي *
ولقد وصف استرابون الموقع بأنه مركزا تجاريا *

(٣) Turrās Euphrantes * توريس افرائثيس * فمن المحتمل ان يكون
هذا الموقع مدينة سرت الحالية والتي كانت تمثل منطقة الحدود عندما
كانت قورينايا تحت حكم مصريين افلسيم بركة الافريقى واقليم طرابلس
الفينيقي *

وكان لهذا الموقع مينا * جيد وقد غمرته الرمال اليوم واصبح غير قابل
للاستعمال وتشير المصادر الرومانية في نفس المكان الى ماكوماديس
سيرتى او ماكوماديس مايوريس (١) Macomades Eyrts Macomades
والاسم يحى المدينة الجديدة ولعل الموقع قام على انقاض القرية القديمة
التي ربما كانت قصر الزغراني حاليا (٢) وما ان هذا الاسم فينيقي
فهو يقيم الدليل بصورة غير مباشرة على استعمال اللغة الفينيقية في العصر
الرومانى *

(٤) ماكوماكا Maconca وتعنى بالفينيقية نفس المعنى السابق ان المدينة
الجديدة وموقعها قرب تاورغاء الحالية (٣) *

■ وهذا الموقع كان له اهمية تجارية كبيرة وتذكره المصادر باسم ΤΑΡΙΧΕΙΟΝ
تاريخية (٤) وتعود اهميته الاقتصادية الى كونه احد الامكن التى تعاصر
صناعة تجفيف وتعليق السمك *

■ تعنى كلمة Turrīs البرج فالاسم اذا برج افرائثيس
(1) Merighi, A. Op.Cit P.36.

(٢) روس * آنورى * ليبيا منذ الفتح العربى حتى ١٩١١م * ترجمة خليفة محمد
التليس * دار الثقافة * الطبعة الاولى * بيروت * ١٩٧٤م * ص ٣٠ *

(٣) روس * آنورى * المرجع السابق * ص ٣٠ *

■ تعنى بتجفيف او تعليق من الفحل
(4) Merighi, A. Op.Cit. P.37.

- (٥) كفالى * $\lambda \alpha \phi \epsilon \kappa \epsilon$ تمثل هذه المنطقة اقصى نقطة غربية لسرت الكبرى اى رأس مصراته وكانت من الموانى الفينيقية التى لعبت دورا هاما فى التجارة استنادا الى الفخار الذى وجد فى المنطقة وكذلك استنادا للعملة النوميديية التى عثر عليها قرب كفالى (١) .
- (٦) عرفارا بولس $\tau \rho \alpha \phi \sigma \sigma \alpha \pi \rho \alpha \lambda \iota \varsigma$ يمثل هذا الموقع اسم مدينة تقع على بعد يوم بحرا من مدينة ليدى ولها ملاسيان ويبدو ان اسم هذه المدينة القديمة استمر حيا فتمثل فى اسم مدينة رأس جفارة وقصر جفارة وقصر بنى خيار الحالتين (٢) .
- (٧) زوخيس $\tau \rho \alpha \phi \sigma \sigma \alpha \pi \rho \alpha \lambda \iota \varsigma$ وحرف الى $\tau \rho \alpha \phi \sigma \sigma \alpha \pi \rho \alpha \lambda \iota \varsigma$ * * * يمثل هذا الاسم مدينة تقع على بحيرة واسعة ربما كانت بحيرة الببيان (٣) او نفس اسم المدينة وكانت تشتهر بصناعة الارجوان والسمك المجفف (٤) .
- هذه بعض المراكز الفينيقية ذات الاهمية الثانوية وهناك الكثير من المدن العتيقة فى اقليم طرابلس مازلنا فى انتظار الكشف عنها .

* كفالى الكلمة بالاعريقية رأس

(١) اندشيه * أحمد * محمد * تاريخ اقليم طرابلس السياسى والاقتصادى فى العصر الرومانى فى ١٧ ق م الى ٣٥ م رسالة ماجستير ١٩٨٩ - ص ٣٣ .

(2) Merigi A., Op.Cit, P.38

* * * زوخيس معنى هذه الكلمة بالاعريقية هو (زوج) اى اثنان لعله للدلالة على المدينة والميناء .

(٣) روسى * اتورى * المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(4) Merighi A., Op.Cit P.38.

بعض المواقع والمقابر الفينيقية في ليبيا :

ولقد وجدت بعض المواقع والمقابر الفينيقية في ليبيا والتي عثرت عليها —
مصلحة الآثار.

- (١) عثر في غرب مدينة صبراتة في منطقة (ملبشا) على أواني فخارية .
- (٢) كما عثر في منطقة سانية القدح في عام ١٩٦٦ على أواني فخارية بعض الزجاجات التي تتعمل لحفظ رصاد السمك .
- (٣) وفي عام ١٩٦٢ تم العثور في منطقة سيدي الهدار على مجموعة من المقابر بلغ عددها ٣٩ مقبرة وعثر بها على أواني نحاسية وفخار (١) .
- (٤) وفي شرق مزده (حوالي ٥ كم) عند منطقة وادي العمود عثر على مقابر عليها بعض الكتابات الفينيقية .
- (٥) أما في منطقة وادي سوجين تم العثور على عملات تحمل أسماء فينيقية .
- (٦) وجدت في جربة في الجنوب الليبي بعض المقابر الفينيقية .
- (٧) وادي مريم مقابر المسلة وهي تعود إلى مابين ٥٠٠ ق م ٨٠٠ م عليها بعض الكتابات الفينيقية .
- (٨) عثر في بير جيرة على مقابر فينيقية الأسلوب كما وجد عليها كتابات فينيقية وقد وجدت بداخلها بعض الأواني الفخارية الرومانية .
- (٩) كما عثر في وادي الاجرام على بعض المقابر .
- (١٠) ولقد وجد في وادي كمام إلى الشرق من مدينة لبدية على خزانات مياه تعود في أصلها إلى الفينيقيين ولكنها استخدمت في الفترة الرومانية المبكرة .
- (١١) وفي عام ١٩٥٨ عثر على مجموعة من المقابر المتشابهة في شكلها العام وتشابه تكون حالية من البعيا الاثرية في منطقة جنزور الاثرية (٢) وهي تمثل المقابر الرومانية .

(١) أبو حامد ، الصديق ، والنمس ، محمود عبد العزيز ، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العصر البيزنطي ، طباعة انتربرنت ، امانة التعليم ، مصلحة الآثار ليبيا ، ص ٣٥ .

(٢) النمس ، محمود عبد العزيز ، دليل منطقة حفائر جنزور الاثرية ، الناشر امانة التعليم

المقابر ومعدات العفن :

كانت المقابر العينية في إقليم طرابلس مقابر عائلية رباعية الشكل ومراوح عمقها بين مترين ونصف إلى مترين تقريبا وكان الميت يوضع على الأرض نائما على ظهره ودا على صدره أو على أسفل بطنه وفي بعض الأحيان توضع في يده قطعة من العملة وكان الميت يزود بثلاثة الجنازى الخاص بوضع حول رأسه وعند قدميه وكان متنوعا وشبه الادوات التي يستعملها الميت في حياته اليومية ، مثل الجوار الكبيرة كانت تستخدم لتخزين السوائل المختلفة بالإضافة إلى بعض قوارير العطور ومجموعة من الاطباق المستعملة الحجم والشكل وبعض المصابيح والبياض ومغراض الزينة والبراميل البرونزية والدبابيس ومجموعة من العقود والاساور والفصوص والخواتم (١) .

ولعل هذه المقابر تعود إلى علية القوم وذلك حسب ما تعرفه واتبع فيها طرق الدفن العينية وقد استمر استخدام هذه المقابر حتى الفترة الرومانية التي استعملت فيها طرق الدفن الربمانية وهي طرق حرق اجساد الموتى .

واذا درسنا المدينة لعدة وصبراته وأوليا من الناحية المعمارية سوف نقودنا إلى دراسة الاخرجه حيث عثر في منطقة المدن الثلاثة وماحولها على مجموعة منها اوثبطت بمعبادة الموتى (٢) .

ففي عام ١٩٦٢م كشف عن ضريح "يونيقى" وشرع في عملية ترميمه وهو يعد نموذجا لعن البناء العنيقى في ليبيا في مرحلة الاخيرة ويظهر من خلال دراسة هذا البناء انه يمثل عناصر محلية في طراز البناء بالإضافة إلى التأثيرات الهلنستية (٣) والرومانية الذي يعود إلى ٢٥٠ / ٢٠٠ ق م

(١) النمس ، محمود عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٤

(٢) عيسى ، محمد على ، المرجع السابق ، ص ٢٦-٢٧

(٣) Vita.A.D.Libya In History Historical Conference

16/23/March 1968(The Mausolea Of Sabratha P.P.117/13٥.

■ انظر صورة الضريح اليونيقى (الصورة ٢)

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية في إقليم طرابلس في عصر الفينيقي

الاسرة والزواج والحافوليسة

ما يؤسف له اننا لانملك اية معلومات حول هذا الموضوع بالنسبة لمعدن اقليم طرابلس ولذلك فنحن نعتصد على ما ذكر في هذا الصدد حول مدنيته قرطاجنة لعلها تعطينا صورة صادقة الى حد ما ولكنها ليست دقيقة حول هذا الموضوع.

ان ما وصلنا عن مركز المرأة في قرطاجنة يدل على وجود احترام خاص لها والقاعدة العامة عند الرجال هو الاكتفاء بزوجه واحدة اذ عشر على كثير من القبور التي تحتوي عظام الزوجين ، هذا بالاضافة الى ان النساء في قرطاجنة كن يحصلن على ثقافة واسعة وكن يشتركن في الانشطة الاجتماعية وخاصة السياسية والدينية ^(١) وفي الحقيقة ليس لدينا معلومات موسعة عن المرأة القرطاجنية ، وذكر غزل ^(٢) امرأتين لها دورا كبيرا في قرطاجنة وهما " منونيا واسترومال " زوجة آخر قائد قرطاجي ولم يذكر سواهما .

وكان الرجال والنساء على السواء يزينون معاصمهم بالاساور والدمى الخ الثقيلة ولعل هذه العادة قد انتقلت الى القرطاجيون من الافريقيين وعلى ذلك فلا يستبعد انتقالها الى مدن اقليم طرابلس ايضا ^(٣) .

(1) Gilbert Etcolette C.R. Daily Life in Carthage Translated from the French by A.G. Fowler, Ruskin House, George Allen and Unwin Ltd, 1940, Published, London, P. 128.

(2) Gsell Histoire Ancienne de l'Afrique

من كتاب لغزل ونقل عن غونية ، أ . ب . ماضي شمال افريقيا ، المرجع السابق ص ١٠٠ . ولم يذكر رقم الصفحة ولا الجزء الذي نقل عنه .

(٣) صرخة ، جورج ، جنوب ، الجزء الثاني ، مطابع ليبيا ، دار الكشوف بيروت ، لبنان ، ص ١٠٠ .

لم يثبت حتى الان ان سكان اقليم طرابلس كانوا يمارسون التضحية بالاطفال - ولعل ذلك يرجع الى ان سكان المدن في الاقليم لم يكونوا بالكثرة التي تحتم التضحية من بعض اطفالهم - وفي هذا يكون الدليل على درجة الرهاصة الاقتصادية التي كانوا يتمتعون بها اذا صدق الرأي^(١) الذي يذهب الى ان الدوافع الى التضحية بالاطفال كان قديما وسهلة لتخفيض العبيد المعانين من السكان ودفع مسبة .

التكوين العرقي :

من المتعذر التحدث عن التكوين العرقي للسكان في مدن اقليم طرابلس الفينيقية بـ شكل قاطع رغم غلبنا ان سكان هذه المدن يرجعون بطبيعة الحال الى العنصر الفينيقي ، ان معلوماتنا تكاد تكون معدومة حول الصفات الجسدية لسكان تلك المدن ذلك لان ما وجد من بقايا الهياكل المصنوعة في المقابر الفينيقية في الاقليم لم تدرس دراسة كافية حتى الان من قبل الاثريين ، يتعذر بالتالي الحكم على تكوين اصحابها العرقي حكما قاصدا .

وكان من المستطاع تكوين صورة صادقة الى حد ما عن الصفات الجسدية لسكان اقليم طرابلس اذا ما توفرت بصفات سكان مدينة فينيقية اخرى مثل قرطاجنة اكبر المدن الفينيقية على ساحل شمال افريقيا لولا ان دراسة الهياكل البشرية التي وجدت في قرطاجنة قد اظهرت ان اغلب سكانها الفينيقيين ينحدرون من اصناف افريقيين بل حتى من زنوج في بعض الاحيان .

(1) Gilbert et Collette C.P. Op.Cit P.149

فإذا كانت قرطاجة قد تغلب فيها العنصر الأفريقي على العنصر الفينيقي من باب أولى أن تكون مدن إقليم طرابلس وهي الأقل سكانا من قرطاجة قد تأثرت بأخطا العنصرين فتغلب أحدهما على الآخر أما اختلاط العنصرين فكلن امرأ ضروريا بالنسبة للمؤسسين الفينيقيين فما كان لهم أن يحتضروا عمن الاستعانة بالليبيين في تسيير دفة الحياة الاقتصادية لقلعة عدهم بالنسبة للسكان الاصليين ، بيد ان التغلب الموقى الأفريقى لم يتبعه تغلب اللغة الاصلية للحكان على لغة الوافدين بل العكس كان الصحيح ، وهذا امر طبيعى ، ذلك لان الفينيقيين كانوا بألفون الطبقة الحاكمة صاحبة القرار والتفهيذ والسيطرة على جميع نواحي النشاط فى المدينة من تجارة وزراعة وشتى المعاملات فكانت اللغة المستعملة فى التخاطب والامور الرسمية اللغة الفينيقية بطبيعة الحال وكان لابد لهذه اللغة ان تنتشر بين السكان الاصليين ايضا حتى يتمكنوا من قضاء مصالحهم خاصة بين من كانوا يسكنون فى المدينة او يوارسوا ورتبهم بأعمالهم معيارها يرجع السبب فى تفوق اللغة الفينيقية الى ما جهست عليه الشعب من التغلب للشعوب الغالبة وهم ارقى ثقافة كما كان الفينيقيون بالنسبة لسكان الاصليين .

حلاصة القول ان ما تقدم يوحى بأن الفينيقيين كانوا على الدوام قلة بالمدن الفينيقية بأقليم طرابلس كما كانوا فى قرطاجة ذاتها فأنجذب اليهم السكان الاصليون اذ كانوا اقل ثقافة ، وتغاضوا معهم فأدى الامر الى الاندماج بين العنصرين على المدى الطويل حتى ان السواد الاعظم منهم كانوا يدعون بأنهم فينيقيين ولعل المصاهرة وتشابه اللغة الكنعانية السامية بلغة السكان المحليين السامية - الحامية كانا عنصرين فاعلين فى عملية الاندماج - ولعل كل هذا يفسر لنا ايضا لماذا اظهر فحم الهياكل العظمية التى عثر عليها بقرطاجة ؟ ان اصحابها كانوا منحدري من اسلاف افريقيين بل حتى من الزنوج (١) .

(١) : Gilbert et Colette C. P. ١٢٨ .

اللغة واثرها على المكان

من الممكن القول ان اللغة التي تكلم بها السكان الفينيقيون عند وصولهم الى شمال افريقيا هي الفينيقية في المشرق وهي لغة سامية كما سبق ان ذكرت ولعل مرور الزمن قد غير الى حد ما في اللغة الفينيقية المستعملة في شمال افريقيا فأصابها شيء من التحريف^(١) واتجهت الى تكوين لهجات مختلفة عن اللغة الاصلية في بلاد فينيقيا حتى اصبحت تعرف باسم اللغة البونيقية^(٢) تميزا لها عن اللغة الفينيقية القديمة وما ان مدينة قرطاجة كانت في المدن القديمة والمعاصرة اقليم طرابلس فقد استطاعت ان تفرض سيطرتها السياسية والاقتصادية عليها فأدى ذلك الى قيام تفوق ثقافي تأثر به لهجه مدن طرابلس الفينيقية ولعلها اذت كذلك الى قيام علاقات اجتماعية اخرى بين هذه المدن وبين قرطاجة مثل المصاهرة^(٣) بين سكان المدن وقرطاجة .

ولغة قرطاجة لغة فينيقية متأثرة بلهجة مدينة صور وهي المدينة التي يعتقد انها اسمت مدينة قرطاجة الا ان لهجتها اخذت مع مرور الزمن في التغير واصابها التحريف في النطق من حيث تلفظ بعض الحروف اما القواعد الاصلية للغة والفردات لم يصبها الا تغير طفيف لا يكاد يذكر . وكشال على هذا الاختلاف نجد ان حرف الالف اصبح يحمل الى الصة " او " وحرف (u) الافرنجية فصارت تسمى البونية (ou) الافرنجية . هذا بالاضافة الى ان الحروف الحلقية مثل الحاء والثاق قد اصبحت تنطق بشكل مخفف حتى كادت تنزول من اللغة الفينيقية المستعملة في قرطاجة^(٤) .

(١) حوليان . شارل اندري . تاريخ افريقيا الشمالية . المرجع السابق . ص ١١٧ .

(٢) غوثية . اوف . ماضي شمال افريقيا . المرجع السابق . ص ٣١١ .

(٣) مصروعة . جورج . المرجع السابق . ص ٣٣٣ .

(٤) كلمة بونيفي او بونية جاءت بعد مزج بين الحضارة الفينيقية الانية في الشرق وحضارة السكان الاصليين فسميت الحضارة بالبونيقية للتمييز وليس اللغة فقط .

ومن المرجح ان هذا التغير في اللهجة قد اصاب مدن اقليم طرابلس الفينيقية ايضا ، ولكن يتعذر الجزم بذلك ، كما يتعذر تحديد مسمى التغيرات التي اصابته اللهجة المستعملة في اقليم طرابلس ان كانت قد حدثت ، ومن المعتقد ان هذه التغيرات التي اصابته لغة قرطاجة والتغيرات التي اصابته مدن طرابلس كانت ترجع الى مؤسروا واحد وهو اختلاط القادمين الجدد بالسكان الاصليين ووجود تأثيرات لغوية متبادلة وعلى ذلك فانه من الممكن القول انه يجوز ان تكون التغيرات اللغوية التي اصابته لغة قرطاجة هي نفس التغيرات التي اصابته اللغة الفينيقية المستعملة في المدن الفينيقية لاقليم طرابلس .

وعلى اية حال فمن غير المستطاع البت في هذا الامر بشكل قاطع ما لم تتوفر مجموعة كبيرة من النقوش الفينيقية سواء في قرطاجة ومدن طرابلس ثم تتم بعد ذلك المقارنة بين النقوش في الطرفين وهو امر لم يحدث حتى الان .

عندما زالت قرطاجة من الوجود نتيجة لصراعها مع روما تركت تراثا ثقافيا كبيرا كانت اللغة احدي عناصره .

ومن المعلوم ان زوال قرطاجة من الوجود لم يتبعه زوال اقليم المدن الفينيقية الاخرى وعلى ذلك استمر استعمال اللغة الفينيقية في قرطاجة وفي المدن التي كانت تابعة لها بسل وتعداها الى المناطق التي كانت تتبع قرطاجة وكانيت اللغة البونية - كما عرفت اللهجة الفينيقية المحرقة عن لغة فينيقيا في المشرق والمستعملة في شمال افريقيا اللغة الرسمية للممالك المحلية التي قامت بعد ذلك مثل المملكة النوبيدية .

ولقد ظلت اللغة البونيقية مستعملة في مدن طرابلس حتى بعد سقوط قرطاجة لظهور اثر ذلك في الكتابات التي وجدت على بعض الآنية الفخارية التي تجمع فيها بقايا الانسان المحروق بعد وفاته والتي عثر عليها في مدينة لبيد^(١).

ومن الغريب ان اللغة الفينيقية عندما اخذت في الزوال من شمال افريقيا قد زالت من مدينة قرطاجة نفسها بينما بقيت مستعملة في مدن اقلبيس طرابلس كما ذهب الى ذلك رومانلى وهو رأى مقبول بالرغم من غرابته وظهر ان الاستاذ السابق ذكره استند هذا الرأى من الشواهد الاثنية وهي خير مستند.

ولقد عرف سكان شمال افريقيا انفسهم بأنهم فينيقيون وكانت اللغة الفينيقية هي السائدة بين جميع طبقات الشعب بالرغم من انتقال هؤلاء السكان الى حكم الرومان.

بل لقد سمحت السلطات الرومانية للسكان المحليين في اقليم طرابلس باستعمال اللغة الفينيقية في الكتابات الرسمية^(٢) ولكن هذا لم يدم طويلا اذ لم يمنح امتياز استعمال اللغة الفينيقية بعد عهد تيبيريوس^(٣).

(1) Romanelli. P. ., Libya in History Historical Conference 16-23 March 1968" La Tripolitania nel Quadro dell' Archeologia Nord-Africana" Univeisty Of Libya Faculty Of Arts P.134.

(2) Mommsen. T. ., The Provinces Of The Roman Empire, Translated By William.P, Dickson D.D, 11d Vol 2, Area Publishers Inc, Chicago. P. 327

(3) Idem (١٤ - ٧٧ ق م)

* تيبيريوس: امبراطور روماني ولد سنة ٤٢ ق م خلف الامبراطور اغسطس واقتفى اثر سياسته من اهم اعماله تنظيم الضرائب في الولايات. اتخذ من جزيرة كابري مقرا له وعاش فيها حياة عابثة ومن المرجح انه فقد قسواء العقلية في سنوات حياته الاخيرة. نغلا عن الموسوعة العربية الميسرة.

ولكن بالرغم من ذلك ظلت اللغة القبطية مستعملة في جهات متناثرة في الشمال الافريقي ، وكان رجال الدين المسيحيون والمبشرون يضطرون للسي استعمالها للتفاهم مع بني وطنهم ، فظلت عادات السكان والاسماء والتعابير القبطية تظهر لنا بمرور الوقت أنها أصبحت اللغة المستعملة أدنى مستوى (١) واقرب الى اللهجة العامة ولم تعد لغة المثقفين كما يعبر عن ذلك في عصرنا هذا .

وفي القرن الخامس الميلادي عندما بدأ المبشرون المسيحيون يفتحون الس شمال افريقيا طهر القديس اغسطينيوس^٢ وكان احد ابناء المغرب القبطيين واسقفا لمدينة هيون بالقرب من الجزائر (المدينة) ورغم ثقافته اللاتينية فكثيرا ما كان يلجأ الى استعمال القبطية حتى يكون مفهومًا لسامعيه .

وذكر القديس اغسطينيوس ان الفلاحين في شمال افريقيا كانوا حين يسألون عن اصلهم يجيبون بأنهم ثنائيون أي كنعانيون بلغتهم فهم بذلك كانوا على ادراك بأصلهم القبطي (٢) .

(١) Ibid P. 328.

* القديس اغسطين : هو احد اعلم المسيحية في شمال افريقيا ولد عام ٣٥٤م في مدينة تاجست (سوق احراش في الجزائر الحالية) تقلب في بداية حياته بين الوثنية والمسيحية ولكن الامر انتهى به الى اعتناق المسيحية بتأثير امه مونيكا الشديدة التمسك بالمسيحية حتى انها اعلنت قديسة بعد وفاتها . درس في بداية حياته في مادورا ثم في قرطاج حيث تعلم الهلالية والنطق وبعد دخوله المسيحية اعتزم دخول ملك الرهبنة وتدرج فيه من كاهن بسيط الى رتبة مساعد اسقف فأيقنا على ابرشية هيرو . عاش حياة زهد وتقشف في خلال الفترة الثانية من حياته عندما اعتنق المسيحية . ومن اهم مؤلفاته الاعترافات والثالوث الاقدس وهي دراسات في الديانة المسيحية والفلسفة تأثر فيها بمذهب الافلاطونية الجديدة . اما كتابه مدينه الله فتعتبر اهم واول مؤلفاته في فلسفة التاريخ .

(٢) ف . هـ المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

صرّح ان اللغة الفينيقية في شمال افريقيا قد استمرت حتى العهد البيزنطي ولعلها بقيت في الناطق الريفية فقط^(١) ، وفي بداية القرن الثالث الميلادي كان البعث العربي والثرى في لبداء لا يزال يستعمل اللغة الفينيقية بين انفرادهم بينما تستعمل اللغة اللاتينية والاغريقية كلغة التعامل الرسمية^(٢) ، بل ان الكثير من الشخصيات التي برزت في مدن اقليم طرابلس في العهد الروماني كانت ترجع الى اصول فينيقية او على الاقل الى اصول مختلطة زه رومانية فينيقية مثل الامبراطور سيثميوس سيفيروس^(٣) .

وفي خلال القرن الاول الميلادي كانت المنشورات الرسمية تنشر في لبداء الرومانية باللغتين اللاتينية والفينيقية ولم تحل اللاتينية محل افينيقية في كتابه هذه النصوص الا في القرن الثاني الميلادي^(٤)

(١) غوته أ. ف. المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(2) Mommsen T. Op. Cit. P. 328.

سيثميوس سيفيروس : هو احد مشاهير الابطايرة الرومان ولقد اختلف حول اصله ومن المرجح انه يعود الى اصل فينيقي ليبي .

ولد في مدينة لبداء يوم ١١ ابريل ١٦٦ ق م وتلقى تعليمه الابتدائي في لبداء وانتقل بعد ذلك الى روما لدراسة القانون .

تقلد عدة مناصب هامة منذ حداثة سنه فمارس المحاماة في روما ثم اصبح عضوا في مجلس الشيوخ الروماني ثم تقلد وظيفة بروتنصل واثرموت الامبراطور السابق استنطاع الوصول الى الحكم عن طريق تأييد الجيش له .

واثر توليه مقاليد الحكم اولى مدينة لبداء مسقط رأسه اهتماما خاصا فشهدت المدينة توسعا كبيرا في تشييد المباني .

خاض خلال فترة حكمه عدة حروب فقد استنطاع فتح منطقة ما بين النهرين حيث جعلها ولاية رومانية جديدة ، وغرب وفاته خلفه ابنه كاركلا مكونا الاميرة السورية التي حكم عدد من ابناءها الامبراطورية الرومانية .

(3) Perkins, J.B W. , Libya In History Historical

Conference 16-23 March 1968 " Pre-Roman Elements

In The Architecture Of Roman Tripolitania" P. 103

ان مصدر اللغة الفينيقية كان مدينة قرطاجة التي طفى اثرها اللغوى على المناطق المجاورة ومنها منطقة تروند في اقليم طرابلس والتي استعملت فيها اللغة اللاتينية جنبا الى جنب مع اللغة الفينيقية الجديدة بلهجتها الافريقية التي عرفت باسم البونية (١) .

ومعظم سكان المدن سواء في العصر الفينيقي او بداية العصر الرومانسي يرجعون الى اصول فينيقية ولذلك فان لغتهم كانت فينيقية .

اما اللاتينية بالاضافة الى انها اللغة الرسمية فانها كانت لغة الموظفين والجنود والتجار الذين يرجعون الى اصل روماني .

اما المناطق الداخلية فكان كل سكانها من الليبيين الذين يتحدثون الليبية الى جانب الفينيقية بحكم تأثرهم بحضارتها ، اما اللاتينية فانها بقيت بعيدة عن استعمال السكان فالحكم الروماني لم يصل الى الصحراء وحتى المناطق التي وصل اليها الرومان لم تتغير لغتها الاصلية أى الليبية مثل منطقة طرابلس وجزيرة جربة (٢) .

وعلى ذلك نستطيع ان نقول ان اللغة الفينيقية استمرت في التداول فترة زمنية أطول من المدة التي بقيت فيها مجموعة المدن الفينيقية في الشمال الافريقي كمدن فينيقية مستقلة واستمرت في التداول حتى بعد سقوط هذه المدن في يد الرومان بعد خضوع قرطاجة لروما .

(1) Romanelli, P. Libya In History Op.Cit P.155.

* البونية : كلمة يونيقي تحريف لكلمة فينيقي أطلقه الرومان على سكان شمال افريقيا الذين يتحدثون من اصول فينيقية للتفرقة بينهم وبين السكان الفينيقيين في المشرق .

والدليل الرومان ايضا على اللغة التي استعملها الفينيقيون بشمال افريقيا اللغة البونية على اساس انها تختلف عن اللغة الفينيقية في المشرق من حيث اللهجة .

(2) Mommsen T. Op.Cit P. 326.

وكان زوال اللغة الفينيقية عن شمال أفريقيا بشكل عام زوالاً تدريجياً حتى حلت اللغة اللاتينية محلها هذا اذا افترضنا ان اللغة الفينيقية قد زالت تماماً ولم يبق لها اثر.

ويقول غوثيه في كتابه ماضي شمال أفريقيا ان انتشار اللغة الفينيقية فسي شمال أفريقيا وهي لغة صامية قد مهد الطريق لانتشار العربية بعد ذلك ولعله يفسر لنا سر انتشار العربية السريع في شمال أفريقيا (١).

تركت اللغة الفينيقية في شمال أفريقيا بعد زوالها بعض الكلمات الفينيقية في اللهجة العربية في اقليم طرابلس وتونس (٢). ولعل هذه الكلمات او الفردات قد دخلت في اول الامر في لغة السكان المحليين ثم اصبحت جزءاً منها ثم دخلت العربية بعد ذلك وكانت جزءاً من اللهجة المحلية والمصوغ لا يزال يحتاج الى دراسة لغوية خاصة.

ان استعمال اللغة الفينيقية حتى القرن السابع الميلادي في قرى ومدن تونس الساحلية ومدن اقليم طرابلس مهد الطريق للعربية ولعل سكان المغرب الحاميين والكنعانيين الساميين قد ادركوا دون شعور منهم انهم يرتبطون بالسلالة واللغة بعضهم ببعض اكثر من ارتباطهم بالشعوب الاوروبية (٣) مثل الاغريق في الجزء الشرقي من ليبيا.

(١) غوثيه ، ا.ف.ه. المرجع السابق ، ص ٩١ .

(2) Racine, A. A History Of The Colonization Of Africa, Cooper Square Publishers, Inc, 1966 p.40.

(3) Idem.

وعمل الرومان على نشر اللغة اللاتينية في اقليم طرابلس ولكن روضه اقليم طرابلس وتحويله الى اقليم رومانى يتحدث اللاتينية لم يكن بالشئ السدى يمكن احداه في فترة وجيزة من الزمن فلم يكن من السهل على اللغة اللاتينية ان تغلب على انتشار اللغة الفينيقية والليبية والدليل على ذلك ان اللغة الفينيقية ظلت مستعملة في الاقليم لفترة طويلة من الزمن في اثناء الحكم الرومانى نفسه . هل ظلت صاحبة اللغة اللاتينية فترة طويلة من الزمن وهناك من يذهب الى انها لم تنزل بل تحولت من لغة رسمية الى لغة دارجة ثم انصهرت فمسي اللهجات المحطية وتوكت اثارها فيها وليس من السهل معرفة ذلك نظرا لان اللغة الليبية واللغة الفينيقية ترجعان الى اصل سامى واحد .

وكانت المقود التي تكتب بالفينيقية في القرن الثالث الميلادى تعتبر صحيحة امام القانون (١) .

وبالرغم من ظهور مجموعة من الادباء والكتاب من اصل افريقى كتبوا وتكلموا باللاتينية مثل القديس اغسطس وغيره الا ان اللغة اللاتينية لم تكن لها جذور قوية فسرعان ما اندثرت وحلت محلها العربية التي تمت الى لغة السكان الاصليين بروابط متينة كما سبق ان اشرت الى ذلك .

(١) لزوررت ، م . بشارلز ، الامبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزي عبيد ، جوجس ملزم الطبع والنشر دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦١ م ص ٧٥ .

الاسماء الفينيقية :

تتألف كثير من الاسماء التي عثر عليها في قرطاج من اسم الاله ، وهو
بعل ، مسبوق بصفة من صفاته مثل " ازدريال " و " حنابعل " وهي في
جملتها لا تختلف عن الاسماء التي استعملها الفينيقيون في المشرق .

ولقد استعملت هذه الاسماء في اقليم طرابلس كما تدل على ذلك الهياكل
الاثيرة ولقد عثر على هذه الاسماء في العصر الروماني عندما بدأ التمازج
بين الرومان والفينيقيين وفي مدينه لبداء وجد تماثيل من الرخام الابيض
لاحد مواطنين تلك المدينه كتب عليه اسم صاحبه وهو " حنوبعل وفس " .
ويظهر لنا ان الاسم الاول فينيقي وهو من الاسماء الشائعة في قرطاج
ايضا ، اما الاسم الثاني فهو روماني (١) .

الديانة الفينيقية في مدن اقليم طرابلس :

ان ديانة المدن الفينيقية في اقليم طرابلس هي نفس ديانة قرطاج التي
هي بدورها نفس الديانة الفينيقية في بلادها الاصلية .

لقد حمل المهاجرون الاوائل من بلاد فينيقيا لغتهم ومظهرهم المميز لهم
ثم ديانتهم بما فهمهم آلهتهم التي ترجع الى اصول سامية .

ولم تلبث آلهتهم السامية ان امتزجت بما وجدوه من آلهه محلية واندجت فيها
وتكونت ديانة فينيقية محلية هذا بالاضافة الى مؤسرات اجنبية مثل المؤسسات
المصرية والافريقية ثم رومانية في نهاية العصر الفينيقي .

(١) أنتمس ، محود عبدالمريز ، ابو حامد ، محمود الصديقي ، دليل متحف الآثار
بالسراي الحمراء ، انجاز الدار العربية للكتاب ، الادارة العامة للبحوث
والمخطوطات التاريخية بمصلحة الآثار طرابلس ١٩٧٢م ص ١٦١ .

وأصول الديانة الفينيقية في منطقة طرابلس هي نفس ديانة قرطاجنة كما تدل على ذلك الفرائض من البقايا الاثرية التي عثر عليها في تلك المدن ومن اشهر الاسماء التي عثرت في قرطاجنة - تأنيث * يشتجمل ويرجع ان هذه الالهة افريقية الاصل ولا تزال شخصيتها غامضة ^(١) ، بل اننا نشك حتى في الطريقة الصحيحة لنطق هذا الاسم ولعلها كانت الالهة المسما والقمر والمذرا ^(٢) المعروفة لدى الفينيقيين بمشتركة كما عرفوها بأسم آخر وهو اسطرطه كما عرفها الاغريق باسم هيرا زوجة الاله زيوس وعرفها الرومان بأسم جونوسيلينيس ^(٣) .

ولقد اختلف المؤرخون في اصل هذه الالهة ولعلها الالهة افريقية الاصل عبدها الليبيون في العهود السابقة لوصول الفينيقيين ، فلما وصل الفينيقيون الى الشمال الافريقي وجدوا تشابه بينها وبين الهتهم السامية عثرت ، وبالإضافة الى صفات تأنيث السابقة عرفت ايضا بالهة الانتاج والخصوبة والتناسل والحصاد وكثيرا ما نحت لها تماثيل على شكل سيده توضع طفلها ^(٤) .

وكان رمز تأنيث - الذي كثيرا ما كان ينحت على الاحجار النذرية والاوانيس الفخارية والطين واشربة السفن - يتألف من ثلاثة اجزاء وهي مثلث يمثل البدن وخط انقى ينتهي طرفاه بشكل الهمدين ودائرة تمثل الرأس ^(٥) .

* حول هذا الموضوع الاثرى ، رجب عبد الحميد "محاضرات في تاريخ ليبيا القديم" المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(١) جوليان ، شارل اندريه ، تاريخ اترينيا الشمالية ، المرجع السابق ص ١١٩ .

(2) Babelon, J E. An, Encyclopaedia Britannica Vol 4
Item Carthage Constitution And Religion P. 946.

(٣) صفرا احمد ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٤) النانوري ، رشيد ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(٥) صفرا احمد ، المرجع السابق ، ص ١١٢ .

وتدل الحفريات التي أجريت بأحدى مدن إقليم طرابلس وهي صبراتة في منطقة رأس المنفاخ في عام ٧٤ - ٧٥م على أن الالهة ثانيت* تمثل أحدى الالهة الاساسية التي عبدت في المدينة (١).

وإذا كانت هذه الالهة افريقية الاصل فلعلها قد عبت في بقية مدن طرابلس ولقد عثر على رمز هذه الالهة (٢) على عدة احجار نذرية في رسم بارز في إقليم طرابلس.

وإذا صح ان اصل تسمية هذا المعبود يعود الى اصول افريقية فأنا لاستبعد صلتها بالديانة المصرية القديمة نظرا لما نعرفه من وجود علاقات دينية مع مصر ووجود كثير من الالهة المشتركة بين مصر وليبيا والتي لانعرف اصلها تماما مثل الاله آمون وغيره هذا بالاضافة الى رجوع المصرية القديمة والمليبية الساسي اصول واحدة وهي الحامية ولكننا لاناخذ بهذا الرأي بشكل قاطع فالاعتماد على انتقارب في النطق لا يعطينا الدليل القاطع والدراسات اللغوية في هذا الميدان ان تكون هادفة والدليل القاطع فإذا كنا قد عرفنا قدرا كبيرا من اللغة المصرية القديمة فأنا لانعرف الا شذرات قليلة من اللغة الليبية القديمة لانكس المفارقة بين الطرفين.

هذا وانتباهه في النطق قد يكون من سبب الصدفة البحث ولا يفسر على اساس لغوي فنحن لانستطيع تحديد الاصل الذي تعود اليه هذه الالهة هل هي نبت المصرية مثلا؟ أم هي نبت المصرية (٣).

* تم اكتشاف ثانيت من قبل الانثري جاكومو كروتو ١٩٣١ (انظر الصورة ١)

(١) عيسى ، محمد علي ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٢) عيسى ، محمد علي ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٣) حسين ، سليم ، مصر القديمة ، الجزء الاول ، مطبعة كوش ، ١٩٤٠م القاهرة .

أما أكبر آلهة قرطاجنة (بعمل خامين) الذي يرجع انه يتكون من اندماج آله افريقي مع احد الالهة قرطاجنة وهو " ال " * .

أما الاله الافريقي فلا نعرف أصله على وجه الدقة بل ان تلفظ الاسم غير معروفة بالشكل الدقيق ايضا بعمل حامون او بعمل عامون .

ولقد اعتبر عدد من المؤرخين ان ثمة صلة بين هذا الاله والاله آمون اعتمادا على الأدلة والشواهد الأثرية التي وجدت في منطقة طرابلس مثل المعبد الذي وجد في رأس الحداجية ^(١) بالقرب من ترموضه ، ويظهر ان الليبيين قد تأثروا بعبادة الالهة آمون المصري ، والذي كان معبده الأصلي في واحة سيوة (واحة آمون) ولعلنا انتشر في كل الشمال الافريقي ، ولعل واحة سيوة كانت المصدر بطلان العبادة في شمال افريقيا .

هذا كما وجدت على ساحل سوت محله تعرف باسم امونيكلا واخرى تعرف باسم امونوس او امونيس كما وردت في الخرائط الرومانية وبالإضافة الى هذا يوجد حاليا في بنغازي موقع يدعى ثل آمون (الطيلمون) ^(٢) .

ومن المعروف ان رمزالاله الفينيقي في قرطاجنة كان الكبش وهو في هذا يشبه الاله المصري آمون ^(٣) .

* آله سامي انتشرت عبادته في معظم بلاد الشام القديمة ، بين شعوبه المختلفه بالإضافة الى عبادته في شبه جزيرة العرب القديمة ايضا والذي ربما تطور بعد ذلك الى اسم الله .

(١) باقر ، طه ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢) عبدالمعطي ، مصطفى ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م ، ص ٤٥ .

(٣) عبدالمعطي ، مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

ولقد عثر في جهات متفرقة من ليبيا على رسوم لاكباش مقدسة رسمت على رؤسها اقراص الشمس ولكنها تختلف عن رسوم الاكباش التي وجدت في مصر^(١) . هذه هي آراء الذين يميلون الى اعتبار هذا الاله ذا اصل مصري ، اما اصحاب الرأي الاخر وتذكر منهم شارل اندريه جوليان ، فيرى ان هذا الاله ليس له صلة بالاله المصري آمون ومعتقد ان التسمية (حماميم) تعني سيد الانصاب^(٢) .

اما الاسم الاول من هذا الاله فيرجع الى اصل فينيقي يعل فهو من الالهة المعروفة من بلاد فينيقيا الاصلية وكثيرا ما ذكر اسمه منفردا في قرطاجة منقوشا على بعض الاحجار^(٣) ومعنى السيد أو الرب ولقد استعملت الكلمة عند كثير من الشعوب السامية بما في ذلك اللغة العربية ووردت في القرآن الكريم بمعنى الزوج ويظهر ان القادمين الاوائل من الفينيقيين في شمال افريقيا قد وجدوا تشابه بين الههم والاله السكان الاصليين ومع مرور الوقت تم اندماج الالهان في صيغة واحدة فأصبح يعرف باسم يعل حامون .

وهذا الاله القرطاجي بعد حامون رغم تغييره واندماجه مع آله افريقي فانه لم يزد عن كونه آله فينيقي تغيير اسمه الاصلي وشعاره .

ولقد وجدت في موصة (تونس) صورة يعتقد انها تمثله حيث يظهر ملتجيا يرتدى جبة طويلة ويلبس على رأسه تاج اسطواني الشكل ويبدو مع وهو جالس على عرش ذي روض على كلا جانبيه أبا اسهول ويظهر انه قد صور على شكل الالهة الفينيقي " أل " ^(٤) . وبالإضافة الى صفاته الجسدية فقد كان يعبد بنفس الطريقة

-
- (١) الناضوري ، رشيد ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .
 - (٢) جوليان ، شارل اندريه ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .
 - (٣) صفر ، احمد ، المرجع السابق ، ص ١١٧ .
 - (٤) جوليان ، شارل اندريه ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ١١٩ .

التي عبد بها في بلاد فينيقيا حيث كانت تقدم له الاضحية البشرية من الاطفال والتي ربما استبدلت في بعض الاحيان بتقديم بديل من الاضحية الحيوانية يظهر انه نفس الاله ملوخ وهو في نفس الوقت يعتبر (مقارنات) أي سيد المدينة كما يظهر ذلك في المدن الفينيقية في بلاد المشرق (١).

ولقد اسدرت الحفريات الاثرية في مدينة صبراتة عن وجود مقبرة فينيقية ولكنها حاصلة بدفن اواني فخارية تحتوي على عظام القرايين المحروقة (٢) ووجدت هذه القرايين في جرة واحدة او جرتين دفنت في التراب ووضعت عليها عظام من الحجارة . ولقد استنتج من ذلك انها بقايا من القرايين البشرية التي تقدم الى الالهة الفينيقية ولكن دلت الحفريات التي وجدت في صبراتة في منطقة رأس منفاخ على أن هذه القرايين لم تكن بقايا عظام بشرية بل تبين بعد التحليل انها تحتوي على عظام ماعز .

ولقد ذكر الاله ملوخ في كثير من الكتابات المنقوشة على الاحجار النذرية في قرطاجنة والتي ذكر لنا هـ . م (٣) كاور في كتابه مرتفع آلهات الجبال في خلال رحلته التي قام بها في منطقة طرابلس والتي تجول فيها خلال خرائب منطقة الدراسة بحمل النقوش التي كتبت بالحروف الرومانية بطريقة متفتة وقد عثر على لوحة كتب عليها Primo-Mallio وما ان هذه اللوحة قد كتبت بالحروف اللاتينية فنرجح انها تعود الى العهد الروماني والكلمة وهي Malliool فقد تكون "مولك بعمل" وهو اسم كاله الشمس في بلاد الشام وشمال افريقيا . اما الكلمة الثانية وهي Primo فقد تكون ذات علاقة باسم رامانو الاله المواظف الاشوري كما ذهب الى ذلك الكاتب السابق ذكره واذا صح ذلك فان هذا

(١) حتى ، فليب ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) عيسى ، محمد علي ، المرجع السابق ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) كاور هـ . م ، مرتفعات آلهات الجبال ، ترجمة انيس زكي حسن ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

الاله ملوخ او بعض حامون يكون قد عبد في منطقة طرابلس ايضا ، وهو احتمال منطقي ، وقرب الى الواقع لاتصال منطقة طرابلس بمنطقة قرطاجنة التي عبد فيها ذلك الاله .

هذا بالنسبة لعبادة هذا الاله في منطقة صرابلس اما بالنسبة لموضوع تقديم القرابين فان عدم وجود بقايا جثث اطفال محروقة في منطقة طرابلس يقسم الدليل على عدم وجود هذه العادة وكما ان ما ذهب اليه كاوبر من وجود خرائب بنيت فيها معابد^(١) بها اماكن لتقديم الضحية التي لانعرف نوعها تماما هل هي ضحية بشرية ؟ ام ضحية حيوانية ؟ يشكك في عدم وجود هذه العادة .

ولاستبعاد ان آلهة فينيقية أخرى قد عبدت في المنطقة ولكننا لانجد لها ذكر في الحفريات التي اجريت حتى الآن في المنطقة .

ومن المحتمل ان يعمل حامون احتل^(٢) مرتبة عالية بين الالهة فأصبح ملك المذابح التي يحرق لها البخور في المعابد التي لم يكن ينقطع دخانها المتصاعد من عمدانات عالية او محرقات فخارية .

عثر في مدينة صبراتة على تثال يظهر لنا احد المثورات الدينية الخارجية وهو تمثال الاله الثميقري المصري (بيس) .

(١) كاوبر ، ص ٥٠٠ ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(2) Gilbert Et Colette C. P. Op. Cit P. 131.

وطبيعة الحال فنحن لا نستبعد وجود هذا التأثير المصري في اقليم طرابلس خاصة بعد العثور في مدينة قرطاجنة على مؤشرات مصرية أخرى كالتماثيل التي وجدت لبعض الالهة المصرية مثل هاتور واوزيس * ونحن لا نستطيع ان نحدد الاثر المصري الديني في منطقة طرابلس بشكل خاص فالحفريات الاثرية في اقليم طرابلس ناقصة ولعل المستقبل سيأتي لنا بالجديد في هذا الضار فظالما وصلت المؤثرات المصرية الى قرطاجنة فليس من المستبعد وصول هذه المؤثرات لمدن طرابلس الفينيقية وهي الاقرب الى مصر من الناحية الجغرافية .

وبالاضافة الى ما سبق فان الديانات والالهة التي عبادت في الشمال الافريقي وحوض البحر الابيض المتوسط قد تداخلت واثرت كل منها في الاخرى حتى بات من الصعب تحديد اثر اي منها على الاخرى .

عندما وصل الفينيقيون الى الشمال الافريقي وخاصة اقليم طرابلس تداخلت بعض من الالهة الافريقية الليبية مع الالهة الفينيقية التي اتى بها اصحابها من بلادهم الاصلية وخاصة عندما وجد الفينيقيون ان كثيرا من هذه الالهة تتقارب مع الهتهم في الصفات .

وعندما فقدت هذه المدن استقلالها السياسي وانتقلت الى ايدي الرومان حدث نفس الشيء * فقد لبست الالهة الفينيقية اثواب الالهة الرومانية رغم اختلاف الاصل بين الطرفين الروماني والفينيقي * ولكن يظهر ان ذلك قد تم لغراض سياسية أكثر منها لغراض دينية فمن المعروف ان حكم الرومان لشمال افريقيا بصفة عامة كان حكما سطوحيًا لم يؤثر تأثيرا كبيرا في شعوب المنطقة من الناحية اللغوية ولقد اراد الرومان احتواء السكان الاصليين والتقرب منهم فأوجدوا ذلك التشابه بين الالهة المحلية سواء كانت من اصل فينيقي او افريقي في حيل تقارب سياسي بين روما و مستعمراتها * ولقد نجحت روما في سبيل ذلك الى حد ما فان الطبقة الارستقراطية في مدن اقليم طرابلس والتي كانت كلها

من أصل إلهي في هذه المعتقدات اللبانية والفينيقية القديمة وأصبحت تدعى بالهة رومانية مثل ميرفا وجوزوفيرها . هذا بالإضافة إلى بقا عبادة بعض الآلهة الشرقية مثل إيس واوزيس (١) .

هذا بالنسبة للطبقة الفينيقية التي تداخلت مع الرومان وثققت بالثقافة الرومانية أما عامة الشعب فقد استمر في عبادته القديمة .

وعلى هذا الأساس عادت الآلهة الرومانية مع الآلهة المحلية جنبها إلى جنب ولقد عثر في منطقة رأس المناخ في منطقة صبراتة على لقيات مختلفة بعضها ترجع إلى أصول فينيقية " فينيقية " (٢) .

ولقد اتخذت بعض الآلهة القرطاجية مثل تانيت الطابع الروماني وهذا يجب أن نذكر أن الآلهة الرومانية قد بنى الكثير منها عن الآخرى وذلك تكون الآلهة الفينيقية والآلهة الرومانية والأفريقية والصربية أيضا قد عادت جنبها إلى جنب وأن كانت الآلهة الصربية الفينيقية والآلهة اللبانية قد ظهرت بأسماء رومانية أو مترجمة عن الفينيقية كما أن أسماء ووظائف الكهنة كانت فينيقية أو منقولة عنها ولقد ظل ذلك حتى القرن الثاني الميلادي عندما بدأت هذه الظواهر الدينية في الاختفاء (٣) .

وبين المرجح أن الديانة الفينيقية القديمة قد ضلت تتركز خارج مدن إقليم طرابلس بينما الديانة الرومانية تركزت في المدن الثلاث الرئيسية .

(١) عيس ، محمد على ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٢) عيس ، محمد على ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(3) Perkins J.B W. , Libya in history , Op.Cit
P. 103.

وبالرغم من أن الرومان لم يجبروا السكان المحليين على تغيير ديانتهم إلا أنهم عملوا على فرض ديانة رومانية أخرى وهي ما تعرف باسم عبادة الإباطرة وذلك على أساس أنها دين الدولة الرسمي وفي الحقيقة أنه لم يحدث إلا في حالات نادرة أن عهد الإمبراطور إهاب فترة حكمه على اعتبار أنه آله حقيقي (١).

ولعل أنفرض الأساس من هذه الديانة هو غرض سياسي بالدرجة الأولى حيث يهدف إلى العمل على الحفاظ على وحدة الإمبراطورية بشقي لغاتها واجناسها بما في ذلك التمس طرابلس وحتى يكون رمزا على وحدة الإمبراطورية ولقد ذهب إلى الإمبراطور (٢) على أنه يمكن القول بصورة عامة أنها لم تثق على ما كانت عليه إهاب كانت المدن الفينيقية خالصة وفي بداية الحكم الروماني.

الإباطرة

حمل القرطاجيون الوافدون إلى إقليم طرابلس تجار وزارعين من وطنهم المعتادات الدينية التي جاء بها أجدادهم من صور قبل ذلك مقرونة بالتقاليد الموروثة التي يحيط بها الناس عادة في كل زمان ومكان بهالة من الخرافات ملوثة إلى الدين وما هي من الدين في شيء - ومن جملة هذه الخرافات حمل معهم الفينيقيون ولا شك الخوف من الجن (٣) - فالجن عندهم بصورة عامة كامن في كل مكان على آبهة الاستعداد لتسلط قواه الشريرة على أي منهم كما كانوا يؤمنون بأن المير الحسود تجلب الشر على من تتسلط عليه وما زال هذا

(١) لزوروت م. ب. تشاولز ه. المرجع السابق ه. ص ١٦٤.

(٢) لزوروت ه. م. ب. تشاولز ه. المرجع السابق ه. ص ١٦٦.

(٣) Gibert et Colette C. P. ١٢٥. ١٢٦. ١٢٧. ١٢٨. ١٢٩. ١٣٠. ١٣١. ١٣٢. ١٣٣. ١٣٤. ١٣٥. ١٣٦. ١٣٧. ١٣٨. ١٣٩. ١٤٠. ١٤١. ١٤٢. ١٤٣. ١٤٤. ١٤٥. ١٤٦. ١٤٧. ١٤٨. ١٤٩. ١٥٠. ١٥١. ١٥٢. ١٥٣. ١٥٤. ١٥٥. ١٥٦. ١٥٧. ١٥٨. ١٥٩. ١٦٠. ١٦١. ١٦٢. ١٦٣. ١٦٤. ١٦٥. ١٦٦. ١٦٧. ١٦٨. ١٦٩. ١٧٠. ١٧١. ١٧٢. ١٧٣. ١٧٤. ١٧٥. ١٧٦. ١٧٧. ١٧٨. ١٧٩. ١٨٠. ١٨١. ١٨٢. ١٨٣. ١٨٤. ١٨٥. ١٨٦. ١٨٧. ١٨٨. ١٨٩. ١٩٠. ١٩١. ١٩٢. ١٩٣. ١٩٤. ١٩٥. ١٩٦. ١٩٧. ١٩٨. ١٩٩. ٢٠٠. ٢٠١. ٢٠٢. ٢٠٣. ٢٠٤. ٢٠٥. ٢٠٦. ٢٠٧. ٢٠٨. ٢٠٩. ٢١٠. ٢١١. ٢١٢. ٢١٣. ٢١٤. ٢١٥. ٢١٦. ٢١٧. ٢١٨. ٢١٩. ٢٢٠. ٢٢١. ٢٢٢. ٢٢٣. ٢٢٤. ٢٢٥. ٢٢٦. ٢٢٧. ٢٢٨. ٢٢٩. ٢٣٠. ٢٣١. ٢٣٢. ٢٣٣. ٢٣٤. ٢٣٥. ٢٣٦. ٢٣٧. ٢٣٨. ٢٣٩. ٢٤٠. ٢٤١. ٢٤٢. ٢٤٣. ٢٤٤. ٢٤٥. ٢٤٦. ٢٤٧. ٢٤٨. ٢٤٩. ٢٥٠. ٢٥١. ٢٥٢. ٢٥٣. ٢٥٤. ٢٥٥. ٢٥٦. ٢٥٧. ٢٥٨. ٢٥٩. ٢٦٠. ٢٦١. ٢٦٢. ٢٦٣. ٢٦٤. ٢٦٥. ٢٦٦. ٢٦٧. ٢٦٨. ٢٦٩. ٢٧٠. ٢٧١. ٢٧٢. ٢٧٣. ٢٧٤. ٢٧٥. ٢٧٦. ٢٧٧. ٢٧٨. ٢٧٩. ٢٨٠. ٢٨١. ٢٨٢. ٢٨٣. ٢٨٤. ٢٨٥. ٢٨٦. ٢٨٧. ٢٨٨. ٢٨٩. ٢٩٠. ٢٩١. ٢٩٢. ٢٩٣. ٢٩٤. ٢٩٥. ٢٩٦. ٢٩٧. ٢٩٨. ٢٩٩. ٣٠٠. ٣٠١. ٣٠٢. ٣٠٣. ٣٠٤. ٣٠٥. ٣٠٦. ٣٠٧. ٣٠٨. ٣٠٩. ٣١٠. ٣١١. ٣١٢. ٣١٣. ٣١٤. ٣١٥. ٣١٦. ٣١٧. ٣١٨. ٣١٩. ٣٢٠. ٣٢١. ٣٢٢. ٣٢٣. ٣٢٤. ٣٢٥. ٣٢٦. ٣٢٧. ٣٢٨. ٣٢٩. ٣٣٠. ٣٣١. ٣٣٢. ٣٣٣. ٣٣٤. ٣٣٥. ٣٣٦. ٣٣٧. ٣٣٨. ٣٣٩. ٣٤٠. ٣٤١. ٣٤٢. ٣٤٣. ٣٤٤. ٣٤٥. ٣٤٦. ٣٤٧. ٣٤٨. ٣٤٩. ٣٥٠. ٣٥١. ٣٥٢. ٣٥٣. ٣٥٤. ٣٥٥. ٣٥٦. ٣٥٧. ٣٥٨. ٣٥٩. ٣٦٠. ٣٦١. ٣٦٢. ٣٦٣. ٣٦٤. ٣٦٥. ٣٦٦. ٣٦٧. ٣٦٨. ٣٦٩. ٣٧٠. ٣٧١. ٣٧٢. ٣٧٣. ٣٧٤. ٣٧٥. ٣٧٦. ٣٧٧. ٣٧٨. ٣٧٩. ٣٨٠. ٣٨١. ٣٨٢. ٣٨٣. ٣٨٤. ٣٨٥. ٣٨٦. ٣٨٧. ٣٨٨. ٣٨٩. ٣٩٠. ٣٩١. ٣٩٢. ٣٩٣. ٣٩٤. ٣٩٥. ٣٩٦. ٣٩٧. ٣٩٨. ٣٩٩. ٤٠٠. ٤٠١. ٤٠٢. ٤٠٣. ٤٠٤. ٤٠٥. ٤٠٦. ٤٠٧. ٤٠٨. ٤٠٩. ٤١٠. ٤١١. ٤١٢. ٤١٣. ٤١٤. ٤١٥. ٤١٦. ٤١٧. ٤١٨. ٤١٩. ٤٢٠. ٤٢١. ٤٢٢. ٤٢٣. ٤٢٤. ٤٢٥. ٤٢٦. ٤٢٧. ٤٢٨. ٤٢٩. ٤٣٠. ٤٣١. ٤٣٢. ٤٣٣. ٤٣٤. ٤٣٥. ٤٣٦. ٤٣٧. ٤٣٨. ٤٣٩. ٤٤٠. ٤٤١. ٤٤٢. ٤٤٣. ٤٤٤. ٤٤٥. ٤٤٦. ٤٤٧. ٤٤٨. ٤٤٩. ٤٥٠. ٤٥١. ٤٥٢. ٤٥٣. ٤٥٤. ٤٥٥. ٤٥٦. ٤٥٧. ٤٥٨. ٤٥٩. ٤٦٠. ٤٦١. ٤٦٢. ٤٦٣. ٤٦٤. ٤٦٥. ٤٦٦. ٤٦٧. ٤٦٨. ٤٦٩. ٤٧٠. ٤٧١. ٤٧٢. ٤٧٣. ٤٧٤. ٤٧٥. ٤٧٦. ٤٧٧. ٤٧٨. ٤٧٩. ٤٨٠. ٤٨١. ٤٨٢. ٤٨٣. ٤٨٤. ٤٨٥. ٤٨٦. ٤٨٧. ٤٨٨. ٤٨٩. ٤٩٠. ٤٩١. ٤٩٢. ٤٩٣. ٤٩٤. ٤٩٥. ٤٩٦. ٤٩٧. ٤٩٨. ٤٩٩. ٥٠٠. ٥٠١. ٥٠٢. ٥٠٣. ٥٠٤. ٥٠٥. ٥٠٦. ٥٠٧. ٥٠٨. ٥٠٩. ٥١٠. ٥١١. ٥١٢. ٥١٣. ٥١٤. ٥١٥. ٥١٦. ٥١٧. ٥١٨. ٥١٩. ٥٢٠. ٥٢١. ٥٢٢. ٥٢٣. ٥٢٤. ٥٢٥. ٥٢٦. ٥٢٧. ٥٢٨. ٥٢٩. ٥٣٠. ٥٣١. ٥٣٢. ٥٣٣. ٥٣٤. ٥٣٥. ٥٣٦. ٥٣٧. ٥٣٨. ٥٣٩. ٥٤٠. ٥٤١. ٥٤٢. ٥٤٣. ٥٤٤. ٥٤٥. ٥٤٦. ٥٤٧. ٥٤٨. ٥٤٩. ٥٥٠. ٥٥١. ٥٥٢. ٥٥٣. ٥٥٤. ٥٥٥. ٥٥٦. ٥٥٧. ٥٥٨. ٥٥٩. ٥٦٠. ٥٦١. ٥٦٢. ٥٦٣. ٥٦٤. ٥٦٥. ٥٦٦. ٥٦٧. ٥٦٨. ٥٦٩. ٥٧٠. ٥٧١. ٥٧٢. ٥٧٣. ٥٧٤. ٥٧٥. ٥٧٦. ٥٧٧. ٥٧٨. ٥٧٩. ٥٨٠. ٥٨١. ٥٨٢. ٥٨٣. ٥٨٤. ٥٨٥. ٥٨٦. ٥٨٧. ٥٨٨. ٥٨٩. ٥٩٠. ٥٩١. ٥٩٢. ٥٩٣. ٥٩٤. ٥٩٥. ٥٩٦. ٥٩٧. ٥٩٨. ٥٩٩. ٦٠٠. ٦٠١. ٦٠٢. ٦٠٣. ٦٠٤. ٦٠٥. ٦٠٦. ٦٠٧. ٦٠٨. ٦٠٩. ٦١٠. ٦١١. ٦١٢. ٦١٣. ٦١٤. ٦١٥. ٦١٦. ٦١٧. ٦١٨. ٦١٩. ٦٢٠. ٦٢١. ٦٢٢. ٦٢٣. ٦٢٤. ٦٢٥. ٦٢٦. ٦٢٧. ٦٢٨. ٦٢٩. ٦٣٠. ٦٣١. ٦٣٢. ٦٣٣. ٦٣٤. ٦٣٥. ٦٣٦. ٦٣٧. ٦٣٨. ٦٣٩. ٦٤٠. ٦٤١. ٦٤٢. ٦٤٣. ٦٤٤. ٦٤٥. ٦٤٦. ٦٤٧. ٦٤٨. ٦٤٩. ٦٥٠. ٦٥١. ٦٥٢. ٦٥٣. ٦٥٤. ٦٥٥. ٦٥٦. ٦٥٧. ٦٥٨. ٦٥٩. ٦٦٠. ٦٦١. ٦٦٢. ٦٦٣. ٦٦٤. ٦٦٥. ٦٦٦. ٦٦٧. ٦٦٨. ٦٦٩. ٦٧٠. ٦٧١. ٦٧٢. ٦٧٣. ٦٧٤. ٦٧٥. ٦٧٦. ٦٧٧. ٦٧٨. ٦٧٩. ٦٨٠. ٦٨١. ٦٨٢. ٦٨٣. ٦٨٤. ٦٨٥. ٦٨٦. ٦٨٧. ٦٨٨. ٦٨٩. ٦٩٠. ٦٩١. ٦٩٢. ٦٩٣. ٦٩٤. ٦٩٥. ٦٩٦. ٦٩٧. ٦٩٨. ٦٩٩. ٧٠٠. ٧٠١. ٧٠٢. ٧٠٣. ٧٠٤. ٧٠٥. ٧٠٦. ٧٠٧. ٧٠٨. ٧٠٩. ٧١٠. ٧١١. ٧١٢. ٧١٣. ٧١٤. ٧١٥. ٧١٦. ٧١٧. ٧١٨. ٧١٩. ٧٢٠. ٧٢١. ٧٢٢. ٧٢٣. ٧٢٤. ٧٢٥. ٧٢٦. ٧٢٧. ٧٢٨. ٧٢٩. ٧٣٠. ٧٣١. ٧٣٢. ٧٣٣. ٧٣٤. ٧٣٥. ٧٣٦. ٧٣٧. ٧٣٨. ٧٣٩. ٧٤٠. ٧٤١. ٧٤٢. ٧٤٣. ٧٤٤. ٧٤٥. ٧٤٦. ٧٤٧. ٧٤٨. ٧٤٩. ٧٥٠. ٧٥١. ٧٥٢. ٧٥٣. ٧٥٤. ٧٥٥. ٧٥٦. ٧٥٧. ٧٥٨. ٧٥٩. ٧٦٠. ٧٦١. ٧٦٢. ٧٦٣. ٧٦٤. ٧٦٥. ٧٦٦. ٧٦٧. ٧٦٨. ٧٦٩. ٧٧٠. ٧٧١. ٧٧٢. ٧٧٣. ٧٧٤. ٧٧٥. ٧٧٦. ٧٧٧. ٧٧٨. ٧٧٩. ٧٨٠. ٧٨١. ٧٨٢. ٧٨٣. ٧٨٤. ٧٨٥. ٧٨٦. ٧٨٧. ٧٨٨. ٧٨٩. ٧٩٠. ٧٩١. ٧٩٢. ٧٩٣. ٧٩٤. ٧٩٥. ٧٩٦. ٧٩٧. ٧٩٨. ٧٩٩. ٨٠٠. ٨٠١. ٨٠٢. ٨٠٣. ٨٠٤. ٨٠٥. ٨٠٦. ٨٠٧. ٨٠٨. ٨٠٩. ٨١٠. ٨١١. ٨١٢. ٨١٣. ٨١٤. ٨١٥. ٨١٦. ٨١٧. ٨١٨. ٨١٩. ٨٢٠. ٨٢١. ٨٢٢. ٨٢٣. ٨٢٤. ٨٢٥. ٨٢٦. ٨٢٧. ٨٢٨. ٨٢٩. ٨٣٠. ٨٣١. ٨٣٢. ٨٣٣. ٨٣٤. ٨٣٥. ٨٣٦. ٨٣٧. ٨٣٨. ٨٣٩. ٨٤٠. ٨٤١. ٨٤٢. ٨٤٣. ٨٤٤. ٨٤٥. ٨٤٦. ٨٤٧. ٨٤٨. ٨٤٩. ٨٥٠. ٨٥١. ٨٥٢. ٨٥٣. ٨٥٤. ٨٥٥. ٨٥٦. ٨٥٧. ٨٥٨. ٨٥٩. ٨٦٠. ٨٦١. ٨٦٢. ٨٦٣. ٨٦٤. ٨٦٥. ٨٦٦. ٨٦٧. ٨٦٨. ٨٦٩. ٨٧٠. ٨٧١. ٨٧٢. ٨٧٣. ٨٧٤. ٨٧٥. ٨٧٦. ٨٧٧. ٨٧٨. ٨٧٩. ٨٨٠. ٨٨١. ٨٨٢. ٨٨٣. ٨٨٤. ٨٨٥. ٨٨٦. ٨٨٧. ٨٨٨. ٨٨٩. ٨٩٠. ٨٩١. ٨٩٢. ٨٩٣. ٨٩٤. ٨٩٥. ٨٩٦. ٨٩٧. ٨٩٨. ٨٩٩. ٩٠٠. ٩٠١. ٩٠٢. ٩٠٣. ٩٠٤. ٩٠٥. ٩٠٦. ٩٠٧. ٩٠٨. ٩٠٩. ٩١٠. ٩١١. ٩١٢. ٩١٣. ٩١٤. ٩١٥. ٩١٦. ٩١٧. ٩١٨. ٩١٩. ٩٢٠. ٩٢١. ٩٢٢. ٩٢٣. ٩٢٤. ٩٢٥. ٩٢٦. ٩٢٧. ٩٢٨. ٩٢٩. ٩٣٠. ٩٣١. ٩٣٢. ٩٣٣. ٩٣٤. ٩٣٥. ٩٣٦. ٩٣٧. ٩٣٨. ٩٣٩. ٩٤٠. ٩٤١. ٩٤٢. ٩٤٣. ٩٤٤. ٩٤٥. ٩٤٦. ٩٤٧. ٩٤٨. ٩٤٩. ٩٥٠. ٩٥١. ٩٥٢. ٩٥٣. ٩٥٤. ٩٥٥. ٩٥٦. ٩٥٧. ٩٥٨. ٩٥٩. ٩٦٠. ٩٦١. ٩٦٢. ٩٦٣. ٩٦٤. ٩٦٥. ٩٦٦. ٩٦٧. ٩٦٨. ٩٦٩. ٩٧٠. ٩٧١. ٩٧٢. ٩٧٣. ٩٧٤. ٩٧٥. ٩٧٦. ٩٧٧. ٩٧٨. ٩٧٩. ٩٨٠. ٩٨١. ٩٨٢. ٩٨٣. ٩٨٤. ٩٨٥. ٩٨٦. ٩٨٧. ٩٨٨. ٩٨٩. ٩٩٠. ٩٩١. ٩٩٢. ٩٩٣. ٩٩٤. ٩٩٥. ٩٩٦. ٩٩٧. ٩٩٨. ٩٩٩. ١٠٠٠. ١٠٠١. ١٠٠٢. ١٠٠٣. ١٠٠٤. ١٠٠٥. ١٠٠٦. ١٠٠٧. ١٠٠٨. ١٠٠٩. ١٠١٠. ١٠١١. ١٠١٢. ١٠١٣. ١٠١٤. ١٠١٥. ١٠١٦. ١٠١٧. ١٠١٨. ١٠١٩. ١٠٢٠. ١٠٢١. ١٠٢٢. ١٠٢٣. ١٠٢٤. ١٠٢٥. ١٠٢٦. ١٠٢٧. ١٠٢٨. ١٠٢٩. ١٠٣٠. ١٠٣١. ١٠٣٢. ١٠٣٣. ١٠٣٤. ١٠٣٥. ١٠٣٦. ١٠٣٧. ١٠٣٨. ١٠٣٩. ١٠٤٠. ١٠٤١. ١٠٤٢. ١٠٤٣. ١٠٤٤. ١٠٤٥. ١٠٤٦. ١٠٤٧. ١٠٤٨. ١٠٤٩. ١٠٥٠. ١٠٥١. ١٠٥٢. ١٠٥٣. ١٠٥٤. ١٠٥٥. ١٠٥٦. ١٠٥٧. ١٠٥٨. ١٠٥٩. ١٠٦٠. ١٠٦١. ١٠٦٢. ١٠٦٣. ١٠٦٤. ١٠٦٥. ١٠٦٦. ١٠٦٧. ١٠٦٨. ١٠٦٩. ١٠٧٠. ١٠٧١. ١٠٧٢. ١٠٧٣. ١٠٧٤. ١٠٧٥. ١٠٧٦. ١٠٧٧. ١٠٧٨. ١٠٧٩. ١٠٨٠. ١٠٨١. ١٠٨٢. ١٠٨٣. ١٠٨٤. ١٠٨٥. ١٠٨٦. ١٠٨٧. ١٠٨٨. ١٠٨٩. ١٠٩٠. ١٠٩١. ١٠٩٢. ١٠٩٣. ١٠٩٤. ١٠٩٥. ١٠٩٦. ١٠٩٧. ١٠٩٨. ١٠٩٩. ١١٠٠. ١١٠١. ١١٠٢. ١١٠٣. ١١٠٤. ١١٠٥. ١١٠٦. ١١٠٧. ١١٠٨. ١١٠٩. ١١١٠. ١١١١. ١١١٢. ١١١٣. ١١١٤. ١١١٥. ١١١٦. ١١١٧. ١١١٨. ١١١٩. ١١٢٠. ١١٢١. ١١٢٢. ١١٢٣. ١١٢٤. ١١٢٥. ١١٢٦. ١١٢٧. ١١٢٨. ١١٢٩. ١١٣٠. ١١٣١. ١١٣٢. ١١٣٣. ١١٣٤. ١١٣٥. ١١٣٦. ١١٣٧. ١١٣٨. ١١٣٩. ١١٤٠. ١١٤١. ١١٤٢. ١١٤٣. ١١٤٤. ١١٤٥. ١١٤٦. ١١٤٧. ١١٤٨. ١١٤٩. ١١٥٠. ١١٥١. ١١٥٢. ١١٥٣. ١١٥٤. ١١٥٥. ١١٥٦. ١١٥٧. ١١٥٨. ١١٥٩. ١١٦٠. ١١٦١. ١١٦٢. ١١٦٣. ١١٦٤. ١١٦٥. ١١٦٦. ١١٦٧. ١١٦٨. ١١٦٩. ١١٧٠. ١١٧١. ١١٧٢. ١١٧٣. ١١٧٤. ١١٧٥. ١١٧٦. ١١٧٧. ١١٧٨. ١١٧٩. ١١٨٠. ١١٨١. ١١٨٢. ١١٨٣. ١١٨٤. ١١٨٥. ١١٨٦. ١١٨٧. ١١٨٨. ١١٨٩. ١١٩٠. ١١٩١. ١١٩٢. ١١٩٣. ١١٩٤. ١١٩٥. ١١٩٦. ١١٩٧. ١١٩٨. ١١٩٩. ١٢٠٠. ١٢٠١. ١٢٠٢. ١٢٠٣. ١٢٠٤. ١٢٠٥. ١٢٠٦. ١٢٠٧. ١٢٠٨. ١٢٠٩. ١٢١٠. ١٢١١. ١٢١٢. ١٢١٣. ١٢١٤. ١٢١٥. ١٢١٦. ١٢١٧. ١٢١٨. ١٢١٩. ١٢٢٠. ١٢٢١. ١٢٢٢. ١٢٢٣. ١٢٢٤. ١٢٢٥. ١٢٢٦. ١٢٢٧. ١٢٢٨. ١٢٢٩. ١٢٣٠. ١٢٣١. ١٢٣٢. ١٢٣٣. ١٢٣٤. ١٢٣٥. ١٢٣٦. ١٢٣٧. ١٢٣٨. ١٢٣٩. ١٢٤٠. ١٢٤١. ١٢٤٢. ١٢٤٣. ١٢٤٤. ١٢٤٥. ١٢٤٦. ١٢٤٧. ١٢٤٨. ١٢٤٩. ١٢٥٠. ١٢٥١. ١٢٥٢. ١٢٥٣. ١٢٥٤. ١٢٥٥. ١٢٥٦. ١٢٥٧. ١٢٥٨. ١٢٥٩. ١٢٦٠. ١٢٦١. ١٢٦٢. ١٢٦٣. ١٢٦٤. ١٢٦٥. ١٢٦٦. ١٢٦٧. ١٢٦٨. ١٢٦٩. ١٢٧٠. ١٢٧١. ١٢٧٢. ١٢٧٣. ١٢٧٤. ١٢٧٥. ١٢٧٦. ١٢٧٧. ١٢٧٨. ١٢٧٩. ١٢٨٠. ١٢٨١. ١٢٨٢. ١٢٨٣. ١٢٨٤. ١٢٨٥. ١٢٨٦. ١٢٨٧. ١٢٨٨. ١٢٨٩. ١٢٩٠. ١٢٩١. ١٢٩٢. ١٢٩٣. ١٢٩٤. ١٢٩٥. ١٢٩٦. ١٢٩٧. ١٢٩٨. ١٢٩٩. ١٣٠٠. ١٣٠١. ١٣٠٢. ١٣٠٣. ١٣٠٤. ١٣٠٥. ١٣٠٦. ١٣٠٧. ١٣٠٨. ١٣٠٩. ١٣١٠. ١٣١١. ١٣١٢. ١٣١٣. ١٣١٤. ١٣١٥. ١٣١٦. ١٣١٧. ١٣١٨. ١٣١٩. ١٣٢٠. ١٣٢١. ١٣٢٢. ١٣٢٣. ١٣٢٤. ١٣٢٥. ١٣٢٦. ١٣٢٧. ١٣٢٨. ١٣٢٩. ١٣٣٠. ١٣٣١. ١٣٣٢. ١٣٣٣. ١٣٣٤. ١٣٣٥. ١٣٣٦. ١٣٣٧. ١٣٣٨. ١٣٣٩. ١٣٤٠. ١٣٤١. ١٣٤٢. ١٣٤٣. ١٣٤٤. ١٣٤٥. ١٣٤٦. ١٣٤٧. ١٣٤٨. ١٣٤٩. ١٣٥٠. ١٣٥١. ١٣٥٢. ١٣٥٣. ١٣٥٤. ١٣٥٥. ١٣٥٦. ١٣٥٧. ١٣٥٨. ١٣٥٩. ١٣٦٠. ١٣٦١. ١٣٦٢. ١٣٦٣. ١٣٦٤. ١٣٦٥. ١٣٦٦. ١٣٦٧. ١٣٦٨. ١٣٦٩. ١٣٧٠. ١٣٧١. ١٣٧٢. ١٣٧٣. ١٣٧٤. ١٣٧٥. ١٣٧٦. ١٣٧٧. ١٣٧٨. ١٣٧٩. ١٣٨٠. ١٣٨١. ١٣٨٢. ١٣٨٣. ١٣٨٤. ١٣٨٥. ١٣٨٦. ١٣٨٧. ١٣٨٨. ١٣٨٩. ١٣٩٠. ١٣٩١. ١٣٩٢. ١٣٩٣. ١٣٩٤. ١٣٩٥. ١٣٩٦. ١٣٩٧. ١٣٩٨. ١٣٩٩. ١٤٠٠. ١٤٠١. ١٤٠٢. ١٤٠٣. ١٤٠٤. ١٤٠٥. ١٤٠٦. ١٤٠٧. ١٤٠٨. ١٤٠٩. ١٤١٠. ١٤١١. ١٤١٢. ١٤١٣. ١٤١٤. ١٤١٥. ١٤١٦. ١٤١٧. ١٤١٨. ١٤١٩. ١٤٢٠. ١٤٢١. ١٤٢٢. ١٤٢٣. ١٤٢٤. ١٤٢٥. ١٤٢٦. ١٤٢٧. ١٤٢٨. ١٤٢٩. ١٤٣٠. ١٤٣١. ١٤٣٢. ١٤٣٣. ١٤٣٤. ١٤٣٥. ١٤٣٦. ١٤٣٧. ١٤٣٨. ١٤٣٩. ١٤٤٠. ١٤٤١. ١٤٤٢. ١٤٤٣. ١٤٤٤. ١٤٤٥. ١٤٤٦. ١٤٤٧. ١٤٤٨. ١٤٤٩. ١٤٥٠. ١٤٥١. ١٤٥٢. ١٤٥٣. ١٤٥٤. ١٤٥٥. ١٤٥٦. ١٤٥٧. ١٤٥٨. ١٤٥٩. ١٤٦٠. ١٤٦١. ١٤٦٢. ١٤٦٣. ١٤٦٤. ١٤٦٥. ١٤٦٦. ١٤٦٧. ١٤٦٨.

الاعتقاد في وطننا العرب وشتى بلاد العالم وهناك صورة السمك^(١) ، تحمل لقائمة
العين الحسود . وكان الفنيقيون يرسمونها لتلك الغاية على الألواح الحجرية
على الألواح الحجرية والرومان يرسمونها بالفسيفاء . ويرد ذكر السمك فسي
بعض الأشكال الشعبية الخدائولة في إقليم طرابلس وقرقة وغيرها من البلاد
ومن منا في واقع الامر لا يذكر " الحوتيه " المشتهة على صدور أطفالنا لتقيهم شر
العين ثم هناك " يد فاطمة " ^(٢) وهو تيمم طبق الاصل ليسد عمل التي يحتر
عليها على بعض الألواح الحجرية ولعلها " الخمسة " او الخمسة في بلاد
مال اثريتها . وهناك الهلال الذي كان احد شعارات الالهة الافريقية
" تانيت " والذي يرجع الى عهد قرطاجنة .

وكان القرطاجيون يصنعون التماثيل التي سبق ذكرها والاقنعة لعلها
يقصد طرد الارواح الشريرة^(٣) ، وقد وجد الكثير من قوالبها في قرطاجنة
ولعلها كانت احد الطقوس الدينية التي نقلوها عن الافريقيين بيد انهم
لم يحتر عليها في إقليم طرابلس ، فربما عثرنا عليها في حقبات جديدة .

ولعل الدراسات الاجتماعية في الشمال الافريقي وخاصة في إقليم طرابلس
والجزء الشرقي من تونس الحالية تكشف لنا عن المزيد من التراث الاجتماعي الذي
انتقل من الملف الى الخلف وخاصة المعاديات التي كانت منتشرة في المجتمعات فسي
المعهد القرطاجي بشكل خاص .

(1) Idem

(٢) غوثية - ا . ف . المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .
(٣) الناضوري ، رشيد ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

الوشم :

مارس سكان قرطاجة الوشم ومن غير المعروف ان هذه العادة مازالت تمارس اليوم ففى كل من تونس وليبيا وفى مجتمعات عربية اخرى وفى بلاد مختلفة من العالم ولعلها تعود الى اصول ليبية قديمة (١) .

ولم يكن الفينيقيون فى شمال افريقيا يعتبرون الوشم زينة فحسب بل كانوا ايضا يعززون اليها مهزة دينية (٢) وهى الحماية من الاثار الشريرة ، وكانوا يستدبون منه على ان الشخص حاملة تابع لطريقة دينية خاعة .

الختان :

من غير المعروف اين نشأ طقس الختان فى القدم انما يعلم هو ان اغلب الشعوب عرفتته ومارسته باعدا الشعوب الهندية الجرمانية والمغول ، مارسه المصريون منذ اربعة الاف سنة قبل المسيح هناك فى معبد سقارة صورة بارزة تمثل علاما وراء رجلا ممسك بذراعيه وامامه كى من منحنى يجرى له عملية الختان .

يعتقد المصريون قد اخذوا بعض اللاتفيقيين فى حين اخذته عن المصريين الشعوب السامية شرقا واورقيا غربا ومنهم ليبيا باعدا الليبو وكان المصريون يقطعون اعصاء التماسل بالقتلى بينهم فى حين كانوا يقطعون ايدى القتلى فى التمحو والتحنو والمشوش وهؤلاء كانوا يمارسون عبادة الختان (٣) .

كان الختان فى الاصل يرمز الى ان المحتون داخل دين اباؤهم واجدادهم وانه ففى الغالب اسبهندمجا فى المجتمع الذى هو منه .

كان الفينيقيون مثلهم مثل سائر السامين يمارسون الختان وجاءوا بطفوسه معهم من صور الى قرطاجة بيدان زل (٤) يرى ان الفينيقيون فى شمال افريقيا قد تركوا هذه العادة وستدل على ذلك بعدم وجود لذكره فى النصوص القديمة ويبدو لنا ان هذا الرأى ضعيف وذلك لان الحجاب ذكره فى النصوص القديمة لا يقوم حجة بأخذ بها على ان الختان قد اهمل لاسيما وان قدما الليبيون الذين عاش الكنعانيون معهم كانوا يمارسونه .

(١) الناصورى ، رشيد ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨
(2) Gilbert Et Colette C.F, OP, CIT P. 154

(٣) عبد العليم ، مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، ٤١
(٤) الناصورى ، رشيد ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨

العمارة

المدن والمنازل والشوارع:

ان اول ظاهرة نلاحظها في كل مدينة فينيقية هو وجود سور يحيط بها تزين بواباته البرونزية نقوش تمثل انتصارها على غيرها من المدن (١).

ومانعوه عن مواد البناء التي استعملها الفينيقيون في بلادهم الاصلية انها مواد بسيطة وقليلة ولكنها قوية ويغلب على مدنها صيق طرقها وتلاصق منازلها ببعضها ببعض وعدد زياده سكانها كانت المنازل ترتفع الى عدة صوابق في بعض الاحيان (٢).

ولقد حدث مثل ذلك في مدينة قرطاج حيث كانت الابنية ترتفع في بعض الاحيان الى ست طوابق خاصة في الحي التجاري اما مدن اقليم طرابلس فلا يعلم شي من اتساع شوارعها وارتفاع منازلها لان ابنية العصر الروماني قد احضت اثار العصر الفينيقي ولكننا نستطيع ان نقول ان ابنية من طرابلس في العصر الروماني قد احتوت ملامح شرقية وغربية في طراز البناء ولعل الملامح الشرقية التي وجدت في هذه الاتار قد انتقلت في العصر الفينيقي الى العصر الروماني هذا بالاضافة الى ان المواد الاولى التي استعملت في هذه الابنية كانت شرقية (٣) ونستطيع ان نصيف الى ذلك ان اثار الابنية الفينيقية في شمال افريقيا بما في ذلك قرطاج نفسها التي تحمل عناصر محلية مضافا اليها تاسيرات اغريقية (٤) والمصنوع في جملته لا يزال في حاجة الى دراسة من الناحية الاثرية للوصول الى نتائج اكثر دقة بالنسبة الى مدن اقليم طرابلس.

اما المنازل فلقد عثر في قرطاج على مجموعة من المنازل التي تمثل الشكل العام للمنزل الفينيقي القرطاجي وهي بسيطة التكوين خالية من الزخارف الهندسية مبنية من الطين والطوب على اساس من اسحارة وتغطيتها طبقة من القار لتسرب الماء ومن المرجح ان مدن اقليم طرابلس كانت مبنية على نفس النمط خاصة انها لم تنشأ في اول عهدها لتكون مقرا دائما لسكانها اما الشوارع فنرجح انها كانت نفس الشوارع التي استخدمت في العصر الروماني وهي شوارع ضيقة شأن جميع شوارع في المدن القديمة ولعل اتساع شوارع مدن اقليم طرابلس هو نفس اتساع شوارع هذه المدن في العهد الروماني.

(١) الاثرى ، رحب عبد الحميد ، الحضارة الفينيقية في المغرب العربي المرجع السابق

(2) Strabon 23, 13, 2, 76.

(3) Romanelli P, Libya in History OP. Cit, P. 190.

(4) Perkins J.B.W. Libya in History OP. Cit P. 106

الملابس

كان القرطاجيون والسكان المحليون في اقليم طرابلس يرتدون جلبابا
فوقه ثيابا يدور حزام واحدة تأخذ لكل الرأس طائفة تبدأ من فوق الجبهة
وتان الحجاب وهو عبارة عن رد صوفي طويل يظهر أنه يحود لبلاد النهرين وهو
في الاحسان المادة يدعى من برد الشتاء وحرارة الصيف^(١) وكان القرطاجيون
يتعلمون في اديانس الصنادل او النعال الصلبة^(٢) وهل وصل استعمالها الى
اقليم طرابلس ام لا .

وهناك نوع اخر من الملابس انتشر في شمال افريقيا وهو الذي يصرف بالرداء
الفيرصى وهو عبارة عن كساء داخلي طويل من الكتان تملؤه طبقات من
الادوية الداريجة التي تندرج عرضا وقصرا ، وهو يرجع الى حوالى القرن
السادس^(٣) ق م وظل هذا الرداء مستعملا طوال السبع قرون وتضع لى ان هناك
علاقة تربط بين مدن اقليم طرابلس بقبرص والا كيق يتم استخدام هذه الملابس
لقبرصية طيبة هذه القرون السبعة بمعنى ذلك ان هناك علاقات مكثفة بين
الطرفين ، ويمكس معرفة الالبسة من المخططات الاثرية التي عليها الرسومات
المقوشة على شواهد القبور ، واذا قبلنا بما استنتجته غوته^(٤) في كتابه
السابق ذكره من ان الثياب في الملابس في قرطاج دليل على ثياب من
الحضارات التي اشرقت في قرطاجنة مثل الناشير السحلى والناشير الفينيقي بالإضافة
الى هذا الاستنتاج فان مدن اقليم طرابلس قد مرت بنفس هذه التأثيرات وعلى
ذلك وانها عرفت نفس انواع الملابس التي عرفت قرطاجنة على وجه التقريب ،
والتأثيرات الافريقية سواء في الملابس او في الديانة تركت بصماتها في كل سواحل

(١) جوليان ، شارل اندريه ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ص ١١٧ .

(٢) Gilbert Et Colette C. P. ١٢٥٠ .

(٣) Idem .

(٤) Gilbert Et Colette C. P. ١٢٥٠ .

الشمال الاخرى اما عن التأثيرات المحلية فمن المعروف ان سكان افلسيم
طرابلس كانوا اصليين او وافدين يعدون الى اصل واحد بعيد فالعلاقة بين
الاميسين والهاميس معروفه كما سبق ان ذكرت.

التعليم :

ان ما وصلنا من معلومات عن التعليم في اقليم مدن طرابلس يكاد يكون معدوماً ، ولكن بالمقارنة بما لدينا من معلومات حول التعليم في شمال أفريقيا في العصر الروماني والتعليم في قرطاجنة نفسها قبل العصر الروماني يمكن لنا ان نقارن بين التعليم في اقليم طرابلس .

كنت الدراسة في قرطاجنة قبل العصر الروماني واثنا الفترة الفينيقية تهدياً بتلقين الطفل مبادئ القراءة والحساب وحالما يحصل الطفل على المبادئ الاولى للتعليم حتى يلتحق الى التدريب العملي مثل ممارسة التجارة ومن المحتمل ايضا وجود فرع آخر من التعليم وهو التعليم الديني الذي يخص أبناء الكهنة حيث يدرسون خلالها التوراة الكنعانية^١ بالإضافة الى الخرافات والطقوس الدينية التي انحدرت اليهم من الاجيال السابقة (١) .

اما التعليم في قرطاجنة في خلال العصر الروماني فكان يبدأ بتلقين الطفل مبادئ القراءة والحساب ايضا ، حتى اذا بلغ سن معين ارتحل من القرية الى المدينة فاسددا احد مشاهير استاذتها ليهتم على يديه .

التوراة الكنعانية :

لاحظ المؤرخون وجود تشابه كبير بين اناسيد اخناتون صاحب ديانة التوحيد في مصر وبين بعض مزمر التوراة فدفعهم ذلك الى الاعتقاد بوجود عنصر مقتبس في كتاب العهد القديم يشتمل هذا الاقتباس على قسم آخر مقتبس عن الاناسيد الدينية الكنعانية التي كانت تنلى في المعابد الكنعانية ، ولقد اصطلح على اطلاق اسم التوراة الكنعانية على هذا العنصر الكنعاني المقتبس في كتاب التوراة .

(1) Ibid P. 152

وكانت البلدات تحرس على جلب اشتهر المدرسين الى مدارسها والتي يمكن ان تطلق عليها تجاراً جامعات ، هذا عن نظام التعليم في العهد الروماني (١) .

وفي هذا المخام يجب علينا ان نذكر التأثيرات الثقافية الاغريقية حيث بدأت في تلك الفترة وخاصة في العهد المتأخرة في تاريخ قرطاجة والتي استمرت حتى العصر الروماني والتي تتمثل في دراسة اللغة الاغريقية في مدارسها قرطاجة بل وصل الامر الى اعتبار الاغريقية لغة الثقافة في ذلك العصر ، حتى ان القائد حنايبل نفسه كان ذا ثقافة اغريقية (٢) .

أما بالنسبة الى مدن اقليم طرابلس فنستطيع ان نقول ان نظم تعليمها في العصر القرطاجي وخاصة في القرن الخامس ق م عندما قويت قبضة قرطاجة السياسية على المدن الفينيقية في شمال افريقيا كانت نفس النظم القرطاجية في التعليم بشكل عام وخاصة الاتجاه نحو التدريب العملي فالعصر الفينيقي كان عنصريا الى التجارة والحياة العملية وطبيعة الحال فان عنصر السكان في اقليم طرابلس كان نفس العنصر القرطاجي كما ان التأثيرات الاغريقية يحتمل انها شملت اقليم طرابلس حيث ان الثقافة كانت قد شملت كل ساحل الشمال الافريقي تقريبا ، بانتشار اللغة الاغريقية في الشمال الافريقي كان نتيجة لوجود علاقات التبادل التجاري التي ربطت المدن الفينيقية بالافريق في حوض البحر المتوسط والعلاقات التجارية مع القوريسين في شرق ليبيا كما منتطرق الى هذه النقطة في الفصل الخاص بالحياة الاقتصادية .

(١) حوليان ، شارل اندريه ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .
(٢) Gilbert Et Colette G. P. . , ١٩٥٢ P. ١٥٢ .

الفصل الخامس

الحياة السياسية في إقليم طرابلس في عصر الفينيقي

بداية النفوذ القرطاجي على اقليم طرابلس :

بدأت العلاقات السياسية القرطاجية مع مدن اقليم طرابلس عقب حادثة انشاء مستعمرة الرتيقة بالقرب من مدينة لبداء انقديمة .

يقص علينا هيردوت (١) قصة هذه الحادثة فيذكر ان دوريوس الابن الثاني لملك اسبارطة والذي كان يحتقد بأحقية في العرش قد غضب عندما انتقل العرش الى اخيه كليومينس المحتل عاليا فجمع دوريوس فيقا من الشباب الاسبارطي ورحل بهم نحو سواحل ليبيا الغربية ونزل في مكان بالقرب من مدينة لبداء مستعينا بأرشاد بعض تمصري شيرا وكان ذلك حوالي ٥١٤ ق م واستقر في أرض تخص الليبيين على نهر الكبس (وادي كمام) وهي الخصب بقاع ليبيا وكان الادلاء الاغريق يعرفونها . ولكن المستعمرة الاسبارطية لم تدم اكثر من ثلاث سنوات قامت بعد ذلك قبيلة المكاي الليبية بمساعدة انقرطاجيين بطردهم منها .

ومن غير المعروف عما اذا كانت قرطاجة قد وسعت نفوذها في تلك الفترة ليشتمل منطقة اسراكز التجارية ام لا ولكننا نستنتج ان قرطاجة كان لها نوعا من النفوذ جعلها قادرة على الاعاز لقبيلة المكاي بطرد الاسبارطيين ونستطيع ان نستنتج من هذه الحادثة مدى اهتمام قرطاجة بتوسيع اى تسرب اغريق نحو اراضيها وسد جميع منافذ التسلل الى حدودها .

ولكن لنا ان نشأ عن الاسباب التي جعلت قبيلة المكاي الليبية تمكن الاغريق من انشاء مدينة كبس $\tau\omicron\lambda\iota\varsigma\ \kappa\iota\nu\iota\phi$ ومن ابقاء في سلام مدة ثغارب الثلاث سنوات دون نزاع .

ولقد ذهب (مرقس)^(١) في كتابه السابق الذكر في تفسير ذلك الى ان الاغريق كانوا قد توجهوا الى ثقافتهم للتعاضد مع القبائل المجاورة وفترض ان القبائل المجاورة لم تكن قادرة على معارضة هؤلاء الدخلاء واضطرت الى الاتفاق معهم^(٢) . ولعل قرطاجنة لم تعرف الامر اهمية في بداية الامر المستمرة الاسبارطية الصغيرة لم تكن تشكل خطرا عليها ولكنها عندما ادركت انها احطرت ما كانت تظن وان الامر ربما كان يؤثر على تحديد الحدود بين الطرفين القرطاجي والاغريقي في برقة مستقبلا فقررت التدخل والقضاء على هذه المستعمرة وعمدت بعد ذلك الى تقوية لبدء واوكلت اليها مهمة الحارس لصداية محاولة نشر اغريقية جديدة .

ولقد اعتبرت هذه التدابير بمثابة اعادة تأسيس مدينة لبدء والتي لانعلم عما اذا كانت موجودة ام لا حيث ان هيرودوت لم يتطرق الى ذكر المدينة . ومع ذلك فان وجودها على شكل قرية صغيرة ليس مستبعدا ولقد دفع هذا الاغريق الى الاهتمام بالمدينة والى تسميتها ثابوليس * *Θαβουλις* وعلى اية حال لا يجد الدارس فيما يطرحه (مرقس) في هذا الصدد ما يتعارض مع سير الاحداث التاريخية بعد ذلك .

(1) Merighi A. Op.Cit.P.29.

(2) Ibid P.30.

* هذا الاسم الاغريقي يعنى المدينة الجديدة باللغة الاغريقية القديمة .

الصراع القرطاجي الاغريقي وأثره على اقليم طرابلس :

اثر الغزو الاسوري لبلاد فينيقيا انقطعت الصلات التي ربطت قرطاجنة بوطنها الاعلى وبالتالي انقطع انشطار التجارى لبلاد فينيقيا فى البحر المتوسط واسبحت قرطاجنة وهى اكبر المدن الفينيقية فى شمال افريقيا المسيطرة على تجارة عالم البحر الابيض المتوسط ولكن ظهور الاغريق كمنافسين لقرطاجنة فى عالم التجارة البحرية ادى الى وقوع التصادم بين الطرفين خاصة عندما بدأت قرطاجنة تتطلع الى السيطرة الثامة على تجارة حوض البحر الابيض المتوسط ولا ترضى باى منافسة .

وعندما اندفعت قرطاجنة الى التوسع فى صقلية وقع العداء بين الطرفين ٤٨٠ ق م وكان فى مصلحة القرطاجيين حيث تم بموجبها احتلال قرطاجنة على صقلية الغربية .

واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين تتخللها فترات من السلام ثم تعود الحزب لاشتعل مرة اخرى ولم تتوقف الا خلال فترة ظهور الاسكندر المقدونى على مسرح الاحداث (١)

ولم الاسكندر المقدونى كان يبيت النية فى مد حدود امبراطوريته الى شمال افريقية ولكن وفاته بحدت مخاوف قرطاجنة وسمح لها بتجديد كفاحيها ضد صيراكوز فى صقلية مرة اخرى .

(1) Ibid P.40.

وأند وجدت الصالح السياسية والاقتصادية بين الانوميكين في إيطاليا وبين القرطاجيين وأصبح الطرفان يقفان في جانب واحد ضد الاغريق ، الا ان هذا التحالف لم يحقق الانتصار المطلوب على الاغريق ولقد كان لهذه الحروب اثرها على اقليم طرابلس .

من المعروف ان قرطاجة قامت في بداية حياتها كمدينة تعتمد على التجارة - والتي كانت السبب المباشر في الازدهار الاقتصادي الذي اصابته - ولقد أدى ذلك الى وهن العلاقات بينها وبين المكان الاصليين ولم يتمدّر سلطانها الا جهات محدودة حول المدينة .

وفي خلال فترة السلام التي سادت بين الجانبين والتي دامت لفترة سبعين عاما تقريبا اخذت قرطاجة التي كانت في ذلك الحين تعيش حياة شبه منعزلة عن العالم الامريكي تغير سياسيتها الاقتصادية واتجهت^(١) نحو اتوسع عن طريق الاستيلاء على اراضي شمال افريقية وظهر ان هذا التوسع قد طرأ نتيجة لانعزالها في جهات اخرى من عالم البحر الابيض المتوسط اثر فوز الاغريق على افروس ثم نوزهم على الانوميكين في إيطاليا .

ورغم استمرار قرطاجة في احتكار التجارة في عالم البحر المتوسط فانها بدأت تعاني من نقص الواردات نظرا لاعتمادها على جانب اقتصادي واحد وهو التجارة البحرية حتى اذا ما اصاب هذه التجارة الكساد اتجهت الى العالم الافريقي وعملت على التوسع في الاراضي الافريقية نفسها بما في ذلك المدن الفينيقية في اقليم طرابلس .

(1) Warmington B.H., General History of Africa,
" The Carthaginian Period " No 10, 11 Printed
By Ricard Clay Ltd, Bungay, Suffolk, First
Published, Unesco California 1961, (P.445).

ومن غير المعلوم بشكل دقيق مساحة الاراضي التي استولت عليها قرطاجة في الشمال الافريقي^(١) في القرن الخامس ق م، ولا نعلم عدد المستوطنات التي اصبحت الان مدناً صغيرة في اغاللب الاحوال بل ان الكثير منها لا يزال غير معروف المكان تماماً ولكننا نستطيع ان نقول بشئ من الثقة ان مدن اقليم طرابلس العينيقيية قد دخلت ضمن امبراطورية قرطاجة في خلال هذه الفترة تقريباً اي في نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق م.

النزاع بين قرطاجة واغريق برقة حول قضية الحدود :

يشير التاريخ الى حلقة أخرى من حلقات النزاع بين قرطاجة وسين جيرانها الاغريق ادى الى نشوب حرب بينهما بسبب الخلاف على تحديد الحدود بين قورينايا والاقليم الطرابلسي .

ولعل مايجب ان نذكره عن هذه الحرب انها تشل جانباً مجهولاً فسي تاريخ الطرفين ويورد التاريخ لنا بعض النشء التي جمعها الاندسون والمحدثون على السواء لا تجيب الا على جزء ضئيل مما نود معرفته عن تفاصيل الموضوع وما نعلمه حول هذه الحرب لا يمثل الا طريقة انتهائهما ، فما هي العوامل السياسية التي ادت الى نشوب الحرب بين قرطاجة وقوريني ؟ فلنلق اذن نظرة على الوضع السياسي لكن منهما في الفترة السابقة لاصطدامهما^(٢) .

(1) Idem.

(2) Thrige J.P., Res Cyrenensis, Translated from Latin into Italian By Silvio Feril, A. Airoldi, 1970, § 49.

عاشت قوريني فترة خلافات سياسية لم تلبث أن انتهت بأنتهاء العصر
الملكي وبدأت تعيش فترة من الازدهار الاقتصادي جعلها تشعر بالقوة والثقة
بالنفس.

وعلى اثر اتساع الحدود السياسية للطرفين نشأت بين الطرفين منازعات
ذات طابع تجاري واتسعت حتى تحولت الى حرب برية وبحرية طويلة الامد ، اما
قرطاجنة فأسها اعترفت ان تثبيت حدودها اشرقية عقب محاولة دوريس.

ولقد كسان النزاع على الاراضي التي تقع بين سرت الكبرى وسرت الصغرى
السبب المباشر الذي ادى الى قيام الحرب (١) .

واذا نظرنا الى المنطقة في حد ذاتها وجدنا انها منطقة جديدة لا طائل
اقتصادي وراءها يذكر.

وبعد ترك لنا سالوست (٢) وصفا لهذه الاراضي ذكر فيه ان المنطقة التي
كانت تفصل بين الطرفين كانت عبارة عن سهل رملي متشابه التضاريس ليس به جبل
او نهري يمكن اعتباره فاصلا بين الشخصيين ولكن كانت ذمة اهمية غير مباشرة
تعود الى موقعها كمركز هام للتبادل التجاري (٣) الذي ربط بين منطقة المدن
الخمسة من جهة قرطاجنة والمراكز التجارية من جهة اخرى وكذلك بين الجهات
الداخلية من الفارة الامريقية (الجرامنت) وبين مصر العليا وانجوبا .

(1) Idem

(2) Salust War With Jugurtha LXXIX 3

(3) Thirgo . J.P. Op.Cit. ص 49.

ولقد وصف الرومان هذه (١) الحرب بأنها أكبر حروب على الإطلاق خاض غارها القورينيون وأستراك على ما يظهر كافة المدن التورينائية .

نتقل الان الى الكيفية التي انتهت بها هذه الحرب .
لقد صاحب تحديد الحدود بين الطرفين حادث اشبه مايكون بالاسطورة منها بالواقع .

عندما اشتدت الحرب بين القورينيين وقرطاجيين و طال امدها اتفق الطرفان على نسوع من التحكيم الطرف ، فقد رأيا ترك امر تجديد الحدود لفرقتين من العدائيين احدهما قرطاجي والاخر قوريني على أن ينطلق كل فريق من بلد ، وتكون الحدود المقبولة في النقطة التي يلتقيان فيها ، ولسبب او لآخر وصل ممثل قرطاجه الاخوان قبلييني الى خليج مرت قبل ان يلتقيا بنظيرهما من الطرف الاخر (٢) .

واتهم القورينيون انقرطاجيين بالعشرون ذكر الاخوان قبلييني ذلك وابدعها استمدادها لان يدفنا حين في المكان الذي وصلا اليه على ان تكون الحدود عند تلك النقطة ولقد حدث ذلك بالعمل ودفنا في تلك النقطة ورفع الاهالي نلين من الرمال فوق القبرين .

وللفظة جانب ايجاي وجانب سيلي ، الاول قليل التصديق والثاني بمسند منه ويظهر فيه جانب الخيال والاسطورة ولنبدأ من الجانب الايجاي .

(1) Idem.

(2) Sallust War with Jugurtha LXXIX.

لا يخفى أن القدماء جسروا في الحسوس العلمية الصارمة على اختيار
افراد من الطرفين للفصل في المنازعات^(١) حقنا للدماء وعلى ذلك فإن
حدوث الفصة على هذه الشاكلة ليس فيه خروج عن القواعد الحربية عند
القدماء.

أما قصة دفن الاحوان في ذلك المكان فهي تنطوي على عنصر ديني ،
فلا يخفى أن الفرطاجيين كانوا يقدمون ضحايا بشرية للالهة ومن المحتمل
أن يكون من ضمن شعائر الافريقيين عادة دفن البشر احياء^(٢).

وإذا تطرقنا الى الاسم نفسه وجدنا ان هذا الاسم اغريق مشتق من كلمة
فيلي الاغريقية التي تعني " المحبب " ولعل ذلك يقودنا الى الاعتقاد في ان
القصة نفسها من تأليف الاغريق ما يدعونا الى الشك في صدق هذه الرواية
غير انه يجب تمييزها بأن الاغريق قد اطلقوا اسما غريبا على ذلك المكان حيث
كانت حدود دولتهم ولم يكن امام مالوست الا احتمال هذا الاسم الذي كان
شائعا ولعله لم يكن به اسم آخر.

وعند هذا الحد ننتقل الى الحديث عن الجانب السلي في الموضوع فمن
المحتمل ان هذا الحادث كان قريبا للخيال لدى عامة الشعب مما ادى الى
ظهور روايات كثيرة متباينة حد التباين كما يبدو ان مالوست نفسه قد استخلص
هذه الرواية من تلك الروايات استبانة ما ادى الى ضياع الاصل الحقيقي
لهذه الحادثة عندما كان والبسا على نوميديا^(٣) ، وعلى ذلك فلمن في استطاعتنا
الحكم بزيغ الرواية برمتها كما انه ليس لنا ان نقبل بصدق الرواية بأكملها .

(1) Thrige, J.P, Op.Cit. 49.

(2) Idem.

(3) Idem.

وذهب* جود اتشليك* (١) في كتابه (قورينا وابولونيا دليل تاريخي) الى ان بالقصة ربما كانت من تأليف الاغريق انفسهم ليفسروا بها سبب سيطرة قرطاجة على الجزء الاعظم من خليج سرت وربما كان الملاحون السبب في انتشار هذه الرواية اذ انهم كانوا عند مرورهم بحرب الساحل يهتدون بمرتفعين يقومون فوق الجبل العالي الى الشرق من قوس الاخوين فيليني* واذ حاولنا تحديد المنطقة التي حدث حولها النزاع لن يكون باستطاعتنا سوى الاعتماد على ما تركه لنا الكلاسيكيون* فقد حدد استرابون (٢) المنطقة ذاكرا ان قلعة التي تقع بالقرب من مذبح الاخوين فيليني وتمثل مناطق الحدود بين الطرفين البطالمة وقرطاجة ومعتبر منطقة السلام الحدود الشرقية لاقليم قورينه* .

ومعتقد مرغى (٣) في كتابه اسابق الذكر ان السكان الذي حدثت فيه الواقعة في انصى سرت الكبرى هو منطقة مقاطع الكبريت الحالية معتمدا على ذكره بربيلوس* بطليموس* أما بالنسبة للزمن الذي حدثت فيه هذه الحروب فمن الصعب تحديد زمن ثابت بالنسبة لبداية هذه الحروب* فالقصة التي اوردها المؤلف لا تقدم اي عنصر نعتد عليه بالتحديد الزمن الذي وقعت فيه الحادثة* .

(١) جود اتشليك* قورينا وابولونيا (دليل تاريخي)* ترجمة الادارة العامة للآثار لبيبا ترجم عن الطبعة الثانية من الاصل الانجليزي - الناشر ادارة البحوث الاثرية* ١٩٧٠م ص ٢٨ ، ٢٧ .

(2) Strabo XVII, 22.

(3) Merighi A., Op. Cit, P.31.

٤ Periplus Of The Mediterranean.

ترجمة عنوان هذا الكتاب الكلاسيكي بجولة على شواطئ البحر الابيض المتوسط والكتابات منسوب الى Scylax Of Caryanda وهو اغريقي من Caryanda مقاطعة في آسيا الصغرى تشمل على ماأطن مدينه ازميز القديمة (ازمرت) .

والكتاب عبارة عن وصف لموانئ البحر الابيض المتوسط وبيان مسافاتها وموانئ* فروع هذا البحر وموانئ* الشواطئ* اللبية حتى المواقع التي كان القرطاجيون يمارسون فيها تجارتهم* وشير الباحثون الى هذا الكتاب بالكلمة الاولى من عنوانه Periplus دون اسم الكتاب الذي ينسب اليه الكتاب من غير يقين* .

ولكننا نستطيع تحديد زمن الحرب بين قرطاجة وقوريني بشكل تقريبي •
فمن المعروف ان هيردوت الذي تحدث عن القبائل الليبية لم يتحدث عن
قيام هذه الحرب ولعلل هذا قد حدث في بداية العصر الجمهوري •

وكما يدعي هب " مرقى " (١) في كتابه السابق الذكر ان الحدود يسمين
الطرفين كانت مخططة في حوالي منتصف القرن الرابع ق م وذلك اعتمادا
على بربلو الذي ذكر نصب الفيليني في كتاباته واستنادا على المعطيات
السابقة نستطيع ان نقول ان تاريخ قيام الحرب القرطاجية القورينية
كانت خلال العصر الجمهوري ولا يذكر المؤرخون القدماء تاريخا تقريبا
آخر محتملا لقيام هذه الحرب نظرا الى ان الكتابات الكلاسيكية لا توحى
للباحث بأي تاريخ تقريبي آخر عن قيامها •

اجاثوكليس ومصير مدن اقليم طرابلس النينقية :

في صيف عام ٣٠٩ ق م من المرجح ان المراكز التجارية القرطاجية
بالقليم طرابلس اصبحت بنكمه خطيرة ومرت بأوقات عصية نتيجة لحرب
نشبت بين قرطاجة ومدينة سيراكوزا الاغريقية من جزيرة صقلية •

(1) Ibid. P. 40.

كان الحاكم الطاغية - كما كان يلقب في تلك المدينة - اجاثوكليس نفس ذلك الزمن وكان قد عمل قبل ذلك في جيش بلده بأشياز ، ولكن الحكم اضطروا الى نفيه مرتين لما كان يظهره من مملك مريب نحوهم .

وهي المرة الثانية من ابعاده في عام ٣١٢ ق م ، عاد الى سيراكوزا على رأس جيش المرتزقة واستولى على الحكم واسنى عددا كبيرا من حكامها وشرد الباقين ، كان رجلا حازما وفائدا محنكا حنت سيرته وقسام بأعمال جليلة واصلاحات هامة فأجبه شعبه واولاء نقتة (١) .

ومن المعروف ان الحروب بين قرطاجة والمدن الاغريقية كانت مستمرة على فترات مدى قرنين (٢) وكان كل من الطرفين يهدف الى اخضاع الاخر واخراجه من الجيرة - في اطار سلسلة هذه الحروب قامت الحرب بين قرطاجة وسيراكوزا في عام ٣١٠ ق م - وكان اجاثوكليس طاغية سيراكوزا كما رأينا - منى الجيش السيراكوزي فيها بهزيمة أدت الى ضرب الحصار على المدينة فأل الطاغية على نفسه ان يكسر الحصار وان يهاجم قرطاجة في غردارها صدمها (٣) .

سعيًا وراء تحقيق غايته هذه انتقل اجاثوكليس فعلا بجيشه وفي نفس السنة الى شمال أفريقيا واخذ يحقق بعض الانتصارات (٤) .

-
- (1) Encyclopaedia Britannica, Vol.1, مجهول المؤلف
Item: Agathocles P.342 .
- (2) Diodorus XX, 40.
- (3) Encyclopaedia Britannica, Vol.1, Item
Agathocles Op.Cit.P 342.

ويقول ديودورس^(١) وجوستين^(٢) انه اخضع مائتي مدينة وقربة قرطاجية نتيجة لانتصاراته تلك ولربما يرجع ذلك الى خلاف داخلي كان قد نشب بين رجال الحكم في قرطاج فأنهك قواهم وجعل الصف يدب في جيشهم مما مكن اجاثوكليس من ضرب الحصار حول قرطاج في احدى مراحل القتال^(٣).

وما حدث في هذه الفترة ان اجاثوكليس ارسل احد رجاله واسمه اورتون الى افلاس حاكم قوريناثة يعرض عليه الاشتراك في الحرب ضد قرطاج على ان يكسب له الفسب كله في شمال افريقية بعد الانتصار^(٤).

اما اجاثوكليس فيسحب بجيشه وله في صقلية وجنوب ايطاليا * بعد النصر وتدمير قرطاج * ما فيه الكفاية^(٥).

وكان افلاس المذكور آنفا احد قواد الاسكندر (الأكبر) ومن المعلوم ان بطليموس قد انتقل بحكم مصر غصب وفاة الاسكندر * كما فعل غيره من ولاة الامراطورية المقدونية * كل في ولايته.

وفي عام ٣٢٢ ق م اختلف القورينيون فيما بينهم فأدى ذلك الى حرب اهلية تمكنت خلالها طائفة من طرد طائفة اخرى من المدينة * فاستجده امطروكس بشيرون الذي تدخل بجيش من المرتزقة ضد اهل قوريني الباقين وتواصلت الحرب سجالا بين الطرفين وتعقدت باشتراك القبائل الليبية والقرطاجيين الى جانب قوريني * وهنا ارسل بطليموس افلاس على رأس جيش

(1) Diodorus XX, 17,6.

(2) Justin XX,II,6,12.

(3) Encyclopaedia Britannica, Vol.1, item مجهول المؤلف Agathocles Op.Cit P.342.

(4) J.P.Thrige, Op.Cit § 56.

(5) Idem.

لعميد الاستقرار الى قورنييه وبما كان هذا على وشك الانتهاء من مهمته ،
وصل بطليموس الى قوريني ، واخصع قوريني نهائيا ضمها الى ملكه وكان
ذلك في عام ٣٢٢ ق م ثم عاد الى مصر وترك حامية بقيادة اوغلاس بمراقبة
سير الامور (١) .

وفي عام ٣١٣ ق م ثار القورينيون على احكم البطس وحاصروا رجال
الحامية بمائتهم اوغلاس ، كما يبدوا - بمعت بطليموس بجيش بقيادة ابيد
فأخذ الثورة وعاد الى مصر - وظل اوغلاس قائد الحامية البطلمية في قوريني (٢) .

وبينما كان بطليموس بعيدا في شغل شاغل ، يدبر شئون مصر ويرد عادية
اعدائه عنها ، شرع اوغلاس في استالة القورينيين واذكاه العداء الذي كانوا
يكونه في نفوسهم لبطليموس (٣) وفي بث الدعوة لنفسه ، حتى كان عام ٢٩٠ ق م
فقام بأعلن نفسه ملكا وتسلم ادارة شئون قوريني مباشرة ، واذ هو كذلك وفد
عليه ارتون سموت اجاثوكليس واطلعه على عرض سيده فأعاره اوغلاس ادنا صاغية
ووجد مما احتواه المعرض من اغراء ما يرضى طموحه في التوسع ونا ابراطورية
لنفسه وتم الاتفاق واخذ اوغلاس يعد المدة لنجدة اجاثوكليس (٤) .

بمعت اوغلاس بادي ذي بسد ، رسلا الى اصدائه في اثينا واخبرهم بالامر
وشاع الخبر - ولم يكدل الوقت حتى تقاطر على قوريني جمع من طلاب الجاء والمجد
ومن اصابعين في الماا السهل ومن الجنود المرتزقين ابعاطلين والمغامرين وغيرهم (٥) *

(1) Thrige J.P, Op.Cit P.٥٥.

(2) Diodorus, XIX, 29,1.

(3) Diodorus, XX, 41,3.

* انظر الدستور البطلمي مادة ١ - ٢ - ١٢ ذلك ان بطليموس شجع حوزب
الارستقراطية ضد طبقة العامة

انظر الاثر ، عبد الحميد وتاريخ بركة السياسي والاقتصادي في القرن السابع
ق م حتى نهاية العصر الروماني ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .

* يشير تاريخ ^{١٢} ان تلك الفترة كانت ازنة اقتصادية في بلاد الاغريق مادفع تلك
الاعداد من الناس الى البحث عن مصادر الرزق خارج بلاد الاغريق .

ولما اكمل جمعهم تحرك الجيثر فكان دواءه عشرة الاف رجل وستائه فارس ومائه عربة حرب - اصف الى ذلك جمع جاشد اخر من عشرة الاف شخص بين رجال ونساء واطفال بكامل اشعتهم واخذ هذا الموكب الصخم يسير ببطء متناء في صيف اشدد حره ، يقطع الفاقة تلو الفاقة في ارض جسرده شح مائها وكثرت افاتها من حيوانات مغترسة الى زواحف قاتلة مختلفة فعانى افراد الامرين من العطش والجوع والمرض وضيق النفس اجتاز حدود تورناثية ودخل الارض التابعة لقرطاجنة ثم اخترق منطقة المراكز التجارية في اقليم طرابلس الى ان بلغ الاراضى التونسية بعد مضي شهرين من تحركه (١) .

خف اجاثوكليس ورجا حاشيته الى الانجاء نحو الوافدين وفضل بجوار معسكر اوفلاس وضم اللقاء معه واغدى عليه وعلى رجاله المؤن واشعار اليهم بالراحة والامتجمام في اليوم الخامس من وصول اوفلاس وبينما كان رجاله منتشرين في البرارى طلبا للكلاب وابهم جمع اوجاثوكليس اركان جيشه وانهم حليفه بالخيانة وحرضهم على مهاجمة فخرجوا وهو في مقدمتهم اليه وقتلوه الى ان سقط صريحا (٢) .

كان نتيجة لمصر اوفلاس ان انضم جيثر قونى الى جيثر اجاثوكليس ولربما لم يكن الطاغية يهدف الا الى ذلك عندما عرض الحلف على اوفلاس

حدث بعد ذلك ان وحد القرطاجيون صفوفهم بعد تسوية خلافاتهم وقاتلوا اجاثوكليس الى ان الحقوا به هزيمة تكرا اضطر الطاغية على اثرها الى ان يعود حفيه الى ميراكوزا تاركا وراءه اخين قتلها اجند فيما بعد لانهما لم يكونا قادرين على تحمل مسؤولية القيادة (٣) .

(1) Tharuge J.P.O.P. Cit. 56.

(2) Diodorus, XX, 42.

(3) Tharuge J.P. O.P. Cit. 56.

السؤال الان هو ماذا حل بالمراكز التجارية القرطاجية في افلسيم
طرابلس ياترى عندما مر بها جيش افلاس ؟ سكنت المصادر جميعها عن الاجابة
عن هذا السؤال ولاغربة في ذلك لان الامر هامشي بالنسبة للكتاب الاقدمين
فتحدثوا عن حلف اجاثوكليس - افلاس اجمالا واهلوا التفاصيل ثم ان
ماحدث للمراكز التجارية يمكن معرفته بدهة اي انها قاست ماكان يقاسه
عادة اي بلد على يمد مخير من سلب ونهب وتخريب وعنف خاصة اذا كان
ذلك البلد يعتبر بلد عدو وكان ذلك الصنف خائفا مرفعا شعبا بروح السلب
والنهب ، كما كان الامر بالنسبة لجيش افلاس .

وعليه نرى ان ماحدث على وجه التقريب هو الاتي :

- (١) انتشار الجنود في المزارع بصورة خاصة واغصابهم المحاصيل المتوقعة
بقوة السلاح لسد ريقهم فضلا عما احدثته ولاشك دوابهم من تلف فسي
المزروعات .
- (٢) الاستيلاء على السلع المختلفة المروضة للبيع في متاجر المدن .
- (٣) توقف التجارة الداخلية الى حين .
- (٤) توقف تجارة القوافل والتجارة البحرية لمدة من الزمن .
- (٥) الحاق اضرار بطرق المواصلات نتيجة لمرور جيش افلاس عليها .
- (٦) استعمال العنف سواء كان ضربا او قتلا مع كل من حاول مقاومة الجنود
ومنهم من اعمال السلب .

وبخلاصة القول ان المراكز التجارية القرطاجية في افلسيم طرابلس
اصيبت بلا ريب بنكسة اقتصادية واجتماعية عارمة ولم تزل اثارها - كما
اعتقد - الا بعد فترة طويلة من الزمن ، اذ الى ذلك ماقد كان هنساك
احتمالا من انعكاسات سياسية واقتصادية اخرى قامت عليها نتيجة لحروب
اجاثوكليس لقرطاجية .

الحرب البونية واثرها على اقليم طرابلس :

بدأت العلاقات السياسية بين قرطاجنة وروما أثناء الصراع الافريقى القرطاجى فى صقلية وذلك عندما عقدت روما فى بداية العهد الجمهورى فى حوالى عام ٥٠٩ ق.م^(١) معاهدة للتجارة تتضمن فى نصوصها على بند يمنح على السماح لتجار قرطاجنة بالتجارة مع روما بينما يخطر على تجار روما من التجارة مع أى ميناء من موانئ الامبراطورية القرطاجية بما فى ذلك اقليم المدن الفينيقية فى طرابلس (الامبريا) كما يخطر على السفن الرومانية من الرسوفى أى ميناء من الموانئ الفينيقية^(٢) فى شمال افريقية الا اذا دعت الضرورة لذلك مثل اصلاح سفنهم اذا اصابها عطب او للانتقاء من المواصف والانواء عند الشدائد على ان تغادرها خلال خمسة ايام .

وفى عام (٣٤٨ ق.م)^(٣) جددت نفس المعاهدة مع اختلاف طفيف فى الشروط السابقة ولكن دون ممان بجوهر الاتفاقية الاولى .

وعندما انتهى الصراع الافريقى القرطاجى بدخول روما ميدان الصراع وتخلص الافريق عن دورهم فى صقلية الى الرومان الذين حلوا محل الافريق فى العمل على خلق نفوذ تجارى لهم فى صقلية بدأت اسباب الحرب التى كانت قائمة بين الافريق والقرطاجيين تتكون بين الرومان والقرطاجيين .

(1) Polyp. III, 22, 1.

(٢) ايمار ، اندريه ، واخرون ، روما وامبراطوريتها ، المرجع السابق ، ص ٥١ .
(3) Polyp, III, 24,

* يختلف ليفى " Liv " وديدور الصقلى " Diod " مع بوليبيوس Polp حول تاريخ عقد المعاهدة الاولى والثانية ولكن ذلك لا يغير جوهر الموضوع اى منع التجار الرومان من الاتجار مع مدن اقليم طرابلس حول هذا الموضوع انظر Liv. VII, 27, 2, 38, 1. وانظر

Diod., XVI, 69, 1.

ان الخوض في تفاصيل الحروب الرومانية القرطاجية قد يبعدنا عن غاية بحثنا هذا في حين لا يهمننا منها الا ان رها على مدن اقليم طرابلس.

ولعل الاثر الاول لهذه الحروب كان على منطقة الامبريسا هو محاولة الاطول اسرومانس القيام بمطيمات السلب والنهب والقيام بغزوات خاطفة وسريعة على الواحل الافريقية التابعة لقرطاجية في محاولة لاحاق الضرر بالعدو القرطاجي في عقوداره ولقد حدث ذلك خلال فترة قيام الحرب البونية الاولى على وجه التقريب (١)

وكتيجة لقيام هذه الحروب تم تدمير مدينة قرطاجية ثم تحولها الى مدينة رومانية وبطبيعة الحال تبع ذلك انتقال املاك قرطاجية في شمال افريقية الى ملكية الرومان بما في ذلك مدن اقليم طرابلس التي كانت مدينة لبدء تحتفظ خلالها بعلاقة طيبة مع الرومان وسف تطرق الى هذه النقطة بشكل مفصل خلال معالجة الفصل الختامي من هذه الرسالة وهو الفصل الخاص بانتهاء العصر الفينيقي القرطاجي وبداية العصر الروماني .

عقب حادثة اشتداد في مينا بين الرومان والقرطاجيين اشتملت نتائج الحرب البونية الاولى وخلال ذلك النزاع معارك كثيرة كان اكثرها غير حاسم ولكن الغلبة كانت في النهاية في طرف الرومان وانتهى الامر بانسحاب القرطاجيين من مغلين .

(1) Merighi A. . Op.Cit, P.43.

ادرك الرومان ان النصر في تلك الحروب لن يكون في جانبهم ولن يكون في استطاعتهم انتزاع صقلية من خصومهم ما لم يكن لهم اسطول بحري.

في عام ٢٦٠ ق م تمكن الرومان من اعداد اول اسطول بحري لهم ولكن كانت تنقصهم الخبرة في حروب البحر ولم تكن لهم نفس المهارة التي كانت عند القرطاجيين وللتغلب على تلك المشكلة حرصوا على تزويد سفنهم بأداة ابتكروها وهي عبارة عن جسر صغير في أحد طرفيه مخالب حديدية تثبت على ماري السفينة بحبال فإذا ما اقتربت سفينة رومانية من سفينة قرطاجية انشأ المعركة أطلقت طرف الجسر من حباله فتقع حافته بمخالبها الحديدية على ظهر السفينة القرطاجية فتتصل بها فينتقل من ثم الجنود الرومان اليها وتدور المعركة بين الطرفين كما لو كانت معركة برية (١) وطبق الرومان هذا الابتكار - ~~في~~ في اول معركة بالقوب من مولاى على الشاطىء الشمالى مئ صقلية قرب طرفه الشرقى (٢) وتمت لهم الغلبة فيها على القرطاجيين ولكن انتصار الرومان في هذه المعركة لم يفتح لهم الطريق للانتصار فحسم الممارك التي تلتها فوجدوا ان خير وسيلة لحسم الحرب هي نقلها الى افريقية نفسها فخرج في عام ٢٥٦ ق م الاسطول الرومانى وأنزل جنوده على الارض الافريقية وتقابل الجمعان وكان الصرحليف القرطاجيين في هذه المرة حتى انهم استطاعوا اسر القائد الرومانى رغولوس وبذلك لم تحسم الحرب في هذه المرة ايضا وماد النزاع بين الطرفين مرة أخرى حول صقلية وبعد سلسلة من الممارك انتهت فيها الامر بهزيمة قرطاجة التي اضطرت مرفعة الى عقد اتفاقية سلام مع روما كانت اهم شروطها ان تدفع قرطاجة لروما تمويضا قدره ثلاثة الاف ومثنا

(1) J.M.C., Encyclopedia Britanica, Vol 10, Item: Punie Wars (P.768 .

(٢) نصحي ، ابراهيم ، تاريخ ابرومان ، الجزء الاول ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الاداب ، بنغازى ، ١٩٧١ م ، ص ٢٥٧ .

تألفت على أقساط لمدة عشرين عاماً^(١) وتتنازل لها عن ممتلكاتها في صقلية وذلك
انتهت الحرب البونية الاولى .

سمرت قرطاجة أنها قد فقدت جزءاً كبيراً من ممتلكاتها خلال الحرب البونية
الاولى فسعت لتميز ماقدته عن طريق احتلال اسبانيا .

بدأت الحرب البونية الثانية بعد حصار قرطاجة لمدينة سيفنتم (أو) ساجنتوم
الاغريقية على الساحل الشرقي لاسبانيا والتي كانت خاضعة لنفوذ روما فهب الرومان
لمساعدتها وكان بطل هذه الحرب - الحرب البونية الثانية - هنيبعل الذي استطاع
من خلالها الزحف على ايطاليا نفسها وذاخر الرومان خلال سلسلة من المعارك الطاحنة
رفعته الى مستوى القادة العظام مثل موقعة تريبيا Teobia وموقعة تريمين
Trasimene سنة ٢١٧ ق م وخاصة كاناي Cannae والتي أدت الى
اصابة روما بهزائم عسكرية كبيرة جعلتها تشعر باليأس من النصر خاصة عندما كسب
هنيبعل ان يغزو روما نفسها لولا انعدام وسائل الحصار لديه ولكن السنوات الخمس
عشرة التي اضاها هنيبعل في ايطاليا لم تؤد به الى النصر في نهاية المطاف نتيجة
لفقد الامدادات وهزيمة اخيه هازدروبيعل في اسبانيا على يد جيش روماني اخسر
فأضطر الى العودة الى افريقية دون هزيمة تذكر .

وعقب ذلك سارع الرومان الى ارسال جيش الى افريقية بقيادة القائد الروماني
الاصغر " اسكيو الامريقي " والذي كان قد اظهر عبقرية خلال المعارك التي جرت مع
القرطاجيين في اسبانيا فوّل الرومان قياده جيشهم المرسل الى افريقيا وكانت نهاية
هنيبعل في هذا الحرب التي انتصر فيها الرومان عند موقعة زاما Zama وذلك
لم يبق امام قرطاجة الا التسليم والموافقة على شروط الصلح القاسية التي فرضها الرومان .
وبهذه الهزيمة التي اصابت قرطاجة انتهت الحرب البونية الثانية فتلتها الحرب
البونية الثالث والتي وقعت معظم حوادثها في الارض الافريقية وكانت بداية الحقيقة
لتدخل روما في شئون افريقيا .

(1) J.M.C., Encyclopedia Britannica, Vol 10, Item Public
wars; Op: cit P.768

علاقة قرطاجة السياسية بمدن اقليم طرابلس :

في خلال القرن الخامس ق م وخلال فترة الصراع الاغريقي القرطاجي بدأت قرطاجة في التوسع على ساحل الشمال الاغريقي ومد سيطرتها على المدن الفينيقية المتناثرة على ذلك الساحل ومنها مدن اقليم طرابلس.

وهي تلك الاثناء نصبت قرطاجة نفسها زعيمة لتلك المدن ولقد سبق ان عرفنا ان قرطاجة كانت من اقدم المدن الفينيقية على الساحل الاغريقي واكبرها واكثرها سكانا فلا غرابة في ان تكون لها زعامة تلك المدن .

ورغم وحدة الاصل اتى جمعت بين سكان هذه المدن وبين قرطاجة فانها سلكت اذاً هذه المدن سياسة اتسمت بالانانية وحاولت عزل هذه المدن عن العالم الخارجى هذا من ناحية ومن ناحية اخرى اتبعت نحوها سياسة اقتصادية احتكارية وعاملتها معاملة المستعمرات ففرضت عليها الضرائب الباهظة ومنعتها من تكوين اسطول حربي وجيش لجعلها ضعيفة واهنة غير قادرة على الدفاع عن نفسها اذاً اى اعتداء خارجي .

ان معظم المعادو الكلاسيكية التي بين ايدينا والتي تشير الى سياسة قرطاجة تجاه مستعمراتها الاغريقية كتبت على يد الرومان الذين كانوا اعداء القرطاجيين فلعلهم قد بالغوا في وصف هذه السياسة فهم يتحدثون عن شعور عدائي ولكن ذلك لا يمتنى ان قرطاجة كانت منصفة في معاملة تلك المدن وعملت على فرض العزلة عليها وسبق ان تحدثنا عن المعاهدة الاولى والثانية التي عقدتها روما مع قرطاجة والتي حظرت التجار الرومان من التعامل مع المدن الفينيقية الاخرى ، فالشعوب التي ترغب في الاتجار مع المدن الفينيقية كان عليها ان تحصل على اذن بذلك وفي حدود معينة تدور في عقود رسمية^(١) ، وهذا ما حدث للتجار الاغريق الذين استمرت تطلعاتهم التجارية لهذه المدن حتى بعد فشل محاولته دوريوس في الاستقرار في تلك المنطقة .

ويظهر ان معاملة قرطاجة لرعاياها قد اختلفت من منطقة الى اخرى فكانت المستوطنات الفينيقية العديدة اكثر المدن امتيازاً بالاضافة الى المستوطنات التي اسمتها قرطاجة نفسها ، والتي كان الاغريق يسمون سكانها باسم الفينيقيين الليبيين وكان على سكان هذه المدن بشكل عام ان يدفعوا رسوماً على البضائع المستوردة والمصدرة وكانوا يكلفون في بعض الاحيان بالجندية ولعلمهم كانوا يؤلفون بعض اطقم الاسطول القرطاجي (١) .

اما السكان الليبيون من سكان الجهات الداخلية فكانوا اسوء القساة حالاً ويظهر ان الموظفين القرطاجيين كانوا يقومون بمهمة الاشراف على جميع الضرائب والتي كانت تقدر بمواقع ربع المحصول وترفع في اوقات الحروب - كما حدث في فترة الحروب البونيقية - حتى وصلت الى نصف المحصول (٢) .

وصح لنا ان نتصور ان مدن اقليم طرابلس قد خضعت للحكم القرطاجي المباشر واصبحت من الاراضي الخاضعة للضرائب في وقت مبكر جداً وذكر لنا ليفي ان مدينة لبيده التي تقع في الحقول الخصبة في منطقة شرق سرت والتي تسمى (الـ بـورـيا) تدفع ثلثتها واحد كل يوم خراجاً للقرطاجيين (٣) على انشاؤنا نستبعد ان تكون المدينة المقصودة هي مدينة لبيده الصغرى (لطة) ذات الاهمية الثانية .

وبالاضافة لهذه المدينة كانت المدن الفينيقية الاخرى تدفع لقرطاجة ضرائب عمينية وشير بوليبيوس (٤) الى ان قرطاجة في خلال القرن الثاني ق م قد رفعت مكوسها على المدن الفينيقية الواقعة في شرقها بما فيها لبيده حوالي وزنتين في اليوم

(1) Warmington B.H., General History Of Africa, Op.Cit P.445.

(2) Idem.

(3) Livy. XXIV, 62, 3.

(4) Polybius 1, 82.

ورغم أن السلسل الذي ذكره بوليبيوس يبدو فيه شيء من المبالغة إلى أنه ليس بالسلس الكبير إذا اعتبرنا مدينة ليدة مركزا لمدن إقليم طرابلس - كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين -^١ فإنها تمثل ما تدفعه هذه المنطقة من مكوس مجتمعة .

النظم السياسية والإدارية في مدن إقليم طرابلس الفينيقية :

منذ القرن الخامس ق م بدأت قرطاجة في التوسع على حساب مدن أفريقيا الفينيقية بالتدريج وكانت طبيعة العلاقات التي ربطت قرطاجة بمناطق نفوذها علاقات تقوم على الاشتراك في الجنس والثقافة والمصالح المشتركة .

وبالرغم من وجود هذه الصلات فإن ذلك لم يؤدي إلى ارتباط المدن الفينيقية في الشمال الأفريقي بها ولم تؤدي إلى ظهور روح قوية بينها ولكن ذلك لم يحل دون تأثير المدن الفينيقية في أفريقيا بقرطاجة ، فلقد تركت قرطاجة أثرها في النظم السياسية والاقتصادية بل والاجتماعية أيضا .

أما بالنسبة للنظم السياسية فأننا نجد أن قرطاجة قد حظيت بمجموعة من المؤسسات السياسية التي حصلت على ثناء الكتاب الكلاسيكيين بما في ذلك الكتاب الرومان الذين كانوا ينظرون إلى قرطاجة بعين العداء .

وقد أشار الفيلسوف الأفريقي أرسطو^(١) - وهو من أعظم المفكرين السياسيين في التاريخ القديم - إلى الدستور القرطاجي وأثنى عليه لما وجد فيه من اشتراك عناصر الحكم الثلاث الملكية والارستقراطية والديموقراطية والتي كان يعتقد أنها تشكل الأساس لاستقرار الدولة السياسي .

* يذهب غزل إلى أن طرابلس كانت تمثل مركزا إداريا بالنسبة لبقية مدن الإقليم .
(١) بوليبس ، ف . م . المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

وكان من الطبيعي ان مدن اقليم طرابلس التي انشئت بعد قرطاجنة ان
تسير على نفس النظم السياسية القرطاجية والتي حملت بذورها معها من
بلادها الاصلية.

ولقد حدثنا المؤرخون الكلاسيكيون عن النظم السياسية التي وجدت في
مدن اقليم طرابلس وهي في جملتها تكاد تكون نفس النظم السياسية القرطاجية
دون ان تكون مطابقة لها تماما فهي نظم سياسية واحدة حملها الشعب الفينيقي
معه من بلاده الاصلية على الساحل السوري الى شمال افريقيا ولا بد انه قد طوعها
بعد ذلك لطروف البيئة الجديدة وما استلزمه ذلك من تغيير ولو كان طفيفا.

ولكن الطروف المتشابه بين اقليم طرابلس وبين قرطاجنة تدعونا الى الاعتقاد
بانها نفس النظم القرطاجية تقريبا فقرطاجنة حملت صفة الدولة المدنية وهو نفس
النظام الذي وجد في الساحل الفينيقي في المشرق.

ولقد حملت مدن اقليم طرابلس نفس الصفة ووجود هذه الصفة بالاضافة
الى الاصل الواحد لهذه المدن ووجود عنصر مؤثر واحد في كلا الطرفين وهو
العنصر الليبي المحلي ومع وجود التأثير القرطاجي في المعصور المتأخرة ما يبرز
في اعتقادي بأن النظم السياسية في كلا الطرفين تكاد تكون واحدة.

وحدثنا التاريخ عن وجود منصب سياسي واحد وهو يمثل أعلى درجة في
الدولة وهو الذي عرف باسم " شاقط " ثم صرف في الاغريقية فأصبح " شافط " ^(١) *sofet*
ولقد وجد في قرطاجنة بعد العصر الملكي وظهر ان هذا المنصب يعود بجذوره الى

(١) انظر : فريخة ، انيس ، ملاحم واساطير عن افغاريت ، مؤسسة خليفة للطباعة
النشر دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ١٠٠ .

المدن الفينيقية في بلادهم الأصلية على الساحل السوري وما يدل على قدم المنصب وأصله في الحضارة الفينيقية أن هذه الكلمة قد وردت في العصر القديم (١).

ويحدثنا سالوست (٢) بأن مدينة لبداء كانت تتمتع بحكم ذاتي وكان يشرف على إدارة لبداء حكام منها وقد كشفت النقوش الأثرية (٣) بأنهم كانوا يلقبون "باشوفيت" أو "السوفيت" ، وعلى ذلك نأذا وجدنا في العصر الروماني مدينة سبق لها وإن كانت تحت حكم قرطاجية وكان يشرف على إدارتها حكام بنفس اللقب يكون من السهل استنتاج أنها كانت كذلك في العصر الفينيقي (٤) وتحتوي هذه التسمية على معنى القاضي أو الحاكم وربما كان عددهم يتجاوز الاثنين والتسمية ظلت مستعملة في شمال أفريقيا في المناطق التي خضعت للثقافة القرطاجية لمدة قرن كامل بعد استيلاء الرومان على شمال أفريقيا - وربما أكثر من هذه المدة - للدلالة على أعلى منصب مدني في المدينة .

وسنطرد سالوست فيوضح أن لبداء احتفظت بقوانين وأنظمة فينيقية حيث كانت المدينة تعين عن طريق الجمعية الشعبية سوفييتين اثنين وكان أعلى سلطة مدنية وكانا يمارسان السلطة القضائية كذلك بالإضافة إلى الاجتماع للنظر في مصالح المواطنين .

ومضاف إلى سلطة الشقطة عسكرية ولا نعلم عما إذا كانت هذه السلطة تضاف في مدن طرابلس إلى سلطة الثغطام لا ، فمن المعروف أن أمور الدفاع عن هذه المدن كانت من اختصاص قرطاجة وبعل هذه السلطة قد وجدت في هذه المدن ولكنها الغيب عندما انتقلت هذه المدن إلى حكم قرطاجة المباشر .

(١) بوابس ، ف. ن. ، المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .

(2) Sallust, LXXVII, 1.

(3) Merighi A. , Op.Cit, P.54.

(4) Warmington B.H., General History Of Africa, Op.Cit. P.45.

أما المؤسسة السياسية الأخرى التي لعبت دوراً في مدن طرابلس فكانت سلطة مجلس الشيوخ فكانت تتغلب على سلطة الجمعية الشعبية كما كان يحدث في قرطاجنة .

وليس لدينا ما يشير إلى عدد الأعضاء الذين يتكون منهم مجلس الشيوخ في لبيده وفي مدن إقليم طرابلس الأخرى ومن المحتمل أن أعضائه كانوا يختارون من ذوي البصر ، أو لقيامهم بخدمات جليلة لمجتمعاتهم كما تدل على ذلك القرائن (١) .

ولقد ذهب سألومست إلى أن هذه المؤسسات السياسية قد ورثتها لبيده من المؤسسات الفينيقية وذلك لأن قرطاجنة لم تسردا عما تعدلها عندما كونت امبراطوريتها ووسعتها .

هذا ما لنسبه لمدينة لبيده ولكن معلوماتنا عن المؤسسات السياسية في المدن الفينيقية الأخرى تكاد تكون معدومة ولكن يستنتج أنها حصلت على نفس المؤسسات السياسية التي حملت عليها لبيده ، هذا هو كل ما وصلنا في هذا الشأن ولعل معلول الأثرى يأتينا بمعلومات جديدة في هذا الخصوص .

هذا هو الشكل العام للنظام السياسي في مدينة لبيده ولكن سألومست لا يتحدث عن وجود دستور لمدينة لبيده ولا عن غيرها من مدن الإقليم ، وربما كان دستور مدينة لبيده ونقبة المدن الأخرى كان على غرار مدينة قرطاجنة .

(١) بوايس ، ف . ن . ، المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .

ولنا بعد ذلك أن نتساءل عما إذا كانت قوطاجة بما كانت عليه في صرامة
وشدة في معاملة المدن التابعة لها - قد سمحت بقيام اتحاد بين هذه المدن
ولقد ذهب بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بوجود نوع من الاتحاد بين مسمدن
اقليم طرابلس ولكن ابقايا الاثرية والحفريات لا تدل على وجود مثل ذلك الاتحاد
وحتى ولو وجد نوع من الاتحاد بينها فربما كان عبارة عن نوع من التعاون على اساس
ان منطقة طرابلس كانت تؤلف منطقة إدارية واحدة (١) .

وتشير الحفريات الاثرية التي عثر عليها في لهدء الى نوع آخر من الموظفين
يسمى " محازيم " Muhazim (٢) أي الجباة ومن اختصاصهم تزويج مسمدن
الاسواق بما يلزمها من المعدات والالات وجمع الضرائب والغرامات وربما وجد نظير
لهذه الوظيفة في مدن الاقليم الاخرى .

اما شكل النظم السياسية في المدن الفينيقية بصفة عامة فأنها حكومات الاقليات
لقد كانت المدن الفينيقية سواء في المشرق او المغرب وقسا على اخائها الفينيقيين
وظلت هذه المدن ثيموقراطية (٣) Timocracies التي تعنى حكم
الرجال الذين يحبون الجاء والشرف ويترقبون اليها ولا تعنى حكم الاقلية ومسير
عنه بكلمة Oligarchy او لجاركى ومن متطلبات تولي الحكم في النظام
الثيموقراطى ان يكون المرشح من اصحاب الثروات .

وخلاصة ما يمكن ان نقوله عن النظم السياسية في المدن الفينيقية بشكل عام
ان السياسة قد وظفت لخدمة الاقتصاد .

(1) Merighi A. Op.Cit, P.56.

(2) Haynes. D.El. Op.Cit. P.92.

(٣) مير . ح - ل ، المرجع السابق ، ص ٤٩٩ .

الفصل السادس

الحياة الاقتصادية في مدن إقليم طرابلس الفينيقية

الحياة الاقتصادية في مدن إقليم طرابلس :

لا شك ان النشاط الاقتصادي قد تعدد في مدن إقليم طرابلس ولم يقتصر على التجارة بالرغم من أن وجود هذه المدن مدين للنشاط التجاري بشكل خاص وعلى ذلك فيمكن ان تولى النشاط التجاري في هذه المنطقة المرتبة الاولى بين الأنشطة الاقتصادية الاخرى .

أما الزراعة فلعلها قد احتلت المرتبة الثانية بعد التجارة في أهميتها بالنسبة لهذه المدن ولعلها قد احتلت المرتبة الاولى عندما اشتد الصراع الاغنيى القرطاجى في حوض البحر المتوسط وحدث تبعاً لذلك نوع من الانكماش التجاري للامبراطورية القرطاجية التي كانت تشمل مدن اقليم طرابلس في ذلك الوقت مما جعل قرطاجنة تولى الزراعة اهمية اكبر من ذي قبل فأزدهرت في تلك الفترة .

وجب ان لا يغيب عن بالنا ان مواقع هذه المدن وخاصة لبدء تدوين بوجودها الى نشاطها الزراعى نظرا لموقعها في مناطق زراعية خصبة بالاضافة الى اهميتها التجارية .

اما الصناعة فيبدو وانها اقل الأنشطة الاقتصادية التي مارستها السكان في تلك المنطقة كما تشير الى ذلك البقايا الاثرية .

الزراعة :

مما لا شك فيه ان الزراعة قد لعبت دورا هاما في اقتصاديات شمال افريقيا قبل وصول الفينيقيين اليها وسبق ان تعرضت الى ذلك .

وعندما وصل الفينيقيون الى شمال افريقيا اصبحت الزراعة تمثل المرتبة الثانية من حيث الاهمية الاقتصادية فقد كانت التجارة الاساس الاقتصادي الاول الذي قامت عليه المدن الفينيقية في شمال افريقيا بما في ذلك مدن اقلسيه طرابلس وخلال فترة الحروب البونية احتلت الزراعة مرتبة مساوية للتجارة وربما تجاوزت ذلك بالنسبة لقرطاجنة والمدن التابعة لها وذلك اثر كساد الحركة التجارية كما سبق وان ذكرت .

وكانت شجرة الزيتون والكروم والستين هي المنتجات الرئيسية للمدن الفينيقية في شمال افريقيا ^(١) واشتهرت مدينة لبة الكبرى ^(٢) بصنفه خاصة بزراعة الزيتون ، تلك الشجرة التي تتحمل شدة الرياح وتفيظ الصيف كما اشتهرت تبعاً لذلك بزيت الزيتون .

ان زراعة هذه الاشجار العثمرة كانت معروفة في الشمال الافريقي ولكن الفصل يعود للفينيقيين في اتساع الوسائل المناسبة والطرق المتطورة فسي الزراعة بشكل عام .

(١) رستوفتوف ، م . تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، الجزء الاول ، ترجمة زكي علي ومحمد سليم سالم ، مطبعة مصر ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢ م ، ص ٣٨١ .
(٢) مير ، ج . د . المرجع السابق ، ص ٨٩ .

ومن الفينيقيين اخذ الرومان في القرن الثاني ق م زراعة شجرة التين
الافريقى وشجرة الرومان وأطلقوا عليها اسم التفاح البونيقى (١) .

واشتهر ماغون القرطاجى بكتابة فى اساليب الزراعة وهممكن اهتمام
القرطاجيون الفينيقيون المبالغ بالزراعة وكل مايتعلق بها .

ولعل الازدهار الزراعى لهذه الشمال الافريقى بشكل عام كان من الدوافع
الاساسية التى حملت الرومان على تدمير قرطاجة والاستيلاء على كل الشمال
الافريقى بعد ذلك (٢) .

هذا ولم يكتف ماغون بمعالجة موضوع الزراعة فحسب بل تناول فى كتابه ايضا
ماله علاقة بالزراعة مثل تربية النحل وتجهيف الفواكه وصنع انواع الحلويات وزراعة
قصب السكر والمعدس بالإضافة الى وسائل تربية الدواجن ما يحمل فى
الاعتقاد على ان سكان اقليم طرابلس وسكان شمال افريقية كانوا يمارسون (٣) .

ومن المحتمل ان الفينيقيين قد استعانوا بالمكان الاصليين فى ادارة
المزارع وربما كانت مئات من المدن الليبية الكنعانية قد سكنها اصحاب
الارض والتجار الفينيقيين او بعض المكان الاصليين الذين تأثروا بالفينيقيين
وكونوا طبقة من ملاك الاراضى (٤) التى تسكن المدن وكانت هذه المزارع تنتج
الحبوب التى تطعم تلك المدن .

(١) ايمار ، اندرية وآخرون ، روما وامبراطوريتها ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٢) ايمار ، اندرية وآخرون ، روما وامبراطوريتها ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٣) صروحة ، جورج ، المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

(٤) رستوفز ، م ، المرجع السابق ، ص ٣٨٢ .

ومن الأدوات التي أحدثها الفينيقيون في شمال افريقية استعمال
الحراث ذو السكة المعدنية بينما كان السكان الاصليون يستعملون حراثا
ذات سكة خشبية (١) .

ومما كان الفينيقيون يولونه اهتمامهم البالغ التحكم في الجاه والاستفادة
منها استفادة معقولة في الري الزراعى وقد ذكر استرابون (٢) سدا فينيقيا اقيم
بقرب مصب وادى كهـام الحاسى .

ولقد كشفت الاثار في مناطق طرابلس عن مجموعة اخرى من السدود
بالاصافة الى مشاريع الري والصهاريج والتي استمر استعمالها حتى العصر
الرومانى الذى ادخل عليها كثيرا من التحسينات والتطوير (٣) .

وكانت مياه الامطار تشكل مصدر المياه بالنصب لمدينة لبداء التي عثر فيها
على بقايا صهاريج تدل على ذلك وان كان من المستبعد ان تكون مياه الامطار
المصدر الوحيد لماء المدينة (٤) .

وقد عرف الفينيقيون جمع مياه الامطار في خزانات وحفظها لمدة طويلة وذلك
بتغطية الخزانات بطبقة من الجص حتى لا يتسر منها الماء (٥) .

(1) Desanges J, General History Of Africa Op.Cit.P.434.

(2) Haynes B.El, Op.Cit.P.30.

(٣) طه ، باقر ، المرجع نفسه ، ص ٨٨ .

(٤) طه ، باقر ، المرجع نفسه ، ص ٨٨ .

(٥) الاثرم ، رجب عبد الحميد ،

وعلى أية حال فإن معظم بقايا المدود الحالية تعود الى العصر
الرومانى .

ومن المرجح أن الحمير والخيول والجمال قد استخدمت كوسائل نقل
ولعمل الفلاح القديم قد استخدمها أيضا فى زراعة هذا بالإضافة الى البغال
والثيران والتي تحدث عنها ماجو السابق الذكر ومن المرجح أن (١) تطوّر
التجارة والاهتمام بالزراعة لم يؤثر على حرفه الرعى .

الصناعة :

من المرجح أن عصر الزيتون وصنع النبيذ قد تصدر الصناعات الفينيقية
فى مدينة قرطاجنة وكذلك مدن إقليم طرابلس وخلال العصر الرومانى وكانت
النسوت المستوردة توضع فى خزانة خاصة وتصدر الى روما على ان النسوت التى
كانت تنتج فى روما واسبانيا اجود من نسوت شمال افريقية من حيث الاعداد
فالزيت الافريقى لم يكن رديفا ولكنه كان يحتاج الى اعداد جيد لم يكن
متوفرا فى افريقيا (٢) .

اما النبيذ فكان من الصناعات المزدهرة فى قرطاجنة وكذلك فى مدن
اقليم طرابلس اعتمادا على مزارع الكروم التى كانت تنتشر فى كل الشمال
الافريقى ، ولقد عثر فى منطقة طرابلس على كثير من الجرار الخاصة بتخزين
النسوت والنبيذ .

(١) اندشيه ، احمد ، المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(2) Mommsen T. Op.Cit. P.338.

وتشير المصادر التاريخية الى أن انواع النسيج الافريقى كانت لاتحظى
بتقدير عالٍ فى الاسواق الخارجية ولقد اشار الرومان الى انه كان يخطط
بالجبر للتحلص من حموضته (١) .

من المعروف ان صيد الاسماك كان من الحرف التى مارسها السكان فى
مدينة قرطاجنة ولعلها كان كذلك فى مدن طرابلس كما اظهرت البقايا الاثرية
وطبيعة الحال صاحب قيام هذه الحرفه صناعة تلميح وتجفيف الاسماك كما
عرفت فى لبيدة باسم صناعة (الجارم) (٢) ، وكما عرفت ايضا فى الموقع الذى
عرف باسم ماكوماديس والذى ذكرته المصادر باسم *Ta p i x ε λ ο λ*
(تاريخه) (٣) بالاضافة الى مدينة زوخيس *Ζοχίς* (٤) التى مارست
هذه الصناعة ايضا وحي اسم مدينة صقرتس (سرت) الذى يعنى شترك
الصيد (٥) بالافريقية بانتشار حرفه الصيد البحرى ومايتهاها من صناعة تلميح
وتجفيف وصناعة شباك الصيد .

وهناك من يرجع سرغاء مدينة لبيدة الكبرى الى صخامة المقادير السقى
كانت تصطادها من سمك الزنكة (٦) (وهو سمك من فصيلة السردين) .

(١) Gilbert Et Colett C. P. , Op.Cit, P.159.

(٢) Haynes D.El Op.Cit.P.55.

(٣) Merighi, A. , Op.Cit.P.37.

(٤) Idem

(٥) Haynes D.El, Op.Cit.P.55.

(٦) انوشيه ، احمد ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

وهناك صناعة بحرية أخرى عرفت عند الفينيقيون في بلادهم الأصلية وهي صناعة صباغة الأرجوان والتي ضربت شهرتها افاق العالم القديم وكانت هذه الصناعة من الصناعات التي نقلها الفينيقيون معهم الى سواحل افريقية واشتهرت مدينة *Zouxis* السالفة الذكر بصناعة الأرجوان (1).

وتشير الحفريات التي عثر عليها تحت مسرح لبداء الروماني الى وجود بعض الصناعات البدائية مثل اوانس الفخار مطلية باللون الاسود * وقناديل ذات طراز اغريقي (2) لا يحترف عما اذا كانت مقلدة او مستوردة من بلاد الاغريق ومن المرجح ان بقايا الزيت الذي لا يصلح للطعام كان يستعمل كوقود في انارة تلك القناديل ولقد وجد بالاضافة الى ذلك بعض الاجراس الصغيرة المصنوعة من البرنز وقود مصنوعة من الفخار والقواقع (3).

وبالرغم من ان الشواهد الاثرية في مدن اقليم طرابلس لا تشير الى وجود صناعة الغزل والنسيج رغما من ان قيام مثل هذه الصناعة تعتبر من الضرورات الى ذلك فان انتشار هذه الصناعة في العصر الحديث في كل الشمال الافريقي والتي تعتبر من الصناعات التقليدية في المنطقة يرجح احتمال وجود وانتشار صناعة الغزل والنسيج في العصر الفينيقي وان وجدت مثل هذه الصناعة في المنطقة فأن وجودها كان بطريقة بدائية تستعمل فيها الانوال اليدوية وتعتمد على الاصواف الحيوانية فتسد حاجات السكان من القماش.

(1) Merighi, A...., Op.Cit.P38.

(2) Haynes, D.El, Op.Cit.P.30.

(3) Idem.

بقى بعد ذلك ان تشير الى صناعة اخرى وهي صناعة السفن التي لم تترك لها الاثار حتى الان ما يشير الى وجودها ولكن عدم وجود مثل هذه الصناعة في مجموعة من المدن تعتبر التجارة عمود حياتها الفقري لهوسن الاحتمالات المستحيلة الا اذا افترضنا ان سفن هذه المدن كانت تصنع في قرطاجة وهو من الامور التي لم تثبت حتى الان .

وانا افترضنا وجود مثل هذه الصناعة في هذه المدن فلا بد انه قد تبعها مجموعة من الصناعات الاخرى المكملية لها مثل صناعة الحبال وصناعة العراسي (المخاطيف) والاشربة .

التهنئة

بالرغم من ان المدن الفينيقية في هذا الاقليم (اقليم طرابلس) تعتبر مدينة بوجودها الى النشاط التجاري البحري الا ان معلوماتنا في هذا المجال قليلة . فمن غير المعروف عدد السفن التي استعملها سكان هذه المدن في عملياتهم التجارية ولا نوع السلع التي كانوا يتعاملون بها ولعله من الغلو ما قيل من ان المدن الفينيقية باقليم طرابلس كانت محرومة من ممارسة التجارة البحرية لان قرطاجة كانت تتبع سياسة احتكارية مع اجزاء امبراطوريتها . غير ان ما كانت تدفعه ^(١) مدينته ليهده سواء كانت بفردها او بالاشتراك مع بقية مدن المنطقة - من ضرائب للوطن الام - لدليل واضح على انه كانت هناك تجارة مزدهرة وكانت تشمل التجارة البحرية جزا هاما منها - وهذا يدحض ما زعم عن نزعة قرطاجة الاحتكارية ولعله غلو روما في التشنيع بقرطاجة .

(1) Polybius 1,82.

أما ما كانت تحمله سفن المدن من سلع فمن المرجح أنها كانت لا تختلف عن السلع التي كانت تحملها سفن قرطاجة التجارية ، ولعل هذه المدن كانت تشكل مراكز استراحه ونقاط تموين لتلك السفن التي تمر بها سواء من قرطاجة أو من مدن فينيقية أخرى خلال رحلاتها التجارية في البحر الأبيض المتوسط وسبق ان ذكرنا ان الكسوبيين من أبناء هذه المدن قد شكلوا جزءا من رجال البحرية التجارية والحربية لقرطاجة نفسها .

وبالإضافة الى هذا الدور الذي كانت تقوم به مدن إقليم طرابلس فإنها كانت تشكل نقاط اتصال بين سلع القارة الأفريقية التي كانت تنتهي اليها عن طريق القوافل والتي كان يعاد تصديرها بحرا الى القارة الأوروبية ، مقابل سلع أوروبية تعود بها السفن الناقلة الى موانئ الإقليم (١) .

واستنادا الى هذه الأهمية التجارية أقام القرطاجيون المراكز التجارية على طول خليج سرت وكانت تعرف باسم (امورييا) مأخوذة من كلمة *Emperia* الإغريقية وبها *Emporion* أموريون بمعنى سوق .

تجارة القوافل عبر الصحراء قديمة جدا ولعلها قد ارتبطت بسكنى الصحراء منذ فجر التاريخ .

ورغم قلة المعلومات التي تركها لنا القرطاجيون عن هذه التجارة إلا انسه بالامكان الحصول على مزيد من المعلومات حول هذه التجارة عن طريق جمع المعلومات عنها من المصور التالية العصر القرطاجي أي منذ بداية العصر الروماني حتى نهاية العصر العثماني .

(1) Bovill E.W., The Golden Trade Of The Moors,
Oxford University Press, London, 1958, p. 18.

وفي ليبيا المعاصرة كانت تجارة القوافل مازالت عاملة حتى اواخر القرن التاسع عشر وكان قائد القافلة يسمى (خبيراً) او (دليلاً) وكان بعضهم من الدراية بالامور الصحراوية لدرجة كان يمكنه معها ان يعرف الموضع الذي تمر به القافلة بشم حفنة من تراب الارض اذا تمسك رجليه معرفته بطريقه الخاصة الاخرى . .

وكان من نتيجة استقرار الفينيقيين في اقليم طرابلس وانشائهم للمدن الرئيسية الثلاث اويلا ولبيدة وصبراتة واختلاطهم بالليبيين حدوث نوع من التعاون الذي املتته الظروف الاقتصادية فاستفاد الليبيون من الخبرة الكبيرة التي كان الفينيقيون يملكونها في فن الملاحة كما استفاد الفينيقيون من الليبيين في تعرفهم بسياهم الصحراء وذلك استفاد كل طرف من الاخر .

وبالرغم من اشتراك الفينيقيين في الرحلات التجارية للقوافل فكان قيادة هذه القوافل كانت تترك عادة لسكان الصحراء الذين كانوا اعلم بدروب بلادهم من الفينيقيين وكانت قيادة القافلة تتناوب بأشخاص ذوي دراية وعلم بدروب الصحراء وكان من واجباتهم ايضا العناية بعدد كبير من المسافرين لد يصل الى الالفين * ولعل من اهم المشاكل التي كانت تواجه المسافرين في الطريق قلة الزاد والماء ومشاق وخطار الطريق مثل قطاع الطرق واللصوص (١) .

ولقد شكلت الصحراء جزءاً كبيراً من القارة الافريقية وكانت عبارة عن حصار من الرمال القليلة السكان والماء وسودها مناخ حار قليل الامطار وكانت طرق القوافل هي الوسيلة الاولى التي استخدمها الانسان في عبور تلك الفسوات

(١) وليلارد * جيمس * الصحراء الكبرى * مكتبة الفرجاني * الطبعة الاولى * طرابلس * ليبيا * مايو ١٩٦٢م * ص ٧٢ .

ومن غير المعروف تماما التاريخ الذي بدأت فيه مسيرة القوافل في الصحراء ولا شك انه امر تكتنفه الكثير من الصعوبات والمشاق كما سبق أن ذكرت .

ولقد شهدت الصحراء الكبرى عبور الاف من القوافل التي ربطت الساحل الافريقي بدواخل القارة الافريقية واتسمت بالاستمرار والنشاط بالرغم من ان الرسوم الصخرية التي وجدت في المناطق الجنوبية تشير الى استخدام الخيل والحمير في رحلات القوافل ما يزيد في مشاق تلك الرحلات نظرا لقلة تحمل الخيل والحمير للعطش في دروب الصحاري بالنسبة للجمال التي كانت غير معروفة في المنطقة ، كما ان حمل كميات من الماء في تلك القوافل يقلل من كمية السلع التي يمكن حملها في القافلة ويقلل من سرعة سير القوافل (١) .

وكان ادلاء القوافل يسيرون في طرق محدودة مرتبطة بوجود الماء واما مشكلة مد القافلة بالزاد فكانت تحل عن طريق صيد الحيوانات البهيمة مثل الخنازير المنقرض في انحاء الصحراء (٢) .

(١) ايوب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ .
ص ٢٠١ .

(1) Herodotus II,32 .

وخلال القرن الرابع ق م ظهر حدثان أحدهما إيجابى والاخر سلبى
أما الحدث الإيجابى فكان استخدام الجمل^١ فى تجارة القوافل ولاشك انه كان من
الأحداث الخطيرة التى تعتبر ثورة فى عالم تجارة القوافل وكانت عاملا أساسيا
أدى الى ازدهارها بعد ان أصابها شىء من الكساد (١) .

أما الحادث السلبى فكان نقص المياه الجوفية فى الصحراء الكبرى نتيجة
للاستهلاك المستمر (٢) .

* تشير البقايا الأثرية فى شمال أفريقيا كما تشير الدراسات الجيولوجية الى
وجود الجمل فى شمال أفريقيا خلال الزمن الرابع وقد وجد موسوما على
الصخور منذ العصر الحجري المتوسط وهو من نفس النوع الموجود حاليا فى
الجزيرة العربية .

وقد وجد نقشا لجمل عليه راكبه يعود الى الألف الثالث ق م كما وجد نفس
النقوش المصرية يعود لنفس الزمن .
وهذا يؤكد على ان القوافل العربية القديمة كانت تستخدم الجمل قبل القسرين
الخامس ق م .

وهذا يخالف ما ذكره د . محمد سليمان أيوب فى كتابه السابق الذكر^٣ ما كسبه
د . أحمد سوسة فى الفصل فى تاريخ العرب واليهود ص ٢١٨ ، ص ٣٠١
ود . جواد على ، فى كتابه تاريخ العرب قبل الإسلام ان الجمل وجد فى
الوطن العربى واستخدم فى التجارة منذ بداية العصر الحجري الحديث من
خسة آلاف عام وهذا يخالف ما ذكره (أول برايت) بأن الجمل وجد فى الألف
الثانية قبل الميلاد .

ونحن لا نجد له ذكر فى الحروب الهزبية ولا فى حملة أجاثوكليس على قرطاجنة
على كل حال فإن الجمل فى ليبيا لم يظهر ولم يستعمل بشكل جلى واضح الا
خلال العصر الرومانى وان وجد قبل ذلك .

(1) Mommsen, T. . . , Op.Cit., P. 340.

(٢) أيوب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

ولقد عرف الجبل في شمال افريقيا للمرة الاولى مع دخول الفرس الساسانيون مصر في القرن الخامس م، ولقد وصل هذا الحيوان الصبور الى واحة سيوه مع طلائع جحافل الاسكندرانية وكانت سيوه في ذلك اقصى نقطة للغرب^(١)، وصلته الابل ولعل سكان مدينه لبد، كانوا اولى من قام باستيراد الابل الى ان اصبحت خلال القرن الرابع من اشهر اسواق الابل^(٢).

ليس من المعروف تماما طبيعة العلاقات التي ربطت الجرامنت مع الفينيقيين والافريق على الساحل الشمالي لليبيا.

ولم يترك لنا التاريخ سوى بعض الشذرات التي استدل منها العلماء على وجود علاقات تجارية بين الشعبين.

والجرامنت هم سكان الجنوب الليبي الذين اتخذوا من مدينة جربة القديمة عاصمة لهم والتي لا تزال اثارها باقية حتى الان ولا يعرف على وجه التحديد الاصول التي ينحدر منها ونحن هنا لسنا في مجال عرض الافتراضات* السقوية صحتها العلماء حول اصولهم العريقه ادما ما يهتض في الامر هو انه احده الشعوب التي سكنت الجنوب الليبي ثم طبيعة العلاقات التي تكونت مع الوافدين الجدد وخاصة سكان اقليم طرابلس الفينيقيه.

ومن المعتقد ان هذه المنطقة قد شهدت حركة كبيرة من التبادلات التجارية وانتقل عن مثيلها في القرن التاسع عشر كما يذهب الى ذلك شريكه^(٣) في كتابه السابق.

(1) Bevill E.W., OP. Cit., P. 41.

(2) Haynes D.E., OP. Cit., P. 67.

١٣١ الى ١٣٩

(3) Thirige J.P., OP. Cit., P. 54.

ومن الروايات التي وصلت إلينا قصة الفينيقي ماجو وبغادها أنه قد
عبر الصحراء ثلاث مرات بتجارته مع قوافل الجرامنت^(١) .

كما يذكر لنا استرابون^(٢) أن قبائل الجرامنت كانت تأتي في العصر
الروماني للندن الساحلية للتجارة مع سكانها وعلى ذلك فمن المرجح أن تلك
العلاقات التجارية كانت قائمة قبل العصر الروماني .

عمل الجرامنت على اقراء الأمن والسلام والعلاقات الودية بينهم وبين سكان
السواحل الذين كانوا يشرفون على منافذهم البحرية والمرجع أنهم سموا إلى
ذلك جاهدين وألا حل الكساد في تجارتهم وسارت سلمهم^(٣) .

ولكننا كما سبق أن ذكرنا لا نستطيع تحديد تاريخ ثابت لبداية العلاقات
التجارية بين الطرفين ولعلها نشأت مع بداية تأسيس المدن الفينيقية والاعريقية
على السواحل الليبية .

يظهر أثر الحماية القرطاجية بشكل أخف ما تركته الحضارة الرومانية بعد
ذلك على الجرامنت وربما كان مرد ذلك طول الفترة الزمنية للعصر الروماني .

ومن غير المعروف تماماً نوعية السلع التي كان يتبادلها الطرفان على وجه
اليقين ، بيد أن بعض الكتاب الكلاسيكيين تطرقوا إلى ذكر بعض هذه السلع
والدليل الوحيد البادى على تلك العلاقات نجده في الحبوب الزجاجية^(٤)
التي كانت تستعمل لتقود في التعامل مع الجرامنت .

(1) Warmington B.H., Carthage , Apelican Book 1964, P.66.

(2) Strabon XVII, 835.

(3) Gilbert Et Collette C. P. Op.Cit, P233.

(4) Ibid P.222.

وكانت مجموعة المدن الافريقية في ليبيا الشرقية تنظم تجارة القوافل مع المدن الفينيقية في اقلسيم طرابلس وكان الذهب^(١) احد اهم الصادرات التي يحتل ان المدن الافريقية والمدن الفينيقية على السواء قد حصلت عليه من الجراشت.

كما تدل البقايا الاثرية^(٢) على وجود تجارة الرقيق بين المدن الافريقية والجراشت وقياسا على ذلك فمن المحتمل ان المدن الفينيقية قد حصلت على العبيد من نفس المصدر.

ومن المحتمل ان القرطاجيين والمدن الفينيقية بشكل عام كانوا يحصلون على الاحجار الكريمة كالزمرد^(٣) والعقيق^(٤) الاحمر والذي عرفه الاوروبيون باسم الحجر القرطاجي.

وكان الجراشت يحصلون على السلع المختلفة من اواصل افريقيا مثل جلود الحيوانات^(٥) والعاج وبيض النعام والبخور والبهارات والفضة وعبيدون تصدير هذه السلع الى اسواق لبداء واوسا وصبراتة لبيها وكانوا يستوردون من مدن السواحل الاسلحة والاراقص والفضة والاقمشة والفخار والزجاج والخزف^(٦) والزيتون والخمور^(٧).

(1) Thrige J.P, Op.Cit. § 84.

(2) Idem

(3) Gilbert Et Colett C, P. Op.Cit P.222.

(4) Bevil E.W, Op.Cit P.19.

(5) ايوب و محمد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(6) Bates O. , The Eastern Libyans, Macmillan and Co., Limited St., Martins Street, London, 1914, P.103.

(7) ايوب و محمد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .

كانت القوافل التجارية ملزمة في اغلب الاحوال باتباع نفس الطرق والتي ربما لم تتغير في مختلف العصور لارتباطها بوجود الماء.

ولقد ربطت هذه الطرق مدن الساحل الفينيقية ومدن الساحل الاغريقية على حمد سواء بمدن الجنوب وخاصة جرمة.

وكانت اهم طرق القوافل الطريق الذي يبدأ من لبيدة واوريا وينتهي عند سبها وعندها يتفرع الى قرعين الاول يستد من سبها الى واحة اوجله ثم واحة سيوه حيث يتصل بالطريق الاتي من فورينا اما الطريق الثالث فهو يبدأ من صبراتة وينتهي عند جرمة (١).

يفن المحتمل ان العلاقات التجارية التي ربطت مدن اقليم طرابلس الفينيقية وقرطاجة على وجه الخصوص لم تملك الطريق المباشر في الزمن الذي لم تكن فيه المنطقة الواقعة بين سوت الكبرى وسوت الصغرى خاضعة للحكم القرطاجي (٢) ولما كان من الممكن ان يواجهوا المخاطر في تلك المغامرة فسلكوا الطريق الذي اعتمد القرطاجيون استيراد السلع عبره اي طريق القوافل الذي ينتهي عند جرمة ويربط بين المدن الاغريقية في برقة والمدن الفينيقية في اقليم طرابلس.

ومن الجلي ان قرطاجة وتوابعا قامت على اسس تجارية وكذلك الحال بالنسبة للمدن الاغريقية اخس في الاقليم الشرقي من ليبيا ولولا الخلافات الداخلية التي كانت تتعرض اليها المدن اخس بين حين واخر لربما استطاعت ان تصل الى نفس مستوى الازدهار الاقتصادي الذي وصلت اليه الامبراطورية القرطاجية.

(١) ايوب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، انظر الخريطة الخاصة بذلك والمنشورة داخل هذه الرسالة (شكل ٦)

(2) Thrige J.P., Op.Cit. ٨٤.

ومن المرجح أن العلاقات التجارية بين إقليم قورينا وإقليم مدن طرابلس قد شهدت ازدهارا أكثر مما كانت عليه عقب امتداد حدود امبراطورية قوطاجة الى حدود إقليم المدن الخمس والذي اشتمل على منطقة سرت الكبرى (خليج سدره) والتي كان سكانها يمارسون التجارة المباشرة بين الطرفين وبين المدن داخل واصبحت التجارة تتم عبر طريق الساحل بدلا من الطريق الصحراوي الانسف الذكر (١).

وكان هذا التعامل التجاري يتم في خليج سرت الكبرى بالقرب من مدينة تسمى خاراكس * $\chi\alpha\rho\omicron\varsigma$ او كاركس كما يحدثنا بذلك استرابون (٢) وظهر أن هذا المركز قد استخدم كميناء تجاري حيث كان الفينيقيون يستوردون منه النبيذ - بالرغم من أن قوطاجة نفسها كانت تنتج النبيذ - وأخذون بدلا منه شحنات من نبات السلقوم الذي كان يهرب من إقليم قورينطية وهو النبات الذي اشتهر به الاقليم وكان ذا استعمال طبي كما وصفه الكسساب الكلاسيكيون وكان من أهم مصادر ثروة الاقليم.

ومن الاسباب التي جعلت القوريونيون يصدرون السلقوم عن طريق الشهرب التخلص من دفع المريبة التي كانت مفروضة عليه وما يؤكد فداحة الضريبة المفروضة على هذه السلعة ان الاثنين كانوا لا يتوانون عن السفر الى قوطاجة لشهرب السلقوم منها سالكون بذلك طريقا اطول (٣).

(1) Iben .

* مدينة خاراكس او كاركس مدينة تقع في خليج سرت ومعتقد انها تقع عند مدينة السلطان الحالية او بالقرب منها .

(2) Straben XVII, 20.

(3) Thrige J.P, Op.Cit ٥٥.

ولقد عثر في قبور قرطاجة وفي الموانئ التي كانت تتاجر معها على بعض التماثيل التي يظن انها كانت مصنوعة في اقليم قورنانية (١) .

والحقيقة ان كل من اقليم قورنانية وقرطاجة كانا عبارة عن منافذ للتجارة الداخلية لاfrica ، فتجارة كل منها مكسبة للاخرى .

لقد ارتبطت قرطاجة مع مصر البطلمية بعلاقات اقتصادية قوية مما يؤكد ذلك ان قرطاجة في الحرب الهلنستية الاولى قد طلبت من مصر البطلمية قرضا يبلغ حوالي الفين ثلث (٢) .

ومن المرجح ان هذه العلاقات كانت قائمة حتى قبل العصر البطلمي في مصر ، ان تلك العلاقات التجارية كانت تم عبر قورنانية ومن المرجح ايضا ان هذه المبادلات التجارية قد ازدهرت نظرا لان النيبذ القرطاجي وجد سوقا رائجة في الاسكندرية (٣) .

ولعل القرطاجيين قد سلكوا طريقا صحراويا لا يمر على المدن الافريقية فسي تجارتهم مع مصر البطلمية (٤) ، او يفسلون طريق البحر وربما حدث ذلك أثناء فترة الصراع على الحدود وقبل ان تمتد حدود قرطاجة الى خليج سرت .

(1) Cester C.H, The Economic Position of Evreica In Classical Ages, In Studies in Roman Economic And Social History In Honor Of Alan Chester Johnson, 1951, P.19.

(٢) نصحي ، ابراهيم ، تاريخ مصر البطلمية ، الجزء الثاني ، مطبعة جامعة القاهرة ، الطبعة الرابعة ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ١٩٢٦ م ، ص ٤٦ .

(3) Theige J.R, Op.Cit. ص ٥٥ .

(٤) صفور محمد ابو الحسن ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

ومن غير المعروف الدور الذي قامت به مدن اقليم طرابلس في هذه التجارة ولعلها كانت تساهم في قوافل التجارة التي كانت تذهب الى مصر ومنظم ان تصور ان نصيبها اقل من نصيب قرطاجة في هذه التجارة بطبيعة الحال .

من المعروف ان قرطاجة لم تستعمل العملة في بداية تأسيسها ولعل مدن المراكز التجارية سارت على نفس موال قرطاجة بل ومن المحتمل انها امتثلت نفس عملة قرطاجة اعتمادا على ما تعلمه من سيطرة قرطاجة السياسية والاقتصادية على هذه المدن .

ويرى لنا هيردوت (١) الطريقة التي كان يتبعها الفينيقيون في معاملتهم التجارية مع السكان الليبيين حيث يذكر بأن السفن الفينيقية التي كانت تصل الى مكان ما خلف اعمدة هرقل ، يقوم القرطاجيون بأنزال البضائع من سفنهم على الشاطئ ثم يعودون الى سفنهم ويحملون البضائع في القضاة فيأتي سكان المنطقة فإذا اعجبهم السلع فأنتهم يضعون كميات من الذهب الى جانب كل سلعة ثم يعودون ادراجهم خوفا من الغرباء فينزل القرطاجيون من جديد فإذا اكتسوا بكمية الذهب اخذوه تاركين السلع ، وإذا لم يكتفوا بالذهب المعروض تركوا الذهب والسلع فيعود السكان ثانية فإذا وجدوا السلعة وحدها اخذوها وإذا وجدوا ذهبهم معها ادركوا ان الثمن لا يكفي فيزيدوا كمية الذهب او يتركوا السلع لاصحابها .

(1) Herodotus IV, 196.

ولعل السكان الليبيين الذين يقصدهم هيردوت هم السكان
الافريقيين فأسم ليهما كان اسما عاما لافريقيا كما هو معروف ، وعلى ذلك
فهم سكان المناطق البعيدة من مدن اقلسيم طرابلس ، فطريقة التعامل بين
الطرفين تدل على جهل احدهم بالآخر ، وعدم وجود علاقة اجتماعية بين
الطرفين وهو ما لا ينطبق على السكان القاطنين بالقرب من مدن اقلسيم طرابلس
الفينيقيّة .

بقى ان نتحدث عن بعض انواع الحيوانات التي ربما كان لها دور اقتصادي
في الشمال الافريقي بشكل عام والتي ربما كان لها بعض الاثار الاقتصادية فسي
حياة مدن اقلسيم طرابلس بشكل خاص .

ومن المحتمل ان الفينيقيين قد استأنسوا الفيل الافريقي في شمال افريقيا
ومن المعروف ان القرطاجيين قد استخدموا الافعال خلال فترة الحروب البونية .

والفيل ليس من الحيوانات المجهولة لدى الفينيقيين فقد اخاد الفينيقيون
على استأناس الفيل الهندي في بلادهم الاصلية وهي البلاد التي كانت توجد
بها قطعان من الافعال الهندية المتوحشة خلال فترة استقرار الفينيقيين فسي
الساحل السوري^(١)

(1) Races A. , , Op.Cit, P.40.

صوى لنا بلهني ان الاقيال كانت ترى فيها وراء صحراء مروت وان استأنسها
كانت ذات شمس باهظ لان عاجيها كان يستعمل في صنع صور الالهة .

وتشير الحفريات الاثنية الى ان شعار مدينة صبراتة هو الفيل ووجدت
بالاضافة الى ذلك نثال لفيل كبير في الشارع الرئيسي لمدينة لبد^(١) .

وتشير الرسوم الصخرية التي وجدت في الصحراء الليبية على ان هذا الحيوان
المتوحش قد وجد في هذه المنطقة منذ ارضة سحيقة ترجع الى العصر
الحجري^(٢) .

وتدل الرسوم المتحوشة في مدينة صبراتة والتي تعود الى العصر الروماني
والتي تمثل صورة طاووساته كان من الحيوانات التي ترى في النازل حتى قبل
العصر الروماني^(٣) .

(١) دانيالز ، تشارلز ، الجرايفتيون سكان جنوب ليبيا القديمة ، ترجمة احمد اليازودي
الناشر دار الفرجاني ، الطبعة الاولى ، طرابلس ، ١٩٧٤م ، ص ٨٢ .

(٢) شترينر ، كارل ، هذه الصحراء الكبرى ، الرسوم الصخرية كمصدر تاريخي ، ترجمة
عماد الدين غانم ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،
سلسلة الدراسات المترجمة ، طرابلس ، ١٩٧٩م ، ص ١٤٥ .

(3) Races A. Op.Cit, P.39.

العملية :

من المعروف ان قرطاجة لم تستعمل العملة الا في وقت متأخر ولعل الامر نفسه ينطبق على مدن طرابلس الفينيقية ، ولعل قرطاجة ومدن اقلسهم طرابلس اعتمدت على نظام المقايضة كما ذكر لنا هيردوت (١) .

وعندما بلغت قرطاجة درجة كبيرة من الازدهار الاقتصادي اتجهت الى سك عملة خاصة بها ولقد دلت الحفريات في منطقة مدن طرابلس لبدء صبراته ان العملات في تلك المدن في الفترة من القرن الرابع الى الثالث تشبه عملات قرطاجة (٢) .

ويمكن ان نحدد انواع العملات التي عثر عليها في المدن الثلاث كما يأتي :

(١) نقود تحمل اسم اوصات واسم ملفسرات وتحمل ايضا اسم اوبا بلدة ملقارت .

(٢) عملات تحمل حروف C.A.O.A.F وتعود الى عام ١٣٨ - ١٦١ ق م (٣) وهي اختزال للجملة اللاتينية والتي تعني مستعمرة اوبا الانطوائية الكبيرة السعيدة .

(٣) كما عثر على عملة تحمل صورة تيريوس (١٤ - ٣٧ ق م) والوجه الاخر يحمل اسم اوبا باللغة الفينيقية وهذه العملة تعود للمصر الروماني بطبيعة الحال .

(٤) كما عثر عند وادي صوفلجين على ٣٢ قطعة من العملات الفينيقية .

(٥) وعثر في جرمه في الجنوب الليبي على عملة تشبه عملة صبراته ولبدء وتعود اقدم هذه العملات الى مدينه لبدء في القرن الاول ق م اما احدها فيعود الى القرن الاول الميلادي وهي تحمل اسم كفي او لبقسي .

(1) Herodotus IV 196.

(٢) اندشيه ، احمد ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٣) انظر دليل متحف الاثار بالسراي الحمراء - بطرابلس ، ص ٢٨ .

الطعام :

ان اهم شئ * نستطيع ان نذكره عن الطعام في مدن اقليم طرابلس هو شئ * عام ينطبق على كل شعوب البحر الابيض المتوسط فجمة طعام هذه المنطقة كان يتكون من الحبوب وزيت الزيتون الذي اشتهرت المنطقة بإنتاجه وقد عرفت قرطاجنة كثير من الاكلات التي تعتمد في اعدادها على هذه المواد .

ولعل اكثر موارد اللحوم وفرة في قرطاجنة كان السمك ^(١) بأنواعه العديدة والتي تملح وتباع في الاسواق ولعل نفس الصورة كانت في كل المدن الفينيقية في الساحل الضالى لا فريقياً بمافى ذلك مدن طرابلس * ومصر الفينيقيون ^(٢) الامتناع عن اكل لحم الخنزير مثلهم مثل بقية الشعوب السامية وشيبر استرابون الى ذلك .

(1) . . Gilbert Et Colette C.p. , Op.Cit P.148.

(2) Ibid P.147.

(3) Strabo XVII 17.

الفصل السابع

الفينيقيون في عصر الرومان

علاقة المدن الثلاث بمملكة نوميديا :

بهزيمة قرطاجة في الحروب البونية الثالث فقدت قرطاجة اسطولها الذي كانت تحتكر به تجارة البحر الابيض المتوسط فبعد نهاية الحروب البونية الثانية اضطرت قرطاجة الى الموافقة على شروط روما للصلح وكانت تتضمن دفع مبلغ كبير من المال بالاضافة الى التخلي عن اسبانيا التي كانت تشكل مصدر قوة اقتصادية لها وكانت عوناً لها في حروبها السابقة وكان يمكن أن تكون عوناً لها على مواجهة الحروب لمانيها من ارض خصبة ورجال كان يمكن ان يكونوا جنوداً اشداء مثلما كانوا في السابق اثناء الحرب البونية الثانية .

وشملت الشروط ايضا تنازل قرطاجة عن جزر البحر الابيض المتوسط والتخلي عن اسطولها الحربي (١) .

وحرص الرومان على أن يدرجوا ضمن بنود هذه المعاهدة بندين اخرين خطرين اولهما يشترط فيه الرومان على قرطاجة ان لا تخوض اية حرب تقوم دون موافقة روما المسبقة اما البند الثاني فكان يشترط ان تعيد قرطاجة التي ملك نوميديا كل المشكلات التي كانت في حوزته وحوزة اسلافه (٢) .

كانت نوميديا احدى الامارات المحلية في شمال افريقيا وتكونت بمقد نشوء قرطاجة وباحصرتها .

(1) M.C , Encyclopedie Britanice Vol 18, Item:

Punic Ware Op.Cit P. 768

(2) Merighi. A. . . , Op.Cit P.69.

أما الشرط الاول فيظهر جليا ان روما قصدت به وضع قرطاجة في موضع من يدافع عن نفسه بعد ان جردتها من اسطولها ومن مستعمراتها أما الشرط الاخير فكان بمثابة المسم في الدسم ذلك لانه كان يحرض نوميديا على المطالبة بتوسيع اقليمها على حساب ممتلكات قرطاجة دون امكن هذه الاخيرة من ان تدافع عن ارضها لا ارتباطها بالتزامها بعدم خوض غمار حرب - اي حرب - الا بموافقة روما بموجب البند الخاص بذلك والسابق ذكره كما انه يمكنها من التدخل في شئون افريقيا متى شئت .

ونتيجة لانتصار زاما كان من المفروض ان تصير روما كاتبة الاراضي التي كانت تابعة لقرطاجة في الداخل وعلى طول السواحل الافريقية الشمالية ولكنها احجبت عن ذلك اولا لانها كانت متخوفة من التورط في مشاكل افريقيا لا قبل لها بها لعدم خبرتها بشئون تلك البلاد ، ثانيا لانها كانت في الوقت نفسه ترغب في تكوين حليف امين لها في شخص ماسينا ليقوم بمراقبة قرطاجة والحيلولة دون عودتها الى سابق سطوتها لكي تامن روما شرها المحتمل ولذلك عمدت الى تركه خفية معركة زاما لما سينسا نفسه تظاهرا منها بكمالاتها على مساندتها في حربها ضد قرطاجة كما عملت على تغذية شعوره وامانيه الهادفة الى تكوين دولة تشمل الساحل الشمالي لافريقيا^(١) ونقل عاصمة المملكة النوميديّة الى سرتا (قسنطينة) الان الى مدينة قرطاجة وقد كان لهذا اوضح واخبر الاثر في تصرفات ماسينا حيال المدن الفينيقية في اقليم طرابلس كما سيأتى القول .

(1) Merighi, A., Op.Cit. P68.

بعد ان حصلت نوميديا على الاراضى السابق ذكرها بدأت تتطلع الى اقلسيم طرابلس نفسه ولذلك تخلق الاعذار وتبحث عن سبب لانسارة النزاع بينها وبين قرطاجنة .

وقد وقع فعلا التصادم بينهما فى مرحلتين اما فى المرحلة الاولى فكانت عندما احتل مامينسا سهل الجفارة ولكنه لم يتمكن من ضم الاقلسيم برمه ، ذلك ان قرطاجنة استطاعت الدفاع عن المدن الثلاث الرئيسية اوسا صراته ولبده ، فأغضب ذلك الاعتداء قرطاجنة فلم يكن امام القرطاجيون الا رفع شكوى لروما وارسلت نوميديا بدورها الرسل الى روما دفاعا عن حقها المزعوم فى المراكز التجارية استمع السناتور للطرفين واقر ارسال لجنة ثلاثية برئاسة القائد الرومانى الشهير اسكيبو Scipio الى افريقيا للفصل فى النزاع واخيرا وبعد ماطلة اقترت هذه اللجنة بضرورة تسليم قرطاجنة للمدن الثلاثة ودفع تموضا لها مما اشار قرطاجنة مرة اخرى .

ولاحظت البعثة الثلاثية اثناء اقامتها بقرطاجنة بدهشة ازدهارا اقتصاديا ملفتسا اقلق السناتو الرومانى مما ادى بعد ذلك الى ارسال حملة اخيرة التى قضت على قرطاجنة نهائيا .

اما المرحلة الثانية فى هذا النزاع فقد بدأت عندما صدر قرار من اللجنة الرومانية بتسليم منطقة المراكز التجارية برمتها وعندما رفضت قرطاجنة تنفيذ القرار واخذت ملكة نوميديا تتحرش بها لخلق اسباب الحرب وعلى اثر ذلك طلبت ملكة نوميديا من قرطاجنة السماح لها بطاردة احد الاشخاص القاهن ذكرته المراجع التاريخيه باسم اغثر Athter او افثير Aphetir⁽¹⁾

(1) Merighi, A., , Op.Cit.,P.7..

وكان قد فُسر نحو منطقة المدن الخمس الاغريقية ولما رفضت قرطاجة السماح لجنسود نوميديا بمطاردة هذا الفأر عبر اراضيها اتخذت نوميديا من ذلك ذريعة كانت تبحث عنها لشن الحرب على قرطاجة واحتلال اقليم المدن التجارية التي كانت ثرواتها تداعب اطباع ماسينسا وبذلك اضطرت قرطاجة الى حرب لم تكن مستعدة لها كانت النتيجة هي عزيمة قرطاجة بطبيعة الحال وبذلك خرفت قرطاجة ايضا بشروط المعاهدة السابقة مع رومس يدخلها الحرب بمدون اذن مسبق منها فشرعت روما في الاستعداد للحرب البونية الثالثة والتي قضت فيها على قرطاجة بشكل نهائي واصبح كل الشمال الافريقي جزءا من الدولة الرومانية بما في ذلك مملكة نوميديا التي ازيلت عن الوجود بعد ازالة قرطاجة .

مدن اقليم طرابلس تحت الحكم النوميدي :

﴿١﴾ في خلال فترة الحروب البونية مات ماسينسا في عام ١٤٦ ق م ، قسم الرومان نوميديا بين ابنائيه الثلاثة ولكن ابنه مقيسا Micipsa اعاد توحيد الدولة وفي عهده تمتعت مدن اقليم طرابلس بالحرية ولكنها استمرت في دفع الجزية نفسها التي كانت تدفعها الى قرطاجة وسمح لها بالخروج من المعزلة التي كانت قرطاجة تفرضها عليها فأزدادت علاقاتها التجارية مع العالم الخارجي وخاصة مع ايطاليا وخير دليل على ذلك هو ما عثر عليه المنقبون من اشار تشير الى ان هذه المدن قد بدأت في التوسيع والامتداد بقدر لم يسبق لها مثيل في العصر القرطاجي (١) واستمرت هذه المدن في نظمها الفينيقية الداخليه التي كانت تتبعها ابان الحكم القرطاجي

(١) نصحي ، ابراهيم ، تاريخ الرومان ، المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

ويرجع سالكوست التساهل الذي ابداء مقيما نحو هذه المدن الى بعد المسافة التي تفصل بين هذه المدن وبين (سرنه) عاصمة نوميديا ولعلها كانت سياسة مقصودة تهدف على عدم اشارة القلاقل في تلك المنطقة (١) .

وفي عام ١١٨ ق م مات مقيما فأنقسمت مملكته بين ابنائه اذ يرمل وهيمبال *Heimbal* وابن اخيه يوغرطا والذي كسبان يتصف بالطموح فاستهل حكمة بأخيال هيمبال وطرده اذ يرمل الذي فر الى روما طالبا تدخلها لكن يوغرطا كان لديه مكانة أقوى من مكانه ابن عمه فلم يعمره مجلس الشيوخ الروماني اهتماما . وفي نهاية الامر قوتقسيم المملكة النوميديّة والتي كانت تشمل اmlاك قرطاجة السابقة بينهما ولكن عودة يوغرطا الى ميامنه العدائية نحو ابنائه عمه بالاضافة الى السهاسة غير الودية التي اظهرها نحو الرومان عندما سمح لرجالهم بقتل بعض الرومانيين خلال حروبه النوميديّة ضد ابنائه عمه في شمال افريقيا ادى به في نهاية المطاف الى ضياع عرشه على يد القائد الروماني ماركوس .

في خلال قيام هذه الحروب ارسلت مدينته لبدة مبعوثين الى روما لعقد معاهدة صداقة واستجاب الرومان لذلك وقالوا ان اوصا وصبراته حذت حذو لبدة في ذلك (٢) .

وفي عام ١٠٦ ق م التمس لبدة من روما ارسال مجموعة من الجنود الرومان لاجساد مؤامرة حاك خيوطها هايكار (عبد ملقرط) وهو احد اعوان يوغرطا فأرسل الرومان اربع كتاب من المشاة (٣) وكان ذلك بداهة للتدخل الروماني في اقليم طرابلس القينيقي .

(1) Haynes D.E.L., Op.Cit.P.P.32,33.

(2) Haynes, D.E.L., Op.Cit.P.33.

(3) Idem.

وقبل منتصف القرن الاول ق م تأسست ليدى روما ائتباع نوميديا
بأرجاع الجزء المقطوع من اراضيها سابقة الذكر فأستجابت روما للطلب
الاحوال الاجتماعيه والسياسيه لاقليم طرابلس في العصر الرومانى :

افريقيا الرومانية : من غير المستطاع تحديد الاسباب التى حدثت بروما نحو
التوسع فى افريقيا ولعل عدة عوامل سياسية واقتصادية قد دفعتها الى ذلك
وربما امكن اعتبار السبب الاول هو رغبتها فى ازالة الامبراطورية القرطاجية
من الوجود خوفا من ان تعود الى سابق مجدها فتتافس روما فى البحر
المتوسط كما سبق ان ذكرت بالاضافة الى اطاع روما فى خيريات افريقيا ومن
المحتمل ان ضيق الاراضى الزراعية وزيادة السكان والسعى لاشباع رغبات روما
المتزايدة من الحبوب والزيت قد كان دافعا اساسيا لهذا التوسع (١) .

ولقد قسم الرومان افريقيا الى اربع ولايات ومنها افريقيا القنصلية
الاصلية وتشمل الاقليم الغربى من ليبيا (اقليم طرابلس) بالاضافة الى مدينة
قيطاجة القديمة وما حولها .

ولقد اختلفت الاراء حول مدى التوسع الرومانى فى المنطقة وقد عدد
المستوطنين الرومان بمائتى الف بالاضافة الى أن ٢٠% فى المائة ممن
المتحدثين باللاتينية فى اعالم مكنوا افريقيا الشمالية (٢) .

ولا يتسع لنا المجال فى هذا الفصل للتحدث عن الاطوار السياسية
المختلفة التى مرت بها منطقة طرابلس خلال القرون السبعة من الحكم الرومانى

-
- (١) جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .
(٢) ودلى ، دونالد ر. ، حضارة روما ، ترجمة جهل بواقيم الذهبى ، وماروق
فريد ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٢٢٦ .

ولكنى سأحاول التطرق الى الحكم الرومانى بشكل عام من الناحية الحضارية
خلال القرون الثلاثة الاولى منه واستخراج بقايا التراث الحضارى الفينيقي
الذى امتد حتى القرن الثالث الميلادى .

وكانت درجة انصباع الاقليم بالصيغة الرومانية يحددها قرب أو بعد
المدن التى انشأها الرومان فى الاقليم (١) .

بدأ الرومان احتلالهم للمنطقة بإنشاء مجموعة من المدن قدر عددها
بـخمسة مدينة ولكن لم يعرف على وجه اليقين ما اذا كانت حضارة المدن هذه
قد انتقلت الى الرومان من العصر الفينيقي فعندما وصل الرومان الى الشمال
الافريقي وجدوا امامهم حضارة متطورة وعلى ذلك فإن كثيرا من المدن
الرومانية انشئت فى مواقع مدن فينيقية قديمة بل ان المدن الفينيقية القديمة
نفسها قد تحولت الى مدن رومانية يبدو ذلك واضحا فى اقليم طرابلس
لدرجة انه قد ضاعت معالمها الفينيقية تماما فى نهاية العصر الرومانى .
ومن الجلى ان المدينة الفينيقية كانت تقسم فى موقع اقتصادى ملائم مثل
قربها او بعدها عن ساحل البحر وعن طرق التجارة ومدى خصوبة الاراضى
الزراعية التى تحيط بها .

اما المدينة الرومانية فقد اهتمت بالإضافة الى الاهمية الاقتصادية بأختيار
اماكن محصنة يسهل الدفاع عنها فى وقت الحروب .

(1) Mahjoubi, A, General History Of Africa, " The Roman
And Post Roman Period In North Africa, No 29 11,
Printed By Ricard Clay Ltd, Bungay, Suffolk, first
Published, Unesco, California, 1981 .p. 476

في خلال الفترة الاولى من الحكم الرومانى لافريقيا كانت سياسة الرومان
عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمدن ولعلها كانت تهدف الى استخدام
اقبل عدد ممكن من العاملين الرومان في الوقت الذي تكون فيه هذه المدن
متشعبة مع السياسة العامة للامبراطورية الرومانية .

وكان نائب القنصل الرومانى يعتمد على الاجهزة المحلية لتسيير
الاعمال اليومية الاعتيادية لهذه المدن وبذلك بقيت الاجهزة الحكومية
القديمة التي ترجع الى العصر الفنيقي .

ولقد احتفظت مدينة لبيدة بدستورها الفنيقي خلال الحكم الرومانى
ولعل نفس الحال ينطبق على اوصا وصبرات وان كان يعوزنا الدليل القاطع
على ذلك (١) .

وبالرغم من المراحل المختلفة التي مر بها الحكم الرومانى فان الطابع
الاساسى للدساتير والاجهزة المحلية ظلت تحمل الصبغة الفنية وروحها
الاصيلة وخلال القرن الاول الميلادى حدث بعض التعديل في دستور مدينة
لبيدة (٢) ولكن ذلك لم يغير من جوهره .

بقي بعد ذلك الحديث عن هيئة قضائية يحظن انها قد وجدت في مدينة
لبيدة ولعلها وجدت في اوصا وصبرات ايضا ولكن الحديث عن هذه الهيئة
يشوبه كثير من الغموض والشك وما زال شار جدل بين من تناول دراسة هذا
الموضوع مثل فيفريه Fevrier ونستر Fantar (٣)

(1) Haynes, D. ١٩٦٤, Op.Cit, P.29.

(٢) باقر طه ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(3) Vita, A. , Gli Emporia di Tripolitania Dal'
di Massinissa A Dioclezion: Un Profilo Storico
Istituzionale, Editor Walter De Gruyter, Berlin-
Newyork. 1982, P.542.

سجوز ما ذكره هؤلاء الباحثون من انه قد وجدت في مدينة لبداء هيئة قضائية في العصر الروماني ولكن دون ان نجزم بأنها وجدت في العصر الفينيقي وتآلف هذه الهيئة من ثلاثة اعضاء عرف اثنان منهم باسم الشوفيت وعرف الثالثهم باسم "رب" كما جاء في بعض النقوش الفينيقية التي وجدت في مناطق مختلفة من افريقيا الفينيقية الرومانية وفيهم ايضا من هذه النقوش ان العصور الثالث الملقب باسم "رب" وهو رئيس هذه الهيئة الثلاثية وأن مدة حكمه كانت سنة واحدة ^(١) ومن المحتمل ان هذا "الرب" يعادل في علمه الكومستر *quaestor* أي قاضي من الدرجة الثانية ^(٢).

ومن غير المعروف عما اذا كان اعضاء هذه الهيئة أي الشوفيت هم نفس الشوفيت الذين ورد ذكرهم في دستور لبداء السابق ذكره ومع ذلك يرجح انهم نفس الشوفيت لتعدد اختصاصاتهم ومن المرجح ايضا ان هذه الهيئة قد وجدت قبل العصر الروماني كما يدل على ذلك اسم "رب" وهو اسم فنيقي كما يظهر وتظهر فيه الصيغة السامية ومن المستبعد ان يكون علمه قد استحدث في العصر الروماني.

سجوز ان وظيفة الرب قد وجدت في العصر الفينيقي ولكن على شكل وظيفة متواصلة ذات اختصاصات محدودة واصابها التطور حتى وصلت الى ما وصلت اليه في العصر الروماني.

٥٣٩١٥٢

(1) Idem

(2) Liv. 2,37, XXXVIII.

الوظائف العامة :

وظيفة المحازيم هي وظيفة جابي الضرائب ومراقبة الاسواق كما سبق أن ذكرت في الفصل الخاص بالحياة الاقتصادية ولقد عرفت هذه الوظيفة بـصا وجد من نقوش فينيقية دونست في العصر الروماني وليس من الثابت ان هذه الوظيفة قد وجدت في العصر الفنيقي ولكن يمكن التصور انها قد وجدت منذ العصر الفنيقي نظرا لما تميزت به هذه المدن من نشاط اقتصادي كان هو دها القري ان جاز التعبير وفهم ما ذكره انشهودي فيثا في كتابه السابق الذكر ان عدد المحازيم كان اثنين^(١) وليس واحدا وان الاسم تغير في العصر الروماني فأصبح اديليس (Aediles) وهو المحازيم التي تهي بالاضافة الى قاضي اخر ادني درجة وهو الكينسور (questores) الذي سبق ذكره^(٢) وهو ما يقابل الرب رئيس الهيئة القضائية وعلى كل حال يبدو ان الامر به شئ من التداخل الذي يصعب تفسيره نظرا لتغير اختصاصات الوظائف من عصر الى عصر ومن حاكم الى آخر ونظرا لقلّة المعلومات المتوفرة لدينا بل وتضاربها ايضا .

وظيفة المحازيم وظيفة اقتصادية تتعلق بأمور المال ولكننا لانعرف اختصاصاتها بشكل دقيق ورجع وجودها في العصر الفنيقي بغرض النظر عن كونها تتكون من شخص واحد او شخصين نظرا لان التجارة والمال اساس حياة هذه البدة في العصر الفنيقي كما سبق ان ذكرت .

(1) Vite A. , Op.Cit. P.544.

(2) Haynes D.El., Op.Cit. P.43.

ومن المحتمل ان هذه الوظيفة قد تغيرت في اختصاصها في العصر الروماني نفسه من وظيفة اقتصادية الى وظيفة ادارية وهي ادارة وصيانته مباني الالعاب في المدينة مثل المسرح والملعب المدرج (١) .

بقي بعد ذلك ان نتحدث عن وظيفة اخرى شابهها كثير من الفصوص وعدم معرفة اختصاصها على وجه اليقين للاسباب التي سبق ذكرها وهي تغير اختصاص الوظيفة الواحدة حسب تغير العصور وهذه الوظيفة بالذات يكتنفها العموص اكثر من سابقاتها نظرا لتداخل الجانب السياسي مع الجانب الديني فيها مما يجعل الدارس يتردد في تصنيفها .

تشير دراسات دي فيتا (٢) الى وجود وظيفة دينية بدأت منذ عصر اغسطس الى عصر الوندال عرفت باسم فلامن (Flamen) أي الذبايح وكانت اختصاصاتها الاساسية هي تقديم الاضحيات في المناسبات الدينية وكانت تنقسم الى نوعين فلامن سنوي اي مدة ولاية سنة واحدة وكان يشغل الدرجة السفلى في سلم الكهانة ويبدو ان عددهم كان قليلا في مدن طرابلس كما أنهم من دراسة دي فيتا بينما شغل الدرجة العليا من هذه الكهانة فلامن مدة ولايته سنة واحدة ايضا ويبدو انه كان من الممكن ان يمنح الفلامن الذي تنتهي مدة ولايته لقب فلامن دائم وكان هذا اللقب يمهّد الطريق امام من ينالُه لتمثيل المدينة في مجلس الولايات الاقليمي الديني الذي يقوم بتأكيد الولاء للامبراطور وتمثيل الولاية من الناحية الدينية وفهم ايضا من الدراسة السابقة ان مدن اتليم طرابلس كانت تعج بالفلامين الدائمين الذين كان منصبهم يمهّد لهم الطريق للوصول الى منصب حاكم المدينة (السوفيت) .

(١) اندشبه ، احمد ، المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٢) Vita, A. Op.Cit. P.568.

وتشير نفس الدراسة السابقة ان هذه الوظيفة وظيفية رومانية تخص الديانة الوثنية وانها وجدت في روما هذا من ناحية ومن ناحية اخرى تجد ان الفينيقيين في طرابلس قد اطلقوا على هذه الوظيفة اسم " زوبيج " ويظهر من الاسم السامي الفينيقي قربها من كلمة الذباج العربية ما يؤكد انها وظيفة دينية ولكن هل وجدت هذه الوظيفة في العصر الفينيقي ؟ لاشك ان الاجابة على هذا السؤال متعمرة ولكن هناك احتمال ان الوظيفة قد وجدت في العصر الفينيقي شأنها شأن الوظائف الاخرى التي سبق ذكرها مثل الشوفيت والحازم ولكنها كانت ذات اختصاصات دينية محدودة لاتتعدى تقديم القرابين في الاعياد الدينية او في احسن الحالات الاشراف على تقديمها ثم استمرار وجودها في العصر الروماني ولكن تغير اختصاصها واصبحت وظيفة دينية سياسية ذات نفوذ كبير .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى قد تكون الوظيفة مستحدثة في العصر الروماني ولها اسم لاتيني يرادفها عند الفينيقيين اسم سامي هو " زوبيج " وهو احتمال اقوى من اعتقادي من الرأي السالف طرحه نظرا لوجود هذه الوظيفة في روما نفسها مما يدل على انها لم تستحدث في مدن افريقيا بشكل عام ومدن اقليم طرابلس بشكل خاص اي انها جزء من الديانة الرومانية والوثنية قد فيتا^(١) يذكر ان الفلاميين في روما كان من مهامهم الاشراف على معابدها وعلى عبادة الالهة وهي الديانة الرسمية للدولة الرومانية .

(1) Idem

أما بالنسبة للأجهزة المحلية والبلدية التي كان معمولاً بها في العصر
الفينيقي فأنه استمرت في العصر الروماني بنفس الاختصاصات والأسماء
القديمة وكلما تقدم الزمن على الحكم الروماني نجد أن الرومان أخذوا
بمعدون إلى صبح المناصب بالصيغة الرومانية وذلك عن طريق استعمال الأسماء
الرومانية .

ففي خلال الفترة الأولى من الحكم الروماني وجد في مدن إقليم طرابلس
مجلس بلدي يقوم مقام مجلس الشيوخ وحاكمان يديان يقومان مقام القنصل
ينتخبان لمدة عام ويجلسان على كرسي من العاج ويحملان اللقب الفينيقي
القديم " سوميت " أي القاضي وهو المنصب الذي وجد في الفترة الفينيقية
كما ألفت وكانا يلبسان حلة بيضاء ذات حاشية من أرجوان يحرمها
جنديان يحملان حزمة من الأعواد يدون فاس^(١) .

وبعد أن حصلت المدن الثلاث على الجنسية الرومانية سارت النظم الفينيقية
القديمة نحو الاصطلاح بالصيغة الرومانية الكاملة فتغير^(٢) اسم الشوفيت أي القاضي
بأطلق عليهم اسم ديوفيري (duoviri) وهو لقب مماثل للقب " القنصل " .

ومن غير المعروف كيف تطورت الأجهزة البلدية بعد ذلك خلال العصر
الروماني ذلك لأن المعلومات المتاحة للمؤرخين غير قاطعة ولا تسمح ببيان
واضح عنها على أنه يمكن القول بصورة عامة أنها لم تبق على ما كانت عليه أمام
كانت المدن فينيقية خالصة .

(١) جوليان ، شارل اندريه ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(2) Haynes, D.El. و Op.Cit. P.43.

الخاتمة

منذ حوالي ١٢٠٠ ق.م بدأ الفينيقيون يتخذوا صفتهم المميزة عن الكنعانيين وبهذا الاسم عرفهم الاغريق الذين تعاملوا معهم تجارياً .
كان الفينيقيون أحد الشعوب السامية التي هاجرت من جولة من هاجر من جزيرة العرب كما يشير الى ذلك الكتاب الكلاسيكيون .

أخذ الفينيقيون من سواحل بلاد الشام الغربية وطن لهم في المنطقة التي نعرفها اليوم باسم لبنان تقريباً وكونوا مجموعة من المدن المنيعه والتي وجدت الظروف المواتية للتجارة البحرية مثل توفر الاخشاب لمناعم السفن .

ولم يتمكن الفينيقيون من ممارسة التجارة البرية فقد سبقهم في هذا المجال الارمنيون والاشوريون وذلك لم يبق امامهم من سبيل الا التجارة البحرية التي برعوا فيها وما زاد في اندفاعهم نحوها ضيق سبل العيش وزيادة عدد السكان في سواحل بلاد الشام .

ومنذ حوالي القرن العاشر قبل الميلاد اخذت جماعات منهم ترتاد الناحية الغربية من البحر الابيض المتوسط تجاراً لا غزاة فاتحين كانوا ينقلون السلع من انتاج بلادهم فينيقيا الى المنطقة وعرضوها للبيع وشقرون مقابلها مواد خام يرجعون بها الى موطنهم وصنعونها وعودون بها لبيعها . كانوا ملاهين ماهرين ورواد شجعان يجمعون بين الجسارة وملكه تجارة نادرة وكانت المنطقة آمنة تسكنها شعوب مختلفة خلفيت من الساميين والعاميين جاء اجدادهم في فجر التاريخ احتمالاً واستوطنوا شمال أفريقيا .

في هذا الجو الملائم طور الفينيقيون الواندون تجارتهم ووسعوا مجالاتها ورسخوا اقدامهم مدى قرنين تقريباً واصبح لهم مراكز تجارية صغيرة تطورت على مدى الزمن واصبحت مدن مستقلة مثل قرطاجه التي شيدت

٣٠٤

ففي عام ٨١٤ والتي تعتبر أكبر هذه المدن وتلحق ذلك انشأ مجموعة كبيرة من المدن الفينيقية على الساحل الشمالي لأفريقيا وكانت مدن إقليم طرابلس ضمن هذه المدن .

وكان لقرطاجة تأثيرها الكبير على مدن إقليم طرابلس في حوالي القرن الخامس م دت قرطاجة نفوذها واستولت على هذه المدن وقبضت عليها بيد حديدية وفرضت عليها العزلة الاقتصادية والسياسية ومخرت اقتصاد تلك المدن لخدمة اقتصادها وازدهارها التجاري وعندما خاضت قرطاجة حروبها مع أعرق صقلية كان لتلك الحروب نتائجها الغير مبالغة على مدن طرابلس ومنها زيادة قبضت القرطاجيون على إقليم طرابلس عندما اتجهت نحو لتوسع في أرضى شمال أفريقيا والتوسع في استغلال ثروته الزراعية وعندما جاءت الحروب البونية وانتقل الصراع من الأفريقي إلى الرومان كانت لتلك الحروب نتائجها السياسية والاقتصادية على مدن إقليم طرابلس أيضا وتذكر من ذلك تعرض هذه المدن لهجمات الأسطول الروماني واستغلال قرطاجة لموارد تلك المدن في حروبها مع روما .

وبذلك يظهر لنا ارتباط قرطاجة بـ مدن إقليم طرابلس .

وإذا تعرضنا للأشكال السياسية لهذه المدن سنجد أنها لا تختلف عما ساد النظم السياسية في بلاد مينيقيما إلا في بعض التفاصيل الصغيرة أما إذا تعرضنا إلى الناحية الاقتصادية فنجد أن الحياة الاقتصادية فيها اعتمدت على موارد الداخل في المرحلة الأولى وهي التجارة ثم اعتمدت على العنصر المحلي وهو الزراعة .

وبعد هذا العرض الموجز لحياة هذه المدن نستطيع أن نستخلص مايلي

كانت هذه المدن تعتمد على التجارة بالدرجة الاولى اما الصناعة والزراعة فاحتلت فيها المرتبة الثانية ولقد ساهم الليبيون مساهمة فعالة في الأنشطة الاقتصادية وخاصة تجارة التوابل والزراعة وظهر لنا جليها مرة اندماج العنصرين العنصر الوافد والعنصر المحلي .

ومرجع ذلك هو الاصل الواحد بطبيعة الحال ولا يذكرونا التاريخ ان صراعاً لوجرياً قد وقعت بين الطرفين وهو ما لم يحدث مع الرومان بعد ذلك .

أما من الناحية الدينية فيظهر لنا ايضاً تقارب الالهة المحلية مع الالهة الفينيقيين القادمين الذين وجدوا التشابه الكبير بين آلهتهم وبين آلهة السكان المحليين فدمجوا بين الاثنين وعبدها بنفس اسماها المحلية مثل ثانيت . ولعلها تعود الى اصول واحدة قديمة تعود الى وحدة الاصل الذي جمع بين الطرفين .

وكذلك اللغة التي ترجع الى اصول واحدة فالسامية والحامية فرعيان من شجرة واحدة ، فتأثرت كلا منهم بالآخرى . ومن الناحية الجنسية كان الفينيقيون قليلي العدد فنقلت الملامح المحلية ملامح القادمين الجدد وهكذا يظهر لنا شدة وقوة التمازج بين الطرفين المحلي والوافد وهو أمر لم يحدث عندما جاء الرومان بعد ذلك وعندما جاء العرب ناضحين الاسلام فصرعان ما وجدوا الاستجابة والقبول من انسا عموماً من الطرفين الفينيقيين القدماء والليبيون .

بقي بعد ذلك ان اشير الى انتقال كثير من مظاهر الحضارة الفينيقية الى العصر الروماني فكثير من الوظائف العامة انتقلت من العصر الفينيقي الى العصر الروماني مثل وظيفة الموحازيم وهي وظيفة جابي الضرائب والتي يرجح انها كانت

موجودة في العصر الفينيقي ووظيفة " الزوج " اقترنت فيها السياسة بالدين
هذا بالإضافة الى وظيفة الشفيع السياسية والتي انتقلت بعد ذلك الى
العصر الروماني بنفس الاسم ولكنها تحولت الى وظيفة ادارية محلية ذات
اختصاصات محدودة تحت حكم الرومان .

وعندما جاء العرب فاتحين كان التمازج بين الوافدين والسكان الاصليين
قد تم واصبحوا يكونون شعبا واحدا له خصائص واحدة سرعان ما تقبل الاسلام
واللغة العربية وبذلك يكون قد هاد الى جذوره الاولى التي انحدر منها .

اسماء المراجع انثرونيمية

- (١) ابو حامد ، محمود اصديقي ، النمى ، محمود عبد العزيز ، مدينة طرابلس
مند الامنيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي ، طباعة انثرونيمية
 امانه التعليم ، مصلحة الآثار ، ليبيا ، ١٩٧٨ م.
- (٢) البستاني ، عبد الله ، فلكية البستان ، الطبعة الاولى ، الناشئ
 مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٣٠ م.
- (٣) الشامي ، صلاح الدين ، والصقار ، فؤاد محمد ، جغرافية الوطنين
العرب الكبير ، مطبعة م. ب. ، الناشر دار المعارف ، الاسكندرية ١٩٧٠ م.
- (٤) الشوقاي ، محمد عبد المنعم ، والسياد ، محمد محمود ، ملاحم المغرب
العرب ، الطبعة الاولى ، الناشر منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٥٩ م.
- (٥) الكتاب المقدس ، سفر الملوك ، دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦ م.
- (٦) الكعك ، عثمان ، اليبر ، مطبعة الترقى ، الطبعة الاولى ، الناشر كتاب
 البحث .
- (٧) الموسوعة العربية بيرة ، باشراف محمد شفيق غزال ، الناشر دار المعلمين
 مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م مادة نثرونيمية ، تونس ١٩٥٦ م.
- (٨) الناصوري ، رشيد ، تاريخ المغرب الكبير (المصور القديمة ، الجزء الاول
 دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ م.
- (٩) انمى ، محمود عبد العزيز ، دليل منطقة حفائر جنزور الاثرية ، مطبعة
 انثرونيمية ، مصلحة الآثار ، طرابلس ليبيا .

(١٠) النص ، محمود عبد العزيز ، وابو حامد ، محمود الصديق ، دليل متحف الآثار
بالسراى الحمراء ، انجاز الدار العربية للكتاب ، مصلحة الآثار ، طرابلس
١٩٧٧م .

(١١) اندشيه ، أحمد محمد محمد ، تاريخ اقليم طرابلس السياسى والاقتصادى
فى العصر الرومانى فى ٢٧ق م الى ٣٠٥م ، رسالة ماجستير لم تنشر ١٩٨٩م .

(١٢) الاثرى ، رجب عبد الحيد ، تاريخ بركة السياسى والاقتصادى فى القرن
السابع ق م وحتى بداية العصر الرومانى ، الطبعة الثانية ، الناشر
النشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان ، بنغازى ، ليبيا ، ١٩٧٥م .

(١٣) الاثرى ، رجب رجب عبد الحيد ، الحصار الفينيقى فى المغرب العوسى ،
محاضرات القيت على طلبه قسم التاريخ ، ١٩٨٢م .

(١٤) الاثرى ، رجب عبد الحيد ، محاضرات فى تاريخ ليبيا القديم ، الطبعة الاولى
الناشر دار امانى للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٩م .

(١٥) ايمار ، اندريه ، تاريخ الحصار العام ، ترجمة يوسف اسعد ، داغورنيك
مطابع اوست كونزوغرافير ، الطبعة الثانية ، منشورات عبيدات ، بـيروت
١٩٨١م .

(أ) الشرق واليهان القديم (المجلد الاول)

(ب) روما وامبراطوريتها (المجلد الثانى)

(١٦) ايوب ، محمد سليمان ، جزمه فى تاريخ الحصار الليبية ، الطبعة الاولى
الناشر دار الطباعة والنشر ، طرابلس ، ١٩٦٩م .

(١٧) باقر ، طه ، لبدء الكبرى ، الادارة العامة للآثار ليبيا .

- (١٨) بشور ، وديع ، البيثولوجيا السورية ، اساطير ارام ، الطبعة الاولى
مؤسسة فكر للابحاث والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م .
- (١٩) تاريخ العالم ، ترجمة ادارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية ، الناشر
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
١) بوايس ، فـ ن ، القرطاجيون و امبراطوريتهم البحرية .
ب) بـ ، مير - حـ ، لـ ، الاثوريون والقرطاجيون .
- (٢٠) تونينى ، ارنولد ، تاريخ البشرية ، ترجمة نقولا زيادة ، الجزء الاول
الناشر الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨١م .
- (٢١) جود اتشيلد ريج ، قورينا وابوليا (دليل تاريخى) ترجمة الادارة العامة
للانثار ، ترجم عن الطبعة الثانية من الاسمى الانجليزى ، الناشر ادارة
البحوث الاثرية ، ليبيا ، ١٩٧٠م .
- (٢٢) جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ اميفيا ، ترجمة طلعت اباضة وعبد النعم
ماجد ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨٦م .
- (٢٣) جوليان ، شارل اندرى ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة محمد امزالسى
والهشير سلامة ، الجزء الاول ، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم
الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٩م .
- (٢٤) حتى ، فليب ، تاريخ سوريا وبنان وفلسطين ، ترجمة جورج وعبد الكريم
واثق ، الجزء الاول ، دار اشقافة ، بيروت ، ١٩٥٨م .
- (٢٥) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، الجزء الاول ، مطبعة كوتر ، القاهرة
١٩٤٠م .

- (٢٦) داتيلز ، تشارلس ، الجرمانيون سكان جنوب ليبيا القدام ، ترجمة
احمد اليازورى ، الطبعة الاولى ، الناشر دار الفرجانى ، طرابلس
ليبيا ، ١٩٧٤م .
- (٢٧) ديورنت ، ول ، قصة الحضارة ، الجزء الثانى من المجلد الاول ، ترجمة
محمد بدران ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، الطبعة الثانية ،
الناشر ، الادارة الثقافية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٥٦م .
- (٢٨) زقانة ، ابراهيم ، وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، دار مصر
للطباعة ، الناشر مكتبه مصر ، القاهرة .
- (٢٩) زقانة ، ابراهيم ابراهيم احمد ، جغرافية الوطن العربى "ليبيا"
مطبعة لجنة البيان العربى ، الناشر ، دار النهضة العربية ، القاهرة
١٩٦٤م .
- (٣٠) رستوختر ، م ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى ترجمة
ومراجعة زكى وعلى ومحمد سليم سالم ، الجزء الاول ، مطبعة مصر طبع
ونشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- (٣١) روسى ، اتورى ، ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١م ترجمة خليفة
محمد التليسى ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- (٣٢) سوسه ، أحمد ، العرب واليهود فى التاريخ ، الطبعة السادسة
العربى للطباعة والنشر ، دمشق .
- (٣٣) شترنتر ، كارل هـ ، الصحراء الكبرى ، الرسوم الصخرية كبصائر تاريخى ،
ترجمة عماد الدين غانم ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات
التاريخية ، سلسلة الدراسات المترجمة ، طرابلس ١٩٧٩م .
- (٣٤) صفر ، احمد ، مدينة المغرب العربى فى التاريخ ، الجزء الاول ، مطبعة
العمل ، الناشر بوسلاخ ، تونس ، ١٩٥٩م .

- (٣٥) عبد السلام ، مصطفى ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المطبعة الاهلية
الناشر الجامعة الليبية ، بنغازي ، ١٩٦٦م -
- (٣٦) عبد الوهاب يحيى ، لطفى ، العرب في العصور القديمة ، الطبعة الثانية ،
الناشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م -
- (٣٧) عرب ، ضى ، صور ، المطبعة الكاثوليكية ، الناشر دار المشرق بيروت ١٩٨٦م -
- (٣٨) عصفور ، محمد ابوالمحاسن ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م -
- (٣٩) على جواد ، الفصل في تاريخ العرب قيس الاسلام ، الجزء الاول ، الطبعة
الثانية ، دار العلم للملايين ، مكتبة النهضة ، بيروت ، ١٩٧٦م -
- (٤٠) عيسى ، محمد على ، مدينته صيراته ، طباعة انتربرنت ، الناشر الادارة العامة
للبحوث الاثرية والمخطوطات التاريخية ، ١٩٨٧م -
- (٤١) موانيه ، أ.و. ، ماضي شمال افريقيا ، ترجمة هاشم الحسيني الطبعة الاولى
الناشر الفرجاني ، طرابلس ، ١٩٧٠م -
- (٤٢) غلاب ، محمد السيد ، الساحل الفينيقي وظهيره ، الطبعة الاولى دار
العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩م -
- (٤٣) فريحة ، انيس ، ملاحم واساطير في اوغاريت ، مؤسسة خليفة للطباعة
الطبعة الثانية دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م -
- (٤٤) فنطر ، محمد ، بيونطره ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، الدار
التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٧٠م -
- (٤٥) كاوير ، ه.س. ، مرثمة الاهات الجبال ، ترجمة انيس زكي حسن ، الناشر
مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا -

- (٤٦) كونتو، جورج، الحصارة النيبية، ترجمة د. محمد عبد الهادي شغيرة ومراجعة د. طه حسين، الناشر شركة كتب الشرق الاوسط القاهرة.
- (٤٧) كون، كارلنسون، القافلة، ترجمة برهان دجاني، مراجعة، احسان عباس، مطابع كرم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م.
- (٤٨) لزوروت، م. ب. تشارلز، الامبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده، جوجيس، ملزم الصبح والنشر دار الفكر العربي، ١٩٦١م.
- (٤٩) مسروعه، جورج، "هنيئيل" الجزء الثاني، مطابع سيمار، دار المكشوف، بيروت.
- (٥٠) موسكاتي، ستينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكسر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- (٥١) ميخائيل، نجيب، مصر والشرق الادنى القديم، سوريا، الجزء الثالث، مطبعة الشاعر، الطبعة الخامسة، الناشر دار المعارف بصر، ١٩٦٦م.
- (٥٢) نصحي، ابراهيم، تاريخ ابرو مان، الجزء الاول بنشورات الجامعة الليبية، كلية الاداب، بنغازي، ١٩٧١م.
- (٥٣) نصحي، ابراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالة، الجزء الثاني، مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الرابعة، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- (٥٤) ود، دونالد، "حصارة روما"، ترجمة جميل بواتم الذهبي، وفاروق فرهد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.
- (٥٥) ويلارد جيمس، "الصحراء الكبرى"، الطبعة الاولى، مكتبة الفرجاني طرابلس ليبيا، ١٩٧٦م.

المراجع الأجنبية :

- (1) Bates, Price, The Eastern Libyans, Macmilland. Co. Limited., Martins Street, London, 1914.
- (2) Bevill, E.W., The Golden Trade Of The Moors, Oxford University Press, London, 1958.
- (3) Cester, C.H., The Economic Position Of Cyrenaica In Classical Ages In Studies In Roman Economic And Social History In Honor Of Alan, Chester Jonnsen, Glace, 1951.
- (4) Encyclopedia Britancia, 1958 Edition William Benton Publiiser, London, 1958.
 - (A) Albert, Coeks George, Vol.17, Item Phoenicia.
 - (B) Babeleon, J.E. An J.BA, Vol 4, Item Carthage Constitution And Religion.
 - (C) Godfrey, Rolies Driver, Vol.20 Item Semitic Langages.
 - (D) M.C.Vol.18 Item: Punic wars.
 - (E) مجهول المؤلف ,Vol 1, Item Agathocles.

- (5) General History Of Africa, Vol.2, Printed By
Ricard Clay Ltd., Bungay Suffolk, First Published,
Unesco, California, 1961.
- (A) Desanges J, The Pre-Berber, No 17.
- (B) Warrington B.H., The Carthaginian Period, No.18.
- (C) Mahjeubi A, The Roman And Post Roman Period In
North Africa, No 19.
- (6) Gilbert Et Colette C.P., Daicy Life In Carthage,
Translated From The French By A.G. Foster, Huskin
House Georgeallen And Unwin Ltd, First Published,
London, 1968.
- (7) Histoire Gaelis, Ancienne De Lafrigue.
- (8) Kewen Kathleen, Archaeology Of The Holy Land, London
1972.
- (9) Haynes Del, Antiquities Of Tripolitania The Trinity
Press, Published By The Antiquities Department Of
Libya, 1959.

- (10) Libya In History, Historical Conference 16-23
March 1968, University Of Libya Faculty Of Arts.
(A) Perkins J.B. Ward, Pre-Roman Elements In The
Architecture Of Roman Tripolitania.
(B) Romanelli Pietro, La Tripolitania Nel Quadro
Dell, Archeologia Nord Africana.
(C) Thompson L.A., Roman And Native In The
Tripolitanian Cities In The Early Empire.
(D) Vita A.D., "The Mausolea Of Sabrata".
- (11) Merighi Antonio, La Tripolitania Antica Vol 1,
A.Airoldi Editore, Verbania, 1940.
- (12) Mommsen Theodor, The Provinces Of The Roman Empire
Translated By William, Dickson D.D., Ltd, Vol 2,
Ares Publishers Inc., Chicago.

- (13) Race, Alien, A History Of The Colonization Of Africa, Cooper Square Publishers, Inc, 1966.
- (14) Rawlinson, MAJ, George, Phoenicia, T. Fisher Unwin, London.
- (15) Thrige J.P., Res Cyrenaum Translated From Latin Into Italian By Silvio Ferri, A. Airoldi, Italy, 1940.
- (16) Vita, Antonio, Gli Esercizi di Tripolitania dall'epoca puniche a bizantine: Un Profilo Storico Istituzionale, Editor Walter de Gruyter, New York, 1982.
- (17) Warmington, B.H., Carthage, Pelican Book, 1964.

المصادر الكلاسيكية

عن مجموعة

The Leeb Classical Library (L.C.L)

Harvard University Press, William Heinemann Ltd, London.

1. Diodors Of Sicily Trans By Russel M. Geer.
2. Herodotus, Trans. By A.D.Gedley.
3. Justin, Trogus, Pompee .Book
4. Livy Trans By D. Foster.
5. Pliny Natural History Trans. By E.Cabbs.
6. Pelbius Trans By W.R.Waton.
7. Salluste, The War With Jugurtha Trans By J.C.Relfe.
8. Silius Italicus, Punica, Trans. By J.D.Dufe.
9. Straben, The Geography Trans. By H.L. Jones.